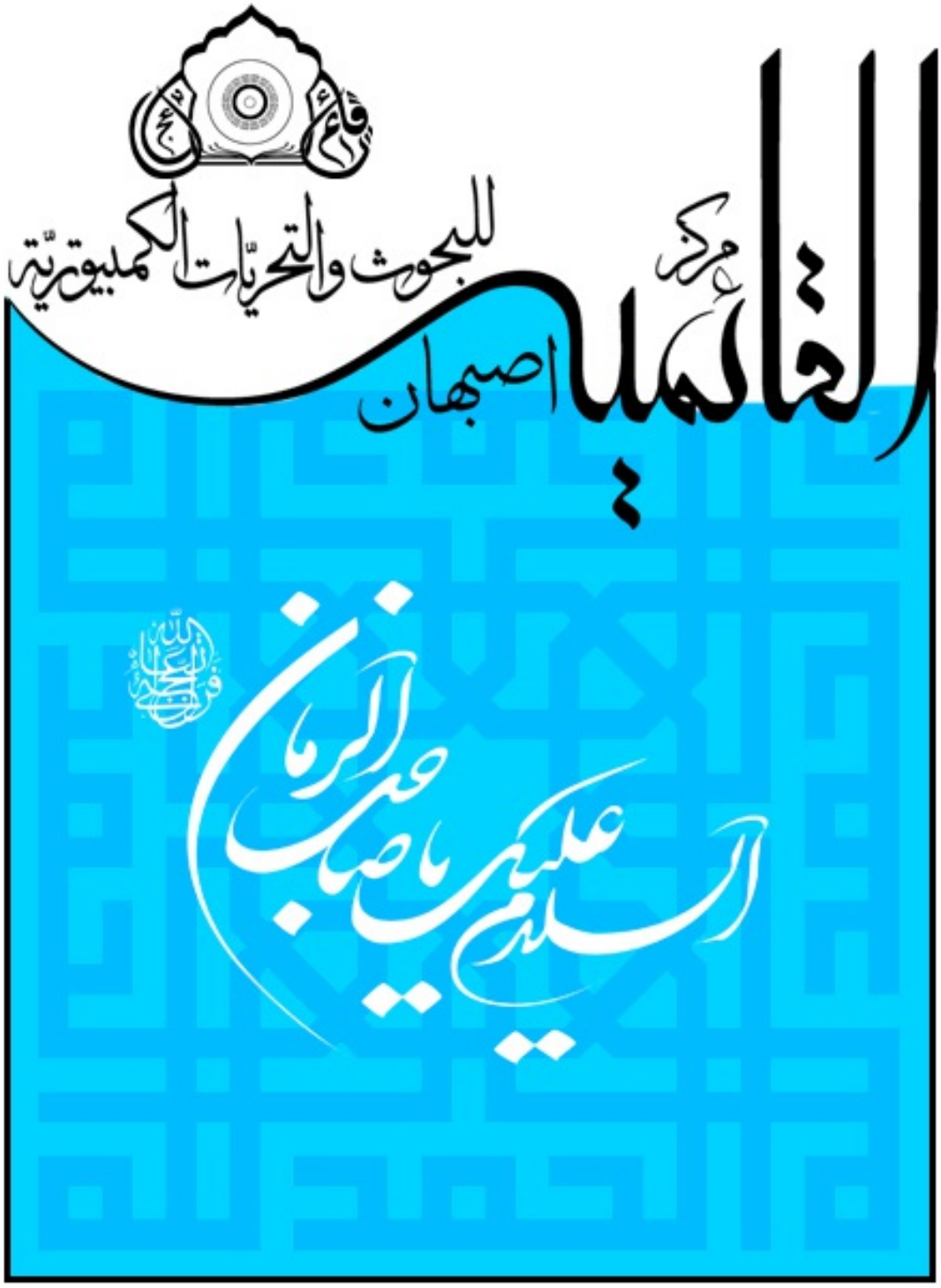

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

خمسون مسألة

في أصل العقيدة

تأليف:
سعد الصميد

بسم الله الرحمن الرحيم

حوارات فی اصل العقیده

کاتب:

سعد حمید

نشرت فی الطباعة:

مشعر

رقمی الناشر:

مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

الفهرس

الفهرس ----- ۵
حوارات فی اصل‌العقیده ----- ۷
اشارة ----- ۷
اشارة ----- ۷
المقدّمة ----- ۱۱
المدخل ----- ۱۹
الفصل الاول: مذهب الشیعة أتباع اهل البیت ----- ۲۵
المبحث الأوّل: من نتّبع بعد النبیّ (ص)؟ ----- ۲۵
المبحث الثّانی: من هم أهل البیت (علیهم السلام)؟ ----- ۳۷
المبحث الثّالث: الخلفاء بعد النبیّ (ص) ----- ۴۵
المبحث الرابع: ولایة الإمام علی (ع) ----- ۵۳
المبحث الخامس: الإمام المهدی (ع) فی العقیدة الإسلامیّة ----- ۸۷
الفصل الثانی: مذهب أهل السنة ----- ۹۳
المبحث الأوّل: السنّة عن طریق جمیع الصّحابة ----- ۹۳
المبحث الثّانی: اختلافات الصّحابة ----- ۱۰۹
الفصل الثالث: اختلافات و حجج ----- ۱۱۹
اشارة ----- ۱۱۹
المبحث الأوّل: عصمة الرّسول (ص) ----- ۱۲۱
المبحث الثّانی: مقتل الإمام الحسین (ع) فی کربلاء ----- ۱۲۹
المبحث الثّالث: زواج المتعة ----- ۱۴۳
المبحث الرّابع: الجمع فی الصّلاة ----- ۱۵۱
المبحث الخامس: الصّلاة علی قرص التّراب ----- ۱۵۳
المبحث السّادس: عبارة «علیه السّلام» بعد ذکر أسماء أهل البیت ----- ۱۵۷

المبحث السّابع: المسح على القدمين عند الوضوء ---- ۱۶۵
المبحث الثّامن: لبس الخاتم ---- ۱۶۷
المبحث التّاسع: صلاة التّراويح ---- ۱۶۹
الخاتمة ---- ۱۷۳
تعريف مركز ---- ۱۷۵

حوارات فی اصل‌العقیده

اشارة

سرشناسه : حمید، سعد، ۱۳۳۶ -

عنوان و نام پدیدآور : حوارات فی اصل‌العقیده/تالیف سعد حمید .

مشخصات نشر : تهران: مشعر، ۱۳۸۸.

مشخصات ظاهری : ۱۷۱ ص.

شابک : ۱۶۰۰۰ ریال:۹۷۸-۹۶۴-۵۴۰-۲۰۹-۷

وضعیت فهرست نویسی : فیپا

یادداشت : عربی.

یادداشت : کتابنامه به صورت زیرنویس.

موضوع : شیعه -- دفاعیه‌ها و ردیه‌ها

موضوع : شیعه -- عقاید -- احادیث

موضوع : اهل سنت -- دفاعیه‌ها و ردیه‌ها

موضوع : فقه تطبیقی

رده بندی کنگره : BP۲۱۲/۵/ح۸۳ح۹ ۱۳۸۸

رده بندی دیویی : ۲۹۷/۴۷۹

شماره کتابشناسی ملی : ۱۸۹۳۱۰۱

ص: ۱

اشارة

ص: ۲

ص: ۳

ص: ۴

ص: ۵

المقدّمة

الحمد لله ربّ العالمين والصّلاة والسّلام على سيّد المرسلين وعلى آل بيته الطّيبين الطّاهرين وأصحابه المنتجبين.

الحقيقة كانت ومازالت ذلك الهدف الّذى يسعى له كثير من النّاس بغض النّظر عن معتقداتهم وظرفهم المكانى والزّمانى، ولكن عبر الزمن لم تتحقّق كلّ مستلزمات البحث، كما تحقّقت بعد أن بعث الله عزّ وجلّ خاتم أنبيائه ورسله المصطفى محمّد(ص)، وأنّ الله سبحانه وتعالى جعل من أدوات البحث عن الحقيقة متيسّرة بكلّ جوانبها فى خاتم رسالاته الدّين الإسلامى، لكى تكون تلك العقيدة حجّة على النّاس إلى يوم القيامة.

حوارات فى أصل العقيدة، هى عبارة عن عدّة أبحاث تعتمد بالأساس على مجموعة حوارات تقوم على التّفكّر والتّدبّر والتّحليل فى معانى بعض الأحاديث؛ للوصول إلى قناعات ترتبط ارتباطاً مباشراً بأصل العقيدة الإسلاميّة؛ وذلك باتّباع نهج القرآن، الّذى فرضه علينا ربّ العزّة فى مختلف الآيات، وأذكر منها:(أَ فَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ

ص: ۶

وَ لَوْ كانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً) (۱)، وقال عزّ وجلّ:(بِالْبَيِّناتِ وَ الزُّبُرِ وَ أَنْزَلْنا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ ما نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ) (۲)، وقال عزّ وجلّ:(لَوْ أَنزَلْنَا هَـذَا الْقُرآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللهِ وَ تِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ). (۳)

من هنا يتبيّن لنا أنّ التّدبّر والتّفكّر هما جزءان أساسيان فى المنهج القرآنى، والّذى أمرنا الله تعالى أن نأخذ به على أنّه سبيل الوصول إلى المعرفة.

لهذا وجدت وبعد فترة ليست بالقصيرة من الدّراسة المتواضعة أن أجعل تلك الأبحاث بين يدى القارئ الكريم، ومن هنا ستكون الحوارات القادمة إن شاء الله بينى وبين القارئ، فقد حاولت جهد إمكانى بأن يكون هذا البحث عبارة عن أسئلة وأجوبة تعتمد المنطق البسيط الميسّر، والأخذ والردّ باسلوب الحوار البعيد عن التّعصّب والتّشنّج، وفرض الرّأى، بل بالعكس أنّ محاولة معرفة الرّأى الآخر، يخدم الغرض الّذى بدأت أصلًا فى طلبه إلّا، وهو التّحرّى عن الحقيقة فى أصل العقيدة الإسلاميّة، وأيضاً حاولت جهد إمكانى اعتماد الاسلوب المختصر المركّز، حتّى لايكون البحث مملّاً ومسهباً

۱- النساء: ۸۲.

۲- النحل: ۴۴.

۳- الحشر: ۲۱.

ص: ۷

فی نقاشات جانبیة تبعد القارئ عن أصل الفکرة المحوریّة.

أمّا بالنسبة إلی اعتمادی لغة الحوار، فذلک راجع إلی سبب رئیسی وأساسی، ألا وهو أنّ لغة الحوار هی لغة القرآن الکریم، والّذی أنشأها الله عزّ وجلّ، وجعلها منهجاً وأساساً لنا فی فهمنا وتطبیقنا للشریعة الإسلامیّة، فعند النّظر ملیاً فی لغة القرآن سنجد أنّ الله عزّ وجلّ قد صوّر لنا بلوغ قمة ما یرتقی به الخطاب یکمن فی لغة الحوار للتعاطی مع جمیع مایدور حولنا من أفکار وأفعال؛ لیجعل منّا نحن البشر نرتقی بأفکارنا وأفعالنا إلی المنطق الحضاری السّلیم، فلغة الحوار استعملها الله عزّ وجلّ مع الملائکة، وهم خلق الله الّذین یمثلون الإیمان والطّاعة والتّسلیم له عزّ وجلّ، واستعملها سبحانه وتعالی أیضاً مع إبلیس الّذی یمثل الکبر والعصیان لأمره عزّ وجلّ، فعند النّظر ملیاً سنجده بکبریائه وعظمته تعالی قد جسّد لنا عظمة لغة الحوار، فی أن أعطی نفس الحقّ فی الاعتقاد ونفس الفرصة فی الردّ إلی کلّ من أطاعه ومن عصیه، مع أنّه هو الحقّ، وهو القادر المقتدر.

ولکن عندما نتصفّح القرآن الکریم نجد أنّ الله عزّ وجلّ قد جعل شروطاً وضوابط لاستکمال مستلزمات الحوار، حتّی یجعل من وسیلة التّفاهم البشریّة ترتقی إلی اللغة المثالیّة، الّتی توصلنا إلی التّکامل فی الفهم وإدراک الحقائق کما یجب، ومن تلک الشّروط:

أوّلًا: أن تؤمن بما تحاور من أجله، وفی هذه الحوارات یجب

ص: ۸

علی المحاور أن یؤمن بأنّ الحوار خالص لوجهالله تعالی، ولا یکون لهوی النفس، ولا لأی عصبیة ضیقة، مدخلًا أو أساساً فی بلورة عقیدته، حتّی لو کانت فکرة بسیطة، فقد قال الله عزّ وجلّ:(قُلْ إِنَّ صَلاتِی وَ نُسُکِی وَ مَحْیایَ وَ مَماتِی لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِینَ). (۱) ثانیاً: یجب أن یبنی الحوار علی أساس المعرفة، وأن لا ینطلق المحاور من نقطة جهل، أو عدم إدراک، حتّی لا یکون ذلک الحوار عبارة عن نقاشی عقیم لایمت إلی الحقیقة بأی شکل من الأشکال، فقد قال الله عزّ وجلّ(ها أَنْتُمْ هؤُلاءِ حاجَجْتُمْ فِیما لَکُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِیما لَیْسَ لَکُمْ بِهِ عِلْمٌ وَ اللَّهُ یَعْلَمُ وَ أَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ). (۲) ثالثاً: اسلوب الحوار، وهو من الامور المهمّة جدّاً، حیث إنّ الاسلوب هو ما سیشکّل الاطر الأساسیّة للحوار وکیفیة بناء صیغة الأخذ والردّ والاستماع والإجابة، وکیفیة جعل الحوار حواراً بناءً لا جدالًا هدّاماً یوسّع هوة خلافاتنا ویؤسّس قواعد للکراهیة والابتعاد عن جوهر العقیدة الإسلامیّة، فقد قال الله عزّ وجلّ(ادْعُ إِلی سَبِیلِ رَبِّکَ بِالْحِکْمَةِ وَ الْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَ جادِلْهُمْ بِالَّتِی هِیَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّکَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِیلِهِ وَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِینَ). (۳) فلو تأملنا بالمعانی العظیمة لهذه الآیة الکریمة نجد أنّ الله عزّ وجلّ قد حدّد

۱- الأنعام: ۱۶۲.

۲- آل عمران: ۶۶.

۳- النحل: ۱۲۵.

ص: ۹

بشكل واضح طرق الدّعوة، حيث إنّه ابتدأ هذه الدّعوة بالحكمة لا بالجهل، ثمّ بالموعظة الحسنّة لا بفضاضة الخلق، ثمّ أعقبها الجدال بالّتى هى أحسن.

فإنّنا نجد فى أيّامنا هذه وللأسف الشّديد أنّ كثيراً ممّن يتصدّى إلى الدّعوة الإسلاميّة، بأنّهم يبتعدون كلّ البعد عن هذه الأخلاقيات القرآنيّة العظيمة، فإنّك لا تجد فى دعوتهم أى حكمة، ولا أى موعظة حسنة، ولا أى جدال بالّتى هى أحسن، حيث إنّهم يبدؤون بتكفير الآخر وإضفاء لغة العنف، حتّى أنّهم ينتهون بالوصول إلى لغة التّحريض على القتل.

أمّا لماذا كانت هذه الحوارات فى أصل العقيدة؟ فهو يرجع إلى بدايات تفكرى وتأملاتى، فقد وجدت أنّى قد أكون على خطأ فى امور ثانويّة تتعلّق بالعقيدة، وهذا بلا شكّ سيدخلنى فى باب الخطيئة، ولكن فى نفس الوقت سيكون هذا الأمر قريباً من باب التّوبة والهداية والغفران بفضل الله ومساعدته، كما قال الله سبحانه وتعالى فى محكم كتابه العزيز(الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبائِرَ الإِثْمِ وَ الْفَواحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ واسِعُ الْمَغْفِرَةِ). (۱) ولكن عندما يكون الأصل فيما اعتقد فيه، هو طريقاً آخر غير طريق الهداية، والّذى سيفضى فى النّهاية إلى طريق الهلاك، هذا ما أدخل الرعب فى قلبى وجعلنى أبحث بكلّ ما استطيع عن طريق

۱- النجم: ۳۲.

ص: ۱۰

الحقّ، فمنذ البدایة کان الهدف المحوری والنّقطة الأساسیّة فی بحثی، هو أصل العقیدة، والآیات الکریمة جاءت کثیرة فی هذا الباب، ومنها قوله تعالی:(أَ فَمَنْ أَسَّسَ بُنْیانَهُ عَلی تَقْوی مِنَ اللَّهِ وَ رِضْوانٍ خَیْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْیانَهُ عَلی شَفا جُرُفٍ هارٍ فَانْهارَ بِهِ فِی نارِ جَهَنَّمَ وَ اللَّهُ لا یَهْدِی الْقَوْمَ الظَّالِمِینَ) (۱)، وقد جاء الإیمان قبل العمل الصالح فی کثیر من إشارات القرآن الکریم؛ وذلک کدلالة علی أنّ العقیدة الصّحیحة هی المدخل إلی الهدایة والصّلاح، کما فی الآیة الکریمة:(إِلَّا الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَیْرُ مَمْنُونٍ). (۲) ومن الامور الّتی وجدت أن نذکرها هنا، هی أنّ الانتساب إلی دین أو مذهب إنّما یجب أن یکون انتساباً عقائدیّاً، أی یجب أن نؤمن بما نتّبع من فکر ومنهج، ولا نکون کمن وصفهم الله عزّ وجلّ فی کثیر من آیات القرآن بأنّهم وجدوا آباءهم علی تلک العقیدة، وهم علی آثارهم سائرون وأذکر من تلک الآیات(وَ إِذا قِیلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا ما أَنْزَلَ اللَّهُ قالُوا بَلْ نَتَّبِعُ ما وَجَدْنا عَلَیْهِ آباءَنا أَ وَ لَوْ کانَ الشَّیْطانُ یَدْعُوهُمْ إِلی عَذابِ السَّعِیرِ) (۳)، وفی آیة اخری:(قالُوا بَلْ وَجَدْنا آباءَنا کَذلِکَ یَفْعَلُونَ) (۴)، فهنا یأمرنا الله تعالی علی أن نتّبع ما نؤمن به نحن لا ما یؤمن به آباؤنا، لهذا فإنّ من الواجب علی کلّ إنسان أن

۱- التوبة: ۱۰۹.

۲- الانشقاق: ۲۵.

۳- لقمان: ۲۱.

۴- الشعراء: ۷۴.

ص: ۱۱

يبحث عن الحقيقة بنفسه، وأن يؤمن بما يعتقد أنّه هو الصّحيح.

وبعد التّوكّل على الله تعالى اريد أن أضع بين يدى القارئ الكريم ما دارت به من حوارات وتأملات مع نفسى، وقد حاولت جهد إمكانى هنا أن أصيغ تلك الحوارات بشكل يكون الطّرف الآخر فيها هو القارئ، واريد أن أذكر إلى أنّ الأفكار المطروحة هى عبارة عن وجهات نظر قد تندرج تحت باب الصّواب أو تحت باب الخطأ، وأنّى قد قطعت عهداً على نفسى مع الله بأنّى سأستمع إلى أى رأى وأتفكر فيه مادام الغرض منه هو الوصول إلى طريق الهداية، ألا- وهو الطريق الّذى سيؤل إلى رضوان الله تعالى، وإن شاء الله سنصل معاً إلى الحقيقة، كما أرادها الله عزّ وجلّ، وكما أمرنا أن نأخذ بها وأن نتخلى عن حجّتنا عندما تصبح داحضة، وكما حذّرنا وبيّن لنا فى محكم كتابه العزيز:(وَ الَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِى اللَّهِ مِنْ بَعْدِ ما اسْتُجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ داحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَ عَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَ لَهُمْ عَذابٌ شَدِيدٌ) (۱)، وأن لا نكون كمن يجادل لغرض الجدال مبتعداً عن الحقّ، كما وصف لنا الله تلك الحالة فى الآية الكريمة:(وَ لَقَدْ صَرَّفْنا فِى هذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَ كانَ الإِنْسانُ أَكْثَرَ شَىْءٍ جَدَلًا). (۲) وأيضاً أمرنا الله الابتعاد عن التّطرّف والغلو عندما ننوى الذّهاب إلى أى حوار مع أى من كان، وأن نبدأ بروح التّواضع والانفتاح على

۱- الشورى: ۱۶.

۲- الكهف: ۵۴.

ص: ۱۲

الآخرین، بما سیتیح لنا الفرصة فی التّفکّر والتّأمّل والوصول إلی الحقیقة، وقد وجدت فی الآیة الکریمة:(وَ إِنَّا أَوْ إِیَّاکُمْ لَعَلی هُدیً أَوْ فِی ضَلالٍ مُبِینٍ) (۱)، أنّها البدایة المثالیة للُاسلوب الحضاری، الّذی یقوم علی أساس أنّ الحوار یبدأ بصورة متکافئة بین الطّرفین، والّذی سیؤدی إلی الارتقاء فی حواراتنا کمسلمین إلی صفوة البشر، ونکون کما قال عنّا ربّ العزّة:(کُنْتُمْ خَیْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ تَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْکَرِ وَ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ لَوْ آمَنَ أَهْلُ الْکِتابِ لَکانَ خَیْراً لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَ أَکْثَرُهُمُ الْفاسِقُونَ). (۲)

الشّیء الآخر المهمّ الّذی أردت أن أتطرق إلیه قبل الدّخول فی صلب الموضوع، هو أنّی حاولت الاعتماد فی تلک الحوارات علی أحادیث تعتبر علی أنّها أحادیث صحیحة للأطراف المتحاورة؛ لتکون بذلک حجّة فی موضع الحوار، ممّا سیحافظ علی تلک الحوارات، ویجعلها فی محیط دائرة المساحات والأرضیات المشترکة، الّتی یتعاطی فیها جمیع المتحاورین، ولأمانة النقل فقد حرصت علی أن أضع تلک الأحادیث بکاملها وفی صورتها الأساسیّة، الّتی وجدتها علیها. والله ولی التّوفیق.

سعد حمید

۱- سبأ: ۲۴.

۲- آل عمران: ۱۱۰.

ص: ۱۳

المدخل

یتّفق المسلمون جمیعاً علی أنّ العقیدة الإسلامیّة ترتکز علی مصدرین أساسیین فی کلّ التّشریعات ألا ـ وهما کتاب الله وسنّة النبیّ(ص)، فقد أشارت کثیر من الآیات إلی هذا المعنی، کما فی الآیة الکریمة:(وَ أَطِیعُوا اللَّهَ وَ أَطِیعُوا الرَّسُولَ وَ احْذَرُوا فَإِنْ تَوَلَّیْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّما عَلی رَسُولِنَا الْبَلاغُ الْمُبِینُ) (۱)، فکما نعلم أنّ إطاعة الله هی اتّباع کتابه عزّ وجلّ، وإطاعة الرّسول هی اتّباع سنّته(ص)، وفی إشارة اخری لنفس المعنی، کما فی الآیة الکریمة:(وَ ما کانَ لِمُؤْمِنٍ وَ لا مُؤْمِنَةٍ إِذا قَضَی اللَّهُ وَ رَسُولُهُ أَمْراً أَنْ یَکُونَ لَهُمُ الْخِیَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَ مَنْ یَعْصِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالًا مُبِیناً) (۲)، وهنا الأمر الإلهی مباشر وصریح ولایقبل الأخذ والردّ، فالإنسان المؤمن یتّبع کتاب الله وسنّة النبیّ(ص) دون أن یکون له الحقّ فی الردّ علی أی منهما، فطاعتهما یجب أن تکون علی شکل سواء وبتسلیم کامل.

أمّا بالنسبه إلی القرآن فإنّنا نعلم جمیعاً علی أنّ القرآن الّذی بین

۱- التغابن: ۱۲.

۲- الأحزاب: ۳۶.

ص: ۱۴

أیدینا الیوم هو نفس القرآن لجمیع المسلمین، فأینما تذهب فی أوطان المسلمین وعلی جمیع اختلاف مذاهبهم ستجد أنّ القرآن هو نفس القرآن، وبأدقّ تفاصیله، ولیس هناک أدنی اختلاف، وهذا ما اعتبره الغالبیة السّاحقة من المسلمین علی أنّه من الامور المسلَّم بها، والّتی لاتقبل النّقاش. واُرید هنا أن أتطرّق بشکل موجز إلی بعض الآیات الّتی تشیر إلی أنّ القرآن محفوظ من قبل الله عزّ وجلّ، ولیس هناک قدرة لأَی کائن علی أن یحدث أی تغیّر أو تحریف فی آیاته، فقد قال الله عزّ وجلّ:(إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّکْرَ وَ إِنَّا لَهُ لَحافِظُونَ) (۱)، وکما قال عزّ وجلّ:(إِنَّ الَّذِینَ کَفَرُوا بِالذِّکْرِ لَمَّا جاءَهُمْ وَ إِنَّهُ لَکِتابٌ عَزِیزٌ، لا یَأْتِیهِ الْباطِلُ مِنْ بَیْنِ یَدَیْهِ وَ لا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِیلٌ مِنْ حَکِیمٍ حَمِیدٍ) (۲)، وفی آیة اخری:(قُرْآناً عَرَبِیًّا غَیْرَ ذِی عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ یَتَّقُونَ). (۳)

ولا اریدهنا أن اطیل، فکما اعتقد أنّ هذا الأمر مسلّم به بین جمیع المسلمین، وتتفق علیه جمیع المذاهب الإسلامیّة، فکما أشارت الآیات أنّ الله وعد بحفظه وصیانته من أی تحریف، أو زیادة، أو نقصان.

أمّا بالنسبة إلی طاعة الرّسول(ص) فهو أیضاً من الامور المسلَّم بها

۱- الحجر: ۹.

۲- فصلت: ۴۱ و ۴۲.

۳- الزمر: ۲۸.

ص: ۱۵

بین المسلمین، ولکن قد تکون هناک اختلافات فی الآیات، ولهذا وجدت أن أقف عندها بعض الشّیء، وأذکر إلی القارئ بما هو قد یکون مادّة للحوار.

الآیات الکریمة کثیرة هنا أیضاً، ولکن دعنی اشیر إلی بعض منها، فقد قال الله عزّ وجلّ:(مَنْ یُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطاعَ اللَّهَ وَ مَنْ تَوَلَّی فَما أَرْسَلْناکَ عَلَیْهِمْ حَفِیظاً) (۱)، تبیّن لنا الآیة أنّ طاعة الرّسول هی من طاعة الله، فکما یجب علینا أن نسلم إلی أوامر الله ونواهیه یجب علینا أن نسلم إلی أوامر الرّسول(ص) ونواهیه، وقال أیضاً عزّ وجلّ:(وَ ما آتاکُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ ما نَهاکُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِیدُ الْعِقابِ) (۲)، والآیة تبیّن لنا علی أنّنا یجب أن نأخذ بکلّ ما آتانا الرّسول(ص) به، وأن ننتهی عن کلّ ما نهانا(ص) عنه، وقال عزّ من قائل:(وَ النَّجْمِ إِذا هَوی، ما ضَلَّ صاحِبُکُمْ وَ ما غَوی، وَ ما یَنْطِقُ عَنِ الْهَوی، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْیٌ یُوحی، عَلَّمَهُ شَدِیدُ الْقُوی) (۳)، أمّا هذه الآیات فتشیر بشکل متسلسل إلی أنّ النبیّ(ص) لایضلّ ولا یخرج عن طریق الهدایة، وأنّه لا یقول إلّا الحقّ، وأنّه لاینطق عن هوی نفسه، بل کلامه کلّه بوحی وأمر من عند الله عزّ وجلّ، وأنّ معلم رسول الله(ص) هو الله بعظمته وسلطانه، وجمیع الآیات السّابقة تشیر بشکل

۱- النساء: ۸۰.

۲- الحشر: ۷.

۳- النجم: ۱- ۵.

ص: ۱۶

لا ـ شكّ فيه بأنّ الطّاعة والتّسليم إلى رسول الله(ص) هو أمر واجب ومسلَّم به، ولكن هنا ما هو معنى الطّاعة، الّتى أشارت لها آيات القرآن الكريم؟ فكما هو معروف فإنّ الطّاعة، هى أنّك تتبع بدون أى اعتراض، كما أشار النّصّ القرآنى على ذلك(وَ ما كانَ لِمُؤْمِنٍ وَ لا ـ مُؤْمِنَةٍ إِذا قَضَى اللَّهُ وَ رَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَ مَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالًا مُبِيناً) (۱)، فقوله عزّوجلّ:(أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ) أى إنّه لاخيار لهم، ومعنى ذلك هو السّمع والطّاعة إن كنّا مؤمنين، وأن نعتبر أوامر الرّسول(ص) هى امتداد لأوامر الله عزّ وجلّ، وهنا الأمر المهمّ والأساسى فى هذا الباب ألا وهو أنّ كلّ تلك الآيات تشير بالنتيجة وبشكل واضح وصريح إلى عصمة الرّسول(ص)، وإلّا لو كان هناك أى شكّ أو إمكانية إلى أن يكون الرّسول(ص) على غير طريق الحقّ- استغفر الله- فالنتيجة بطاعتنا له(ص) سنكون نحن على الطريق ذاته باتباعنا له(ص) وبأمر من عند الله عزّ وجلّ، وهذا سيفضى إلى أنّنا سنكون على طريق الخطأ، وهنا كيف سيحاسبنا الله تعالى على خطأ قد ارتكبناه بأمر من عنده عزّ وجلّ، فهنا يتبيّن لنا أنّ عصمة الرّسول(ص) هى من الامور المسلَّم بها، فيجب علينا أن نسلم بأنّنا نتّبع إنساناً لا يخطأ ولا يضلّ، ونتّخذ من سنّته قانوناً وشريعة نهتدى بها إلى الحقّ ونسلم بها تسليماً.

۱- الأحزاب: ۳۶.

ص: ۱۷

ثمّ إنّ القرآن والسنّة كما تقدّم هما المصدران الأساسيان لكلّ مايتعلّق بالعقيدة الإسلاميّة. أمّا بالنسبة إلى القرآن فقد جعله الله فی متناول كلّ من يريد أن ينهل من هذا العطاء الّذی لاينضب، ولكن الأمر الّذی يجب أن نقف عنده، هو أنّ هناك وجهتی نظر قد اختلف عليها العلماء والباحثون والمشرعون منذ بدايات انتشار الدّعوة الإسلاميّة فی أمر السنّة النّبويّة المطهّرة، والّتی أعقبت وفاة الرّسول(ص)، فوجهة النّظر الاولی تقول: إنّ الوصول إلى سنّة الرّسول(ص) تمرّ عبر جميع صحابته، وأنّهم هم من كان المصدر الأساس الّذی نقل لنا كلّ تفاصيل تلك السنّة المطهّرة، أمّا وجهة النّظر الاخرى فتقول: إنّ من نقل لنا تلك السنّة هو مصدر واحد، ألا وهم أهل‌بيت‌النبیّ(ص).

وسنبدأ إن شاء الله بوجهة النّظر الثّانية؛ وذلك عبر دراستها وتحليلها معاً، ثمّ ننتقل إلى وجهة النّظر الاولى، ونقوم بدراستها وتحليلها، ونقارن ما بين الاثنين؛ للوصول إلى ما يقبله العقل والضمير، والله المستعان.

ص: ۱۸

ص: ۱۹

الفصل الاول: مذهب الشيعة أتباع اهل البيت

المبحث الأوّل: من نتّبع بعد النبيّ (ص)؟

ص: ۲۰

ص: ۲۱

كما تمّ ذكره سابقاً، فإنّ اتّباع الرّسول(ص) أمر مسلّم به، ويجب على كلّ مسلم أن يأخذ كلّ كلمة أو فعل له(ص) ويضعها فى ميزان التّدبّر والتّفكّر؛ ليكون إيمانه وفعله نابعاً من عقيدة حقيقية، ويكون تحت نفس الاتجاه الّذى حدّده لنا مبلّغ الرّسالة.

ابتداءً سأدرج هنا بعض الأحاديث الّتى لفتت انتباهى، والّتى أمر بها الرّسول(ص) بأن نتّبع شيئين عظيمين بعده، هما سفينة النّجاة، والأمان، من أن نتّبع سبل الضّلالة، لنتفكّر جميعاً، ونناقش تلك الأحاديث بتأمّل وتدبّر.

عن أبى النَّضْر، حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، يَعْنِى ابْنَ طَلْحَةَ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ عَطِيَّةَ الْعَوْفِىِّ، عَنْ أَبِى سَعِيدٍ الْخُدْرِىِّ، عَن النّبىّ(ص) قَالَ: «إِنِّى أُوشِكُ أَنْ ادْعَى فَاجِيبَ وَإِنِّى تَارِكٌ فِيكُمُ الثّقلين، كِتَابَ اللَّهِ عَزّ وجلَّ وَعِتْرَتِى، كِتَابُ اللَّهِ حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرضِ، وَعِتْرَتِى أَهلَ بَيْتِى، وَإِنَّ اللَّطِيفَ الْخَبِيرَ أَخْبَرَنِى أَنّهما لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَىَ

ص: ۲۲

الْحَوْضَ، فَانْظُرُونِی بِمَ تَخْلُفُونِی فِیهِمَا». (۱) یبدأ الرّسول(ص) هذا الحدیث بقوله: «إِنِّی أوشِکُ أنْ ادْعَی فَاجِیبَ» أی إنّی قد اقترب أجلی، وإنّی میّت عن قریب، وهذا ما یجعل من هذا الحدیث بمثابة وصیّة له(ص)، وهذا ما یوجب علی المسلمین التّفکّر مَلیاً والأخذ به، فهی وصیّة من بعده، ثمّ یکمل(ص) بقوله: «وَإِنِّی تَارِکٌ فِیکُمْ» وهذا مایعزّز الرّأی بأنّ الرّسول(ص) کان یتحدّث عن ما یجب أن یکون علیه شکل مرجعیة الامّة وقیادتها من بعد وفاته، ویُکمل الرّسول(ص) حدیثه بکلمة «الثّقلین» أی لما فیهما من عظمة وأهمیّة، ثمّ یقول: «کِتَابَ اللَّهِ عزّ وجلّ وَعِتْرَتِی» فقد حدّد(ص) ما هو تارک من بعده ألا وهما القرآن وعترته، ثمّ یبدأ بشرح تفصیلی لهذین الثّقلین، مما یتبیّن لنا علی أنّه(ص) أراد أن یؤکّد بشکل لایقبل الشّکّ، أو النّقاش من هما هذان الثّقلان؟ وما هی أهمیّتهما؛ وذلک بقوله(ص): «کِتَابُ اللَّهِ، حَبْلٌ مَمْدُودٌ، مِنَ السَّمَاءِ إِلَی الأرضِ، وَعِتْرَتِی أَهْلَ بَیْتِی» وهنا یبیّن ممّا لایقبل اللبس فی أنّ عترته(ص) هم أهل بیته، وسیتمّ تحلیل ودراسة، من هم أهل بیته(ص) فی المبحث التّالی إن شاء الله.

ثمّ یذکر(ص) شیئاً آخر فی غایة الأهمّیة ألا وهو: «وَإِنَّ اللَّطِیفَ الْخَبِیرَ أَخْبَرَنِی أنّهما لَنْ یَفْتَرِقَا حَتَّی یَرِدا عَلَیَّ الْحَوْضَ» أی إنّ هذین الثّقلین لن یفترقا حتّی یعودا لیلتقیا معه علی الحوض فی یوم القیامة،

۱- احمد بن حنبل، مسند، ج ۳، ص ۱۷.

ص: ۲۳

وهذه بالطّبع نبوءة واضحة؛ وذلك بقوله: «وَإِنَّ اللَّطِيفَ الْخَبِيرَ أَخْبَرَنِی» ثمّ ينتهی الحديث بتحذير شديد، وهو: «فَانْظُرُونِی بِمَ تَخْلُفُونِی فِيهِمَا» أی كيف أنّكم أيّها المسلمون ستتعاطون وتتعاملون معهما بعد وفاتی؟ وهل أنّكم سائرون علی النّهج الّذی قد بيّنته وفصّلته لكم وأمرتكم باتّباعه؟

كما وجدت من خلال بحثی المتواضع، أنّ هذا الحديث جاء بطرق كثيرة ومختلفة، لايسعنا أن نمرّ عليها جميعاً، ولكن سنحاول معاً أن نمرّ بشكل موجز علی المعانی المختلفة الّتی أحاطت بهذا الحديث، وفی الحديث التّالی صيغة مطوّلة بعض الشّیء، ولكن المعنی الإجمالی جاء بنفس السّياق مع بعض الاختلافات البسيطة الّتی سنتوقف عندها ونناقشها معاً.

عن زُهَيْرِ بْنِ حَرب، وَشُجَاعِ بْنِ مَخْلَدٍ جَمِيعاً، عَنِ ابْنِ عُلَيَّةَ، قَالَ: زُهَيْرٌ حَدَّثَنَا إِسْماعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنِی أَبُو حَيَّانَ، حَدَّثَنِی يَزِيدُ بْنُ حَيَّانَ، قَالَ: انْطَلَقْتُ أَنَا وَحُصَيْنُ بْنُ سَبْرَةَ، وَعُمَرُ بْنُ مُسْلِم، إِلی زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ، فَلَمَّا جَلَسْنَا إِلَيْهِ قَالَ لَهُ حُصَيْنٌ: لَقَدْ لَقِيتَ يَا زَيْدُ خَيْراً كَثِيراً، رَأَيْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَسَمِعْتَ حَدِيثَهُ، وَغَزَوْتَ مَعَهُ، وَصَلَّيْتَ خَلْفَهُ، لَقَدْ لَقِيتَ يَا زَيْدُ خَيْراً كَثِيراً، حَدِّثْنَا يَا زَيْدُ مَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: يَا بْنَ أَخِی، وَاللَّهِ لَقَدْ كَبِرَتْ سِنِّی، وَقَدُمَ عَهْدِی وَنَسِيتُ بَعْضَ الّذی كُنْتُ أَعِی مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَا حَدَّثْتُكُمْ فَاقْبَلُوا وَمَا لا فَلا

ص: ۲۴

تُكَلِّفُونِيه، ثمّ قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْماً فِينَا خَطِيباً بِمَاءٍ يُدْعَى خُمّاً بين مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَوَعَظَ وَذَكَّرَ، ثمّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ أَلَا أَيُّهَا النّاس فَإِنّما أَنَا بَشَرٌ يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ رَسُولُ رَبِّي فَأَجِيبَ وَأَنَا تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ أَوّلُهُمَا كِتَابُ اللَّهِ فِيهِ الْهُدَى وَالنُّورُ فَخُذُوا بِكِتَابِ اللَّهِ وَاسْتَمْسِكُوا بِهِ، فَحَثَّ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ وَرَغَّبَ فِيهِ، ثمّ قَالَ: وَأَهْلُ بَيْتِي اذَكِّرُكُمُ اللَّهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي اذَكِّرُكُمُ اللَّهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي اذَكِّرُكُمُ اللَّهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي.

فَقَالَ لَهُ حُصَيْنٌ: وَمَنْ أَهْلُ بَيْتِهِ يَا زَيْدُ أَلَيْسَ نِسَاؤُهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ.

قَالَ: نِسَاؤُهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، وَلَكِنْ أَهْلُ بَيْتِهِ مَنْ حُرِمَ الصَّدَقَةَ بَعْدَهُ.

قَالَ: وَمَنْ هُمْ؟

قَالَ: هُمْ آلُ عَلِيٍّ وَآلُ عَقِيلٍ وَآلُ جَعْفَرٍ وَآلُ عَبَّاسٍ.

قَالَ: كُلّ هَؤُلَاءِ حُرِمَ الصَّدَقَةَ.

قَالَ: نَعَمْ.

و عن مُحَمَّدِ بْنِ بَكَّارِ بْنِ الرَّيَّانِ حَدَّثَنَا حَسَّانُ يَعْنِي ابْنَ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ مَسْرُوقٍ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ حَيَّانَ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَاقَ الْحَدِيثَ بِنَحْوِهِ بِمَعْنَى حَدِيثِ زُهَيْرٍ.

عن أبي بَكْرِ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ وحَدَّثَنَا إِسحاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَخْبَرَنَا جَرِيرٌ كِلاهُمَا، عَنْ أَبِي حَيَّانَ بِهَذَا الإِسْنَادِ نَحْوَ حَدِيثِ إِسماعيلَ وَزَادَ فِي حَدِيثِ جَرِيرٍ: كِتَابُ اللهِ فِيهِ الْهُدَى وَالنُّورُ

ص: ۲۵

مَنِ اسْتَمْسَکَ بِهِ وَأَخَذَ بِهِ کَانَ عَلَی الْهُدَی وَمَنْ أَخْطَأَهُ ضَلَّ.

عن مُحَمَّدِ بْنِ بَکَّارِ بْنِ الرَّیَّانِ حَدَّثَنَا حَسَّانُ یَعْنِی ابْنَ إِبْرَاهِیمَ، عَنْ سَعِیدٍ وَهُوَ ابْنُ مَسْرُوقٍ، عَنْ یَزِیدَ بْنِ حَیَّانَ، عَنْ زَیْدِ بْنِ أَرْقَمَ، قَالَ: دَخَلْنَا عَلَیْهِ فَقُلْنَا لَهُ لَقَدْ رَأَیْتَ خَیْراً لَقَدْ صَاحَبْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ وَصَلَّیْتَ خَلْفَهُ وَسَاقَ الْحَدِیثَ بِنَحْوِ حَدِیثِ أَبِی حَیَّانَ غَیْرَ أَنَّهُ قَالَ: أَلا وَإِنِّی تَارِکٌ فِیکُمْ ثَقَلَیْنِ أَحَدُهُمَا کِتَابُ اللَّهِ عزّ وجلّ هُوَ حَبْلُ اللَّهِ مَنِ اتَّبَعَهُ کَانَ عَلَی الْهُدَی وَمَنْ تَرَکَهُ کَانَ عَلَی ضَلالَةٍ، وَفِیهِ فَقُلْنَا: مَنْ أَهل بَیْتِهِ نِسَاؤُهُ؟ قَالَ: لا وَایْمُ اللَّهِ إِنَّ الْمَرْأَةَ تَکُونُ مَعَ الرّجل الْعَصْرَ مِنَ الدَّهْرِ، ثمّ یُطَلِّقُهَا فَتَرْجِعُ إِلی أَبِیهَا وَقَوْمِهَا، أَهل بَیْتِهِ أَصْلُهُ وَعَصَبَتُهُ الّذین حُرِمُوا الصَّدَقَةَ. (۱) لقد بدأ ناقل الحدیث زید بن أرقم بسرد قصّة خطبة غدیر خم تلک المنطقة الواقعة بین المدینة ومکّة وکیف أنّ الرّسول(ص) بدأ بالحمد والثّناء، ثمّ بالوعظ لینبه ویذکر النّاس ویشد انتباههم، وهذا یدلّ علی أنّ ما سیأتی بالخطبة هو شیء مهمّ، ثمّ ذکر(ص): «فَإِنّما أَنَا بَشَرٌ یُوشِکُ أَنْ یَأْتِیَ رَسُولُ رَبِّی فَأَجِیبَ» وهذا کما ذکرنا سابقاً یدلّ علی أنّ ما سیأتی بمثابة الوصیة وأنّ موعد وفاة الرّسول(ص) قد اقترب، ثمّ ذکر(ص) «وَأَنَا تَارِکٌ فِیکُمْ ثَقَلَیْنِ أَوّلهُمَا کِتَابُ اللَّهِ فِیهِ الْهُدَی وَالنُّورُ فَخُذُوا بِکِتَابِ اللَّهِ وَاسْتَمْسِکُوا بِهِ» فَحَثَّ عَلَی کِتَابِ اللَّهِ وَرَغَّبَ فِیهِ، ثمّ قَالَ «وَأَهل بَیْتِی أُذَکِّرُکُمُ اللَّهَ فِی أَهل بَیْتِی أُذَکِّرُکُمُ اللَّهَ

۱- مسلم بن حجاج نیشابوری، صحیح مسلم، ج ۷، ص ۱۲۳.

ص: ۲۶

فِی أهـل بَیْتِی اذَکِّرُکُمُ اللَّهَ فِی أهل بَیْتِی» فکما نری أنّه(ص) قـد أتی بنفس تسـلسل الحـدیث السّابق وهو وجوب الاسـتمساک واتّباع کتاب الله وأهل البیت، ولکن اللافت إلی النّظر هو أنّه قـد کرّر «أذَکِّرُکُمُ اللَّهَ فِی أهل بَیْتِی» ثلاث مرّات، وهذا إن دلّ علی شـیء فإنّما یدلّ علی أهمّیة هذا الجزء من الحدیث وما نبّه وشدّد إلیه(ص) بأنّ المسلمین قد ینسون أو یبتعدون أو یخالفون ما أمرهم به، فبالتّأکید أنّ تشدیـد الرّسول(ص) وذکره ثلاـث مرّات لتلـک الجملـة هو یعنی أنّ شـیئاً مهمـاً أراد(ص) أن یوصـله إلی المسـلمین وهو وجوب التمسّک بالقرآن وأهل البیت(علیهم السلام).

إلی هنا ینتهی زید بن أرقم من سـرد حدیث الرّسول(ص)، ولکن یتبعه حصـین بسؤال آخر وهو «وَمَنْ أهل بَیْتِهِ یَا زَیْدُ أَلَیْسَ نِسَاؤُهُ مِنْ أهل بَیْتِهِ» فیجیب زیـد بما یعلم هو، ولم یـذکر بـذلک حدیث للرّسول(ص) وإنّما کانت إجابته بما یعلم کما ورد، قَالَ: نِسَاؤُهُ مِنْ أهل بَیْتِهِ، وَلَکِنْ أهل بَیْتِهِ مَنْ حُرِمَ الصَّدَقَةَ بَعْدَهُ.

قَالَ: وَمَنْ هُمْ.

قَالَ: هُمْ آلُ عَلِیٍّ وَآلُ عَقِیلٍ وَآلُ جَعْفَرٍ وَآلُ عَبَّاسٍ.

قَالَ: کلّ هَؤُلاءِ حُرِمَ الصَّدَقَةَ.

قَالَ: نَعَمْ.

وإذا استطردنا فی قراءة الحدیث سنجد أنّ الحدیث قد جاء بطریق آخر وباختلاف بسیط، وکان الاختلاف فی «فَقُلْنَا مَنْ أهل بَیْتِهِ

ص: ۲۷

نِسَاؤُهُ، قَالَ: لا وَايْمُ اللَّهِ إِنَّ الْمَرْأَةَ تَكُونُ مَعَ الرّجلِ الْعَصْرَ مِنَ الدَّهْرِ، ثمّ يُطَلِّقُهَا فَتَرْجِعُ إلى أبيهَا وَقَوْمِهَا، أهل بَيْتِهِ أصْلُهُ وَعَصَبَتُهُ الّذين حُرِمُوا الصَّدَقَةَ» فى بدايهٔ الحديث قال: نساؤه من أهل بيته، وأمّا فى نهايهٔ الحديث فقد قال: لا، ثمّ أقسم وشدّد على أنّ نساءه هم ليس من أهل بيته، وهذا ما سنناقشه فى المبحث القادم بشكل تفصيلى؛ لنعلم من هم أهل بيته(ص) بالأحاديث الصّحيحهٔ المتواترهٔ.

ودعنا نقرأ الحديث التّالى:

عن نَصْرِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمنِ الْكُوفِىِّ، حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ الْحَسَنِ هُوَ الأنْماطِىُّ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أبِيهِ، عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: رَأيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِى حَجَّتِهِ يَوْمَ عَرَفَهَ، وَهُوَ عَلَى نَاقَتِهِ الْقَصْوَاءِ يَخْطُبُ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: «يَا أيُّهَا النّاس إِنِّى قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إنْ أخَذْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا: كِتَابَ اللَّهِ وَعِتْرَتِى أهل بَيْتِى». قَالَ وَفِى البَاب عَنْ أبِى ذَرٍّ وَأبِى سَعِيدٍ وَزَيْدِ بْنِ أرْقَمَ وَحُذَيْفَهَ بْنِ أسيد، قَالَ: وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الوَجهِ، قَالَ: وَزَيْدُ بْنُ الْحَسَنِ قَدْ رَوَى عَنْهُ سَعِيدُ بْنُ سُلَيْمَانَ وَغَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ أهل العِلم. (۱) فى هذا الحديث نقرأ أنّ الرّسول(ص) قد تطرّق إلى نفس معنى الحديث السّابق فى خطبته فى حجّتهٔ يوم عرفهٔ، وهذا مايدلّل على أنّ الّذين استمعوا إلى الحديث هم من كان معه(ص) فى حجّته، وهذا مايدلّ على أنّ عدداً كبيراً من الصّحابهٔ قد سمع الحديث، وبالتّالى

۱- محمد بن عيسى الترمذى، سنن الترمذى، ج ۵، ص ۳۲۸.

ص: ۲۸

فهذا ما يفسّر أنّ الحديث قد جاء بطرق متعددة ومختلفة.

والإشارة الاخرى المهمّة والّتى يجب أن نقف عندها، هى قول الرّسول(ص): «مَا إِنْ أَخَذْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا» فيحدّد لنا الرّسول(ص) طريق الهداية، وذلك هو أنّنا إذا أخذنا وتمسّكنا بهذين الثّقلين فإنّنا سنكون فى أمان من أن نسلك طريق الضّلالة، وإنّنا سنلتزم طريق الهداية إذا ما التزمنا بكلام رسول الله(ص). الشّرط هنا كما وضعه لنا رسول الله(ص) لكى نسلك طريق الهداية، هو التمسّك بالقرآن وأهل البيت واتّباعهما والسّير على نهجهما.

ونقرأ فى الحديث التّالى نفس المعنى مع إشارة اخرى مهمّة.

عن إبْنِ نُمَيْرٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ، يَعْنِى ابْنَ أَبِى سُلَيْمَانَ، عَنْ عَطِيَّةَ، عَنْ أَبِى سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: قَالَ: رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنِّى قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمُ الثّقلين أَحَدُهُمَا أَكْبَرُ مِنَ الأخر كِتَابُ اللَّهِ عزّ وجلّ حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنَ السَّمَاءِ إلى الأَرْضِ وَعِتْرَتِى أهل بَيْتِى ألا أَنّهما لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَىَّ الْحَوْضَ». (۱) الإشارة الاخرى المهمّة هى فى قوله(ص) «أَحَدُهُمَا أَكْبَرُ مِنَ الآخر» وهذا يعنى أنّ كلاهما بنفس الأهمّية، وأنّهما متوازيان بالثّقل، وأنّ على المسلم أن يتمسّك وأن يأخذ بكلّ منهما، وترك أى منهما يعنى هناك نقصاناً وخللًا فى العقيدة.

ولنقرأ الحديث التّالى:

۱- احمد بن حنبل، مسند احمد، ج ۳ ص ۲۷.

ص: ۲۹

عن إبْنِ نُمَيْرٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ أبِی سُلَيْمَانَ، عَنْ عَطِيَّةَ الْعَوْفِیِّ، عَنْ أبِی سَعِيدٍ الْخُدْرِیِّ، قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إنِّی قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إنْ أخَذْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِی الثّقلين أحَدُهُمَا أكْبَرُ مِنْ الآخر كِتَابُ اللهِ حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنَ السَّمَاءِ إلی الأرْضِ وَعِتْرَتِی أهل بَيْتِی ألا وَأنّهما لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّی يَرِدَا عَلَیَّ الْحَوْضَ» (۱).

فی هذا الحديث- وبالرّغم من اختصاره- نجد أنّه قد احتوی علی معظم المعانی الّتی أراد الرّسول(ص) أن يوصلها إلی المسلمين، فإنّه ابتدأ بقوله(ص): «إنِّی قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ» أی: ما ستأخذون بعدی أو بعد وفاتی، واستطرد بقوله(ص): «لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِی» أی: إنّ ماسيتركك(ص) هو السبيل الوحيد إلی طريق الهداية، ثمّ وصف ذلك الإرث العظيم الّذی سيتركه «الثّقلين» ثمّ بيّن أنّ كلاهما بنفس القدر من الأهميّة وذلك بقوله: «أحَدُهُمَا أكْبَرُ مِنَ الآخر» وأكمل ذلك بشرح مفصّل عن هذين الثّقلين: «كِتَابُ اللَّهِ حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنَ السَّمَاءِ إلی الأرض وَعِتْرَتِی أهل بَيْتِی» ثمّ ختم حديثه(ص) بقوله: «ألا وَأنّهما لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّی يَرِدَا عَلَیَّ الْحَوْضَ» تلك النّبوءة العظيمة بأن جعل القرآن وأهل البيت يسيران معاً حتّی يوم القيامة، والّذی سنتحقّق منه فيما سيأتی.

وكما قلنا فی بداية البحث فإنّ كلّ شیء هنا خاضع إلی النّقاش وإبداء الرّأی، من أجل معرفة طريق الهداية.

۱- المصدر السابق، ص ۵۹.

ص: ۳۰

ص: ۳۱

المبحث الثّانی: من هم أهل البیت (علیهم السلام)؟

فی المبحث السّابق وجدنا أنّ الرّسول(ص) قد أخبرنا فی کثیر من المناسبات بأن نتّبع بعده(ص) القرآن وأهل البیت، وقد أقام علینا الحجج، ومن هذه الحجج حدیث الثّقلین، وأنّه(ص) ذکر هذا الحدیث فی مختلف المناسبات وأمام مختلف الصّحابة وفی مختلف الأماکن، وقد اتّفق المسلمون علی صحّه ذلک الحدیث. والشّیء المهمّ هنا، هو أنّه(ص) ماذا یقصد بأهل البیت؟ وهذا ماسنسلط الضّوء علیه، وکما فعلنا فی المبحث الأوّل سنقف عند کلّ حدیث ونتفکّر فی معناه، ولنبدأ بالحدیث التّالی:

عن أبی بَکْرِ بْنِ أبِی شَیْبَةَ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَیْرٍ، وَاللَّفْظُ لأبِی بَکْرٍ قَالا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بِشْرٍ، عَنْ زَکَرِیَّاءَ، عَنْ مُصْعَبِ بْنِ شَیْبَةَ، عَنْ صَفِیَّةَ بِنْتِ شَیْبَةَ، قَالَتْ: قَالَتْ عَائِشَةُ:

خَرَجَ النبیّ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ غَدَاةً وَعَلَیْهِ مِرْطٌ

ص: ۳۲

مُرَحَّلٌ (۱) مِنْ شَعْرٍ أَسْوَدَ فَجَاءَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِیٍّ فَأَدْخَلَهُ، ثمّ جَاءَ الْحُسَیْنُ، فَدَخَلَ مَعَهُ، ثمّ جَاءَتْ فَاطِمَةُ فَأَدْخَلَهَا، ثمّ جَاءَ عَلِیٌّ فَأَدْخَلَهُ، ثمّ قَالَ:(إِنَّما یُرِیدُ اللَّهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَ یُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیراً). (۲) و (۳) تذکر هنا ام المؤمنین عائشة أنّ الرّسول(ص) جمع تحت الکساء معه الحسن والحسین وفاطمة وعلی، وتلا الآیة الکریمة:(إِنَّما یُرِیدُ اللَّهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَ یُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیراً) وقد أشار الله عزّ وجلّ فی الآیة الکریمة إلی أنّه قد أذهب الرِّجس عن أهل البیت وطهّرهم تطهیراً، وقد کان فعل الرّسول(ص) بأنّ جمع معه تحت الکساء هؤلاء الأربعة، وتلاوته لتلک الآیة یعطینا أو یدلّنا علی أنّ المقصود بأهل البیت هم أولئک الّذین جمعهم الرّسول(ص) وحدّد مکانهم بذلک الکساء لیدلّ حصراً علی هؤلاء الّذین هم تحت الکساء، والّا لماذا یجمعهم تحت ذلک الکساء، ویتلوا الآیة إذا لم یکونوا هم المقصودون بالتّحدید؟ وإذا کان المقصود أشخاصاً آخرین، فلماذا استعمل الکساء، وأدخل مجموعة معینة من الأشخاص، بل یتلوا الآیة بشکل عام وبدون کساء، أو إذا أراد أن

۱- مرط مرحّل: المرط: کساء من صوف و ربّما کان من خزّ أو من غیره، والمرحّل هو الموشّی المنقوش(انظر: محمد بن مکرّم المصری الأنصاری، لسان العرب، ج ۱۳، ص ۸۳؛ مبارک بن محمد الجزری(ابن أثیر)، النهایة فی غریب الحدیث و الاثر، ج ۴، ص ۳۱۹).

۲- مسلم بن حجاج نیشابوری، صحیح مسلم، ج ۷، ص ۱۳.

۳- الأحزاب: ۳۳.

ص: ۳۳

یعنی أشخاصاً آخرین فسیدعوهم أیضاً لیدخلوا معهم تحت الکساء وینضمون إلی البقیة، ولکن نری فعل الرّسول(ص) إنّما جعل نفسه وعلیاً وفاطمة والحسن والحسین تحت ذلک الکساء لیری اختصاص صفة أهل البیت الّتی ذکرها الله عزّ وجلّ فی الآیة الکریمة لمن کان تحت الکساء، أی: ضمن تلک المساحة المحدّدة.

وفی الحدیث التّالی نری أنّ الرّسول(ص) قد فعل نفس الشّیء وفی مکان آخر.

عن عَفَّانِ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِیُّ بْنُ زَیْدٍ، عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ لِفَاطِمَةَ: ائْتِینِی بِزَوْجِکِ وَابْنَیْکِ فَجَاءَتْ بِهِمْ فَأَلْقَی عَلَیْهِمْ کِسَاءً فَدَکِیًّا، قَالَ ثمّ وَضَعَ یَدَهُ عَلَیْهِمْ ثمّ قَالَ: «اللَّهُمَّ إِنَّ هَؤُلاءِ آلُ مُحَمَّدٍ فَاجْعَلْ صَلَوَاتِکَ وَبَرَکَاتِکَ عَلَی مُحَمَّدٍ وَعَلَی آلِ مُحَمَّدٍ إِنَّکَ حَمِیدٌ مَجِیدٌ» قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: فَرَفَعْتُ الْکِسَاءَ لأَدْخُلَ مَعَهُمْ فَجَذَبَهُ مِنْ یَدِی: وَقَالَ: «إِنَّکِ عَلَی خَیْرٍ». (۱) فی هذه المرّة ام المؤمنین ام سلمة هی من تذکر الحدیث، وإذا نظرنا إلی ذلک الحدیث نری أنّ الرّسول(ص) یفعل نفس الشّیء الّذی فعله سابقاً ویکرّر نفس العمل، بأن یجعل من نفسه وعلی وفاطمة والحسن والحسین تحت الکساء، ویتّبع ذلک الفعل هذه المرّة بأن یضع یده(ص) علیهم، ثمّ وَضَعَ یَدَهُ عَلَیْهِمْ، وهذا یؤکّد(ص) نفس

۱- احمد بن حنبل، مسند احمد، ج ۶، ص ۳۲۳.

ص: ۳۴

الدّلالـة السّابقـة، وهی أنّ أهل البیت هم من کان تحت الکساء، ثمّ یعزّز هـذا الفعل بالقول: «اللَّهُمَّ إِنَّ هَؤُلاءِ آلُ مُحَمَّدٍ»، وهذا تحدید صریـح علی أنّ هؤلاء هم أهل البیت، ثمّ یقول: «فَاجْعَلْ صَلَوَاتِکَ وَبَرَکَاتِکَ عَلَی مُحَمَّدٍ وَعَلَی آلِ مُحَمَّدٍ إِنَّکَ حَمِیدٌ مَجِیدٌ» وهـذا دعاء لهم. وتبقی النّقطـة المهمّة فی هذا الحدیث، هی أنّ ام المؤمنین امسـلمة قالت: «فَرَفَعْتُ الْکِسَاءَ لأَدْخُلَ مَعَهُمْ» أی: إنّها أرادت أن تـدخل معهم تحت الکسـاء لتکون من أهـل البیت، ولکن بعـد رفعهـا الکساء لتـدخل معهم قالت: «فَجَذَبَهُ مِنْ یَدِی» أی: إنّه(ص) لم یـدعها أن تدخل معهم، وهنا أرادت ام المؤمنین ام سـلمة بهذا الحدیث أن تدلّی بتلک التّفاصـیل، وتجعل منها شـهادة واضـحة النّصّ والاسـتدلال، بـأنّ أهـل البیت إنّمـا هم فقـط من کـان تحت الکسـاء والّا فهی زوجـة الرّسول(ص) وإذا کانت هی أیضاً من أهل البیت لسـمح لهـا الرّسول(ص) بـأن تـدخل وتلتحق بهم، ولکنّه(ص) جـذب الکساء من یـدها، وقال: «إِنَّکِ عَلَی خَیْرٍ» وهـذا لایقبل الّا معنی واحد، وهو أنّک لست ممّن ذکرهم الله فی هذه الآیة وأنّک إلی خیر.

لابـدَّ وأنّ هنـاک إشارة مقصودة من الرّسول(ص) بأن یقوم بنفس الفعل أمام کلتا زوجتیه، وتلک إنّما کانت دلالـة علی أن یجعل من زوجتیه شاهدتین علی من هم أهل البیت، حیث إنّ أوّل مایتبادر إلی الذهن هو أنّ الزّوجة هی من أهل البیت، وحتّی لایقع المسـلمون بذلک الخطأ، فقد جعل الرّسول(ص) کلًّا من ام المؤمنین عائشة،

ص: ۳۵

وام المؤمنین ام سلمة من یشهد علی عکس ذلک، وهذا لایدع مجالًا إلی الشّکّ بأنّ أهل بیت الرّسول(ص) هم علی وفاطمة والحسن والحسین.

لنقف بعض الشّیء عند حدیث آخر، فهو جاء بنفس السّیاق وتحت نفس الظّروف:

عن مَحْمُودِ بْنِ غَیْلانَ، حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ الزُّبَیْرِیُّ، حَدَّثَنَا سُفْیَانُ، عَنْ زُبَیْدٍ، عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ، عَنْ امِّ سَلَمَةَ، أَنَّ النبیّ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ جَلَّلَ عَلَی الْحَسَنِ وَالْحُسَیْنِ وَعَلِیٍّ وَفَاطِمَةَ کِسَاءً، ثمّ قَالَ: «اللَّهُمَّ هَؤُلاءِ أَهلُ بَیْتِی وَحَامَّتِی أَذْهِبْ عَنْهُمُ الرِّجسَ وَطهّرهُم تَطْهِیراً» فَقَالَتْ امُّ سَلَمَةَ: وَأَنَا مَعَهُمْ یَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «إِنَّکِ علی خَیْرٍ».

قَالَ أَبُو عِیسَی هَذَا حَدِیثٌ حَسَنٌ صَحِیحٌ، وَهُوَ أَحْسَنُ شَیْءٍ رُوِیَ فِی هَذَا الْبَابِ، وَفِی الْبَاب عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبِی سَلَمَةَ وَأَنَسِ بْنِ مَالِکٍ وَأَبِی الْحَمْرَاءِ وَمَعْقِلِ بْنِ یَسَارٍ وَعَائِشَةَ. (۱) استعمال الکساء من قبل الرّسول(ص) فی هذا الحدیث کان لنفس الغرض، وکان إنّما لیؤکّد علی أنّ أهل بیته(ص) هم علی وفاطمة والحسن والحسین، کما ورد بالحدیث ثمّ قَالَ: «اللَّهُمَّ هَؤُلاءِ أهل بَیْتِی وَخَاصَّتِی أَذْهِبْ عَنْهُمُ الرِّجسَ وَطهّرهم تَطْهِیراً».

الحدیث التّالی یدور فی نفس السّیاق واربد أن أذکره هنا فقط

۱- محمد بن عیسی الترمذی، سنن الترمذی، ج ۵، ص ۳۶۱.

ص: ۳۶

لتأکید الدّلالة السّابقة، والوقوف عند بعض مفرداته لیکون الأمر واضحاً ومتکاملًا عند القارئ.

عن عَبْدِ اللهِ بْنِ نُمَیْرٍ، قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِکِ، یَعْنِی ابْنَ أَبِی سُلَیْمَانَ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِی رَبَاحٍ، قَالَ: حَدَّثَنِی مَنْ سَمِعَ امَّ سَلَمَةَ تَذْکُرُ أَنَّ النبیّ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ کَانَ فِی بَیْتِهَا فَأَتَتْهُ فَاطِمَةُ بِبُرْمَةٍ فِیهَا خَزِیرَةٌ فَدَخَلَتْ بِهَا عَلَیْهِ، فَقَالَ لَهَا: ادْعِی زَوْجَکِ وَابْنَیْکِ. قَالَتْ: فَجَاءَ عَلِیٌّ وَالْحُسَیْنُ وَالْحَسَنُ، فَدَخَلُوا عَلَیْهِ فَجَلَسُوا یَأْکُلُونَ مِنْ تِلْکَ الْخَزِیرَةِ وَهُوَ عَلَی مَنَامَةٍ لَهُ عَلَی دُکَّانٍ تَحْتَهُ کِسَاءٌ لَهُ خَیْبَرِیٌّ، قَالَتْ: وَأَنَا اصَلِّی فِی الْحُجْرَةِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عزّ وجلّ هَذِهِ الآیة:(إِنَّما یُرِیدُ اللَّهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَ یُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیراً).

قَالَتْ: فَأَخَذَ فَضْلَ الْکِسَاءِ فَغَشَّاهُمْ بِهِ، ثمّ أخرجَ یَدَهُ فَألْوَی بِهَا إلی السَّمَاءِ، ثمّ قَالَ: «اللَّهُمَّ هَؤُلاءِ أهل بَیْتِی وَخَاصَّتِی فَأَذْهِبْ عَنْهُمُ الرِّجس وَطهّرهم تَطْهِیراً، اللَّهُمَّ هَؤُلاءِ أهل بَیْتِی وَخَاصَّتِی فَأَذْهِبْ عَنْهُمُ الرِّجس وَطهّرهم تَطْهِیرًا» قَالَتْ: فَأَدْخَلْتُ رَأْسِی الْبَیْتَ، فَقُلْتُ: وَأَنَا مَعَکُمْ یَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «إِنَّکِ إلی خَیْرٍ إِنَّکِ إلی خَیْرٍ».

قَالَ عَبْدُ الْمَلِکِ: وَحَدَّثَنِی أبو لَیْلَی، عَنْ امِّ سَلَمَةَ مِثْلَ حَدِیثِ عَطَاءٍ سَوَاءً، قَالَ عَبْدُ الْمَلِکِ: وَحَدَّثَنِی دَاوودُ بْنُ أَبِی عَوْفٍ أَبُوالْحَجَّافِ، عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ، عَنْ امِّ سَلَمَةَ بِمِثْلِهِ سَوَاءً. (۱) لنقف عند التّتابع الّذی یسرده هذا الحدیث، فقد وضع

۱- احمد بن حنبل، مسند احمد، ج ۶، ص ۲۹۲.

ص: ۳۷

الرّسول(ص) الکساء فوقه وفوق علی وفاطمة والحسن والحسین، بعد أن نزلت الآیة الکریمة:(إِنَّما یُرِیدُ اللَّهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَ یُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیراً) وبذلک یرید الرّسول(ص) أن یشرح بالتّفصیل تفسیر تلک الآیة لیس فقط بالقول، بل وبالفعل أیضاً لیبیّن المعنی الکامل وراء تلک الآیة الکریمة وبدون أی شک بأنّها نزلت فی حقّ الرّسول(ص) وهؤلاء الأربعة، وأنّه عندما یذکر أهل البیت إنّما یذکر هؤلاء تحدیداً، فعندما یقول الرّسول(ص): «إنّی تارک فیکم کتاب الله وعترتی أهل بیتی»، فإنّما یعنی إنّی تارک فیکم القرآن وهؤلاء الأربعة، وما یعزّز ذلک القول هو التّکرار الّذی جاء فی الحدیث «اللَّهُمَّ هَؤُلاءِ أهل بَیْتِی وَخاصَّتِی، فَأذْهِبْ عَنْهُمُ الرِّجس وَطهّرهم تَطْهِیراً، اللَّهُمَّ هَؤُلاءِ أهل بَیْتِی وَخاصَّتِی فَأذْهِبْ عَنْهُمُ الرِّجس وَطهّرهم تَطْهِیرا» وبالتّأکید فإنّ وراء ذلک التّکرار مدلولات ومعانی، حیث إنَّه لیس هناک فی کلام الرّسول(ص) زیادة لیست لها معنی، فإنّ جمیع کلامه(ص) ذو معانٍ، فذلک التّکرار إنّما جاء لیؤکّد المعنی بأنّ هؤلاء هم أهل البیت. ومرة اخری ترید أن تبیّن لنا ام المؤمنین ام سلمة أنّها أرادت أن تکون معهم، ولکن الرّسول(ص) لایسمح لها بذلک، ویقول لها: «إِنَّکِ إلی خَیْرٍ إِنَّکِ إلی خَیْرٍ».

ص: ۳۸

ص: ۳۹

المبحث الثّالث: الخلفاء بعد النبيّ (ص)

من خلال ماسبق، يتبيّن لنا أنّ الرّسول(ص) قد أوصى المسلمين باتّباع كتاب الله وعترته أهل بيته، ولكن عندما نمرّ على أحاديث اخرى نجد أنّه(ص) قد ذهب إلى أبعد من ذلك، فقد حدّد لنا بأنّه سيكون من بعده خلفاء، وقد حدّد لنا عددهم ونسبهم وكيف سيكون منيعاً بهم ومحفوظاً، وهذا ما سيجعل الصّورة تتكامل وتتوضّح على كيفية ما سينتهى إليه أمر المسلمين تجاه من سيتبعون من بعده ليكونوا بمأمن، وألا يكونوا على ضلالة. وفى البداية أحبّ أن أذكر هنا على أنّ الرّسول(ص) عندما يتنبأ بشىء يجب علينا كمسلمين أن نؤمن إيماناً كاملًا بأنّ تلك النّبوءة سوف تتحقّق، وكما مرّ سابقاً، فإنّى احبّ أن أذكر على أنّى أعتمد على تلك الأحاديث الّتى تعتبر حجّة فى موضع الحوار.

نقرأ فى الحديث التّالى:

ص: ۴۰

قال مسلم حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَهْضَمِيُّ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ عَوْنٍ، وحَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عُثمانَ النَّوْفَلِيُّ، وَاللَّفْظُ لَهُ، حَدَّثَنَا أَزْهَرُ، حَدَّثَنَا ابْنُ عَوْنٍ، عَنْ الشَّعْبِيِّ، عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ، قَالَ: انْطَلَقْتُ إلى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَعِي أَبِي فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: «لا يَزَالُ هَذَا الدّين عَزِيزاً مَنِيعاً إلَى اثْنَى عَشَرَ خَلِيفَةً» فَقَالَ كَلِمَةً صَمَّنِيهَا النّاس، فَقُلْتُ لأبِي مَا قَالَ، قَالَ: كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ. (۱) يقول الرّسول(ص) فی هذا الحدیث: «لا يَزَالُ هَذَا الدّين عَزِيزاً مَنِيعاً» وهنا ينسب منعة الدّين وعزّته إلى سبب آخر وهو «اثْنَىْ عَشَرَ خَلِيفَةً» أی: إنّه سيكون الدّين عزيزاً ومنيعاً بهؤلاء الخلفاء الاثنی عشر، وهذا مايؤكّد على مكانة هؤلاء الخلفاء وما سيقومون به من جهد لحفظ العقيدة، فمنعة الدّين وعزته تكمن بحفظ العقيدة من التّغيير والتّحريف، وكما يبيّن لنا الحديث، فعدد هؤلاء الخلفاء هو اثنا عشر خليفة وكلّهم من قريش، كما جاء: «فَقَالَ كَلِمَةً صَمَّنِيهَا النّاس فَقُلْتُ لأبِي مَا قَالَ، قَالَ: كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ».

ودعنا نمرّ على حديث آخر جاء فی نفس السّياق.

وعنه حَدَّثَنَا هَدَّابُ بْنُ خَالِدٍ الأَزْدِيُّ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرب، قَالَ: سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ سَمُرَةَ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «لا يَزَالُ الإِسْلامُ عَزِيزاً إلَى اثْنَىْ عَشَرَ خَلِيفَةً»، ثمّ قَالَ كَلِمَةً لَمْ أَفْهَمْهَا فَقُلْتُ لأبِي: مَا قَالَ، فَقَالَ: كُلُّهُمْ

۱- مسلم بن حجاج نيشابوری، صحيح مسلم، ج ۶، ص ۳.

ص: ۴۱

مِنْ قُرَيْشٍ. (۱) وهنا يذكر الحديث: «لا يَزَالُ الإِسْلامُ عَزِيزاً» أى ربط بالخلفاء الاثنى عشر، كما فى الحديث السّابق وللتّأكيد على هذا السّياق نقرأ فى الحديثين التّاليين:

وعن قُتَيْبَةِ بْنِ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ حُصَيْنٍ، عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ النبىّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ ح

وعن رِفَاعَةِ بْنِ الْهَيْثَمِ الْوَاسِطِيِّ(وَاللَّفْظُ لَهُ) حَدَّثَنَا خَالِدٌ يَعْنِى ابْنَ عَبْدِ اللهِ الطَّحَّانَ، عَنْ حُصَيْنٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ، قَالَ: دَخَلْتُ مَعَ أَبِى عَلَى النبىّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: «إِنَّ هَذَا الأمر لا يَنْقَضِى حَتَّى يَمْضِىَ فِيهِمُ اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً»، قَالَ ثمّ تَكَلَّمَ بِكَلامٍ خَفِىَ عَلَىَّ قَالَ: فَقُلْتُ لأبِى مَا قَالَ، قَالَ: «كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ». (۲) الشّىء المهمّ فى هذا الحديث الأخير هو قوله(ص): «إِنَّ هَذَا الأمر لا يَنْقَضِى» وهى نبوءة على أنّ أمر هذه الامّة لاينتهى حتّى يرتبط بشىء آخر ألا وهو كما وصفه الرّسول(ص): «حَتَّى يَمْضِىَ فِيهِمُ اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً» أى: إنّ أمر هؤلاء الخلفاء الاثنى عشر أمر محتوم، وأنّه سيكون لهذه الامّة اثنا عشر خليفة شرعيّاً.

و فى حديث آخر:

۱- المصدر السابق.

۲- المصدر السابق.

ص: ۴۲

وأيضاً عنه قال حَدَّثَنَا ابْنُ أبِی عُمَرَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ، عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ النبیّ صَلَّی اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «لا يَزَالُ أمْرُ النّاس مَاضِياً مَا وَلِيَهُمُ اثْنا عَشَرَ رَجُلًا، ثمّ تَكَلَّمَ النبیّ صَلَّی اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِكَلِمَةٍ خَفِيَتْ عَلَیَّ فَسَألْتُ أبِی مَاذَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ».

وفی حديث آخر:

وعن قُتَيْبَةُ بْنِ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا أبُو عَوَانَةَ، عَنْ سِمَاكٍ، عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ، عَنْ النبیّ صَلَّی اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهَذَا الْحَدِيثِ وَلَمْ يَذْكُرْ لايَزَالُ أمْرُ النّاس مَاضِياً. (۱) فقد بيّن الرّسول(ص) أنّ هناك اثنی عشر رجلًا سيقومون بتولی امور النّاس، كما جاء فی الحديث: «لا يَزَالُ أمْرُ النّاس مَاضِياً مَا وَلِيَهُمُ اثْنا عَشَرَ رَجُلًا».

ونذكر حديثاً آخر فی نفس السّياق فقط لنبيّن أنّ ذلك الحديث جاء بطرق وفی كتب مختلفة ممّا يؤكّد صحّته:

قال البخاری: حَدَّثَنِی مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّی، حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ سَمُرَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ النبیّ صَلَّی اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: يَكُونُ اثْنا عَشَرَ أمِيراً، فَقَالَ كَلِمَةً لَمْ أسْمَعْهَا، فَقَالَ: أبِی إنَّهُ قَالَ: كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ. (۲)

۱- المصدر السابق.

۲- محمد بن اسماعيل البخاری، صحيح بخاری، ج ۸، ص ۱۲۷.

ص: ۴۳

وهنا يـذكر الحديث هؤلاء الاثنى عشـر على أنّهم امراء، والمعنى الإجمالى يبقى فى نفس السّـياق وإشارة الرّسول(ص) تدلّ على أنّهم سيكونون قاده الامّة الشّرعيين.

من كـلّ تلـك الأحـاديث يتبيّن لنـا أنّ هؤلاء الخلفاء أو القادة هم من سـيقوم بالحفاظ على العقيـدة، وقـد وصف لنا الرّسول(ص) فى الحـديث التّـالى، بـأنّهم سـيقومون بتلـك المهمّـة حتّى وإن كـان أنصـارهم هم القلّـة، ومن خـذلهم هم بـاقى المسـلمين، كما يبيّن لنا الحديث.

قال مسلم: حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ، وَأبو الرَّبِيعِ الْعَتَكِيُّ، وَقُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، قَالُوا: حَدَّثَنَا حَمَّادٌ وَهُوَ ابْنُ زَيْدٍ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ أَبِي قِلابَةَ، عَنْ أَبِي أَسْـمَاءَ، عَنْ ثَوْبَانَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ امَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ لا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ»، وَهُمْ كَـذَلِكَ(وَلَيْسَ فِي حَدِيثِ قُتَيْبَةَ وَهُمْ كَذَلِكَ). (۱) يتبيّن من هذا الحديث أنّ هذه الطّائفة هم من سـيكونون على الحقّ: «لا تَزَالُ طَائِفَـةٌ مِنْ امَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ لا يَضُـرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ» وقد أكّد أيضاً الرّسول(ص)، كما فى الأحاديث السّابقة على أنّ هؤلاء هم من سـيتحمل مسؤوليـة تلك المهمّـة حتّى آخر الزّمان: «حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَـذَلِكَ» وهم من سيضـحى ويقاتل من أجل إعلاء كلمة الحقّ، كما يبيّن لنا الحديث التّالى.

وعنه قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، قَالا: حَدَّثَنَا

۱- مسلم بن حجاج نيشابورى، صحيح مسلم، ج ۶، ص ۵۲.

ص: ۴۴

مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرب، عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ، عَنْ النبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهُ قَالَ: لَنْ يَبْرَحَ هَذَا الدّين قَائِماً يُقَاتِلُ عَلَيْهِ عِصَابَةٌ مِنَ المُسلمينَ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ. (۱)

هنا يبيّن لنا الحديث أنّ هؤلاء القادة الاثنى عشر ومن تبعهم هم من سيضحى من أجل إعلاء كلمة الله والحفاظ على العقيدة، كما مرّ بالحديث: «لَنْ يَبْرَحَ هَذَا الدّين قَائِماً يُقَاتِلُ عَلَيْهِ عِصَابَةٌ مِنَ المُسلمينَ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ».

من كلّ تلك الأحاديث يتبيّن لنا أنّ الرّسول(ص) قد تنبأ لنا بأنّه سيكون للأمّة اثنا عشر قائداً، وأنّه(ص) قد أكّد على أنّ هذا الأمر متحقّقاً لامحالة وهو مرتبط ارتباطاً أساسيّاً بصيانة العقيدة. وقد جاء فى الأحاديث السّابقة ذكر كلمة خليفة ورجل وأمير، ولكن كلّها جاءت مرتبطة بثلاثة أشياء الّا، وهى:

أوّلًا: العدد اثنا عشر.

ثانياً: أنّهم من سيصان بهم الدّين وتحفظ بهم العقيدة.

ثالثاً: أنّهم من سيكونون قادة الامّة الشّرعيين.

ولم أجد أى حديث يذكر عدداً آخر من الخلفاء بعد الرّسول(ص) غير ذلك العدد «اثنا عشر» وهذا يعنى عندما نذكر الخلفاء من بعد الرّسول(ص) يجب أن نجد اثنى عشر خليفة.

وهنا يظهر السّؤال الّذى يفرض نفسه، وهو بما أنّ تلك كانت

۱- المصدر السابق، ص ۵۳.

ص: ۴۵

نبوءة ويجب أن تتحقّق، فبعد مرور أربعة عشر قرناً من الزّمن، فمَن هؤلاء القادة الاثنا عشر؟ وإذا لم نتعرّف عليهم بعد لحدّ الآن، فهذا يعنى أنّ نبوءة المصطفى(ص) لم تتحقّق ولا يمكن لها أن تتحقّق، فمن سيكون له السّلطة الشّرعية ليدلّنا على هؤلاء القادة، وهذا بالتّأكيد سيكون خللًا كبيراً فى عقيدتنا الإسلاميّة.

فعندما نتفحص الألف وأربعمائة سنة السّابقة فى تاريخ الأُمّة الإسلاميّة، نجد أنّ هناك فرقة واحدة من بين فرق المسلمين قد اعتقدوا وآمنوا بهؤلاء الاثنى عشر قائداً ألا وهم الفرقة الإماميّة أو مايسمّون الشّيعة الاثنى عشرية، أو أتباع مذهب أهل البيت:، أو الشّيعة الجعفرية، والّذين قالوا بإمامة الإمام على بن أبى طالب وأبنائه، وقد كان فى تراثهم العقائدى التّفاصيل الكاملة لهؤلاء الأئمة الاثنى عشر، وما هو دورهم فى قيادة الامّة وصيانة العقيدة، وكيف أنّ تلك النّبوءة قد تحقّقت، وكيف أنّ هؤلاء الأئمة حملوا مسؤوليّة حفظ العقيدة، وكيف أعلنوا عن أنفسهم، وكيف أنّهم قد كانوا ومازالوا المرجع الوحيد لمعرفة القرآن والسنّة النّبويّة؟

ص: ۴۶

ص: ۴۷

المبحث الرابع: ولاية الإمام على (ع)

بعد أن تحدّثنا عن الامور المتعلّقة بإشارة الرّسول(ص) إلى أنّه تارك من بعده كتاب الله وعترته أهل بيته، وأنّ هناك اثنا عشر خليفة من بعده هم من سيصان الدّين بهم، وهنا سنتحدّث عن المرجع الّذى سترجع إليه الامّة من بعد الرّسول(ص) مباشرة ألا وهى الإشارة إلى أوّل هؤلاء الخلفاء، وهل أنّ الرّسول(ص) قد أمر أو أشار بذلك، وفى أى المناسبات قد فعل هذا؟ واريد أن أذكر هنا مرّة اخرى على أنّنى اعتمدت فى حواراتى فقط وبالتّحديد على تلك الأحاديث الّتى تعتبر حجّة فى موضع الحوار، ولكن بالتّأكيد فإنّ هناك أحاديث كثيرة يمكن الأخذ بها، ولكن قد لا تكون حجّة فى موضع الحوار هنا؛ لعدم الأخذ بها من قبل بعض أطراف ذلك الحوار.

ولندخل فى صلب الموضوع ونناقش الحديث التّالى:

قال احمد حَدَّثَنَا عَبْد اللهِ، حَدَّثَنِى عُبَيْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ الْقَوَارِيرِىُّ،

ص: ۴۸

حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ أَرْقَمَ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ أَبِي زِيَادٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى، قَالَ: شَهِدْتُ عَلِيّاً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي الرَّحَبَةِ يَنْشُدُ النّاسَ؛ أَنْشُدُ اللَّهَ مَنْ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ يَوْمَ غَدِيرِ خُمٍّ: «مَنْ كُنْتُ مَوْلاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلاهُ» لَمَّا قَامَ فَشَهِدَ، قَالَ عَبْدُ الرَّحْمنِ: فَقَامَ اثْنَا عَشَرَ بَدْرِيًّا كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلى أَحَدِهِمْ، فَقَالُوا نَشْهَدُ أَنَّا سَمِعْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ يَوْمَ غَدِيرِ خُمٍّ: أَلَسْتُ أولى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجِي أُمَّهَاتُهُمْ، فَقُلْنَا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «فَمَنْ كُنْتُ مَوْلاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلاهُ اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالاهُ وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ». (۱) يتبيّن لنا من هذا الحديث أنّ هناك أمراً وقضيهٔ قد أشار لها الرّسول(ص) يوم خطبهٔ غدير خم، وهذا الأمر حسب ما يدلّ عليه هذا الحديث يعنى شيئاً كبيراً وأمراً مهمّاً إلى الإمام على، وإلّا ماذا جعل من الإمام على فى الرَّحَبَةِ يستحلف النّاسَ بالله ليسألهم أن يشهدوا على ذلك الأمر بما يسوقه الحديث: «شَهِدْتُ عَلِيّاً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي الرّحبهٔ يَنْشُدُ النّاس أَنْشُدُ اللَّهَ مَنْ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ يَوْمَ غَدِيرِ خُمٍّ»، كما يبيّن الحديث أنّ الإمام عليّاً يسأل عن شهود فى قضيهٔ، وهذا يعنى أنّ تلك القضيّهٔ مهمّهٔ جدّاً ليطلب لها الشّهود حتّى يقيم بتلك الشّهادهٔ الحجّهٔ على ذلك الأمر، ثمّ بعد ذلك يذكر ما يريد أن يشهدوا عليه، وهو قول الرّسول(ص) له: «مَنْ كُنْتُ

۱- احمد بن حنبل، مسند احمد، ج ۱، ص ۱۱۹.

ص: ۴۹

مَوْلاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلاهُ» وهنا يقوم اثنا عشر بدريّاً «فَقَامَ اثْنَا عَشَرَ بَدْرِيّاً» أى: كلّهم من الّذين شهدوا معركة بدر، وهذا يعنى أنّهم من الصّحابة الّذين عاصروا الدّعوة الإسلاميّة منذ بداياتها، ثمّ تبدأ شهادتهم: «فَقَالُوا نَشْهَدُ أَنَّا سَمِعْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ يَوْمَ غَدِيرِ خُمٍّ» أى: إنّهم يشهدون على ما سمعوه من الرّسول(ص) وهو حديث: «أَلَسْتُ أولى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجِي امَّهَاتُهُمْ» وهنا أراد الرّسول(ص) بهذه العبارة الموجودة فى الحديث أن يذكّر من كان حاضراً بالآية الكريمة(النَّبِيُّ أَوْلى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَ أَزْواجُهُ أُمَّهاتُهُمْ). (۱)

وهوبذلك يريد أن يؤكّد على ولايته(ص) على المؤمنين، وأنّه هو أولى بالمؤمنين عليهم من أنفسهم، وما تدلّ به الآية الكريمة على أنّ الله عزّ وجلّ قد فرض الولاء والطّاعة على المؤمنين لنبيّهم، وكما نرى فإنّ جواب من كان حاضراً يوم غدير خم هو الإيجاب بقولهم: «بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ» ثمّ يقول(ص): «فَمَنْ كُنْتُ مَوْلاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلاهُ» وهنا وبعد ما قدم الرّسول(ص) بأنّ ولايته واجبة ينتقل الآن إلى مرحلة اخرى فى مسيرة المسلمين بأن يقول: «فعلى مولاه» أى: أنّ كلّ شخص منكم يقرّ بأنّى مولاه فكان وجوباً عليه فى أن يقرّ بأنّ عليّاً ۷ مولاه، ثمّ يمضى بنا الحديث إلى الدّعاء العظيم من قبل الرّسول(ص) إلى الإمام على ۷: «اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالاهُ وَعَادِ مَنْ عَادَاه»

۱- الأحزاب: ۶.

ص: ۵۰

وكما نعلم فإنّ دعاء الرّسول(ص) مستجاب، وهذا يعنى بالدّليل القاطع أنّ الله سيوالى من والى الإمام عليّاً(ع) وأنّه سيعادى من عادى الإمام عليّاً(ع). ولا أدرى ما تبرير هؤلاء الّذين عادوا الإمام عليّاً. وأحبّ أن أذكر هنا بأنّ الرّسول(ص) فى خطبة غدير خم قد قال، كما ذكر لنا حديث الثّقلين فى فصل سابق «إنّى تارك فيكم الثّقلين كتاب الله وعترتى أهل بيتى» وهنا فى هذا الحديث يكمل الرّسول(ص) وصيته فى نفس تلك الخطبة بأن يجعل الإمام عليّاً ۷ وصيّاً من بعده.

وفى حديث آخر:

قال ابن ماجه: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ، أَخْبَرَنِى حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدِ بْنِ جُدْعَانَ، عَنْ عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ، عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ، قَالَ: أَقْبَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِى حَجَّتِهِ الّتى حَجَّ فَنَزَلَ فِى بَعْضِ الطَّرِيقِ فَأَمَرَ الصّلاة جَامِعَةً فَأَخَذَ بِيَدِ عَلِيٍّ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ، فَقَالَ «أَلَسْتُ أولى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ».

قَالُوا: بَلَى.

قَالَ: «أَلَسْتُ أولى بِكلّ مُؤْمِنٍ مِنْ نَفْسِهِ».

قَالُوا: بَلَى.

قَالَ: «فَهَذَا وَلِيُّ مَنْ أَنَا مَوْلاهُ اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالاهُ اللَّهُمَّ عَادِ مَنْ عَادَاهُ». (۱)

۱- محمد بن يزيد القزوينى(ابن ماجه)، سنن ابن ماجة، ج ۱، ص ۴۳.

ص: ۵۱

يأتى الحديث بنفس السّياق السّابق والشّىء الّذى اريد أن أقف عنده هو أنّه عندما يوقف الرّسول(ص) النّاس، ثمّ يأمر بالصّلاة جامعة. كما ذكر الحديث: «فَأَمَرَ الصّلاة جَامِعَةً» فهذا يدلّ على أنّ شيئاً مهمّاً أراد الرّسول(ص) إيصاله لمن كان حاضراً، والّا لماذا يوقف الرّسول(ص) تلك الجموع من النّاس إذا لم يكن الأمر مهمّاً، وكما يبيّن الحديث هنا؟ فإنّ الرّسول(ص) يؤكّد ولايته على المؤمنين بشكل تفصيلى بقوله: «أَلَسْتُ أولى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ قَالُوا: بَلَى، قَالَ: أَلَسْتُ أولى بِكلّ مُؤْمِنٍ مِنْ نَفْسِهِ، قَالُوا: بَلَى» فأمر الولاية أراد الرّسول(ص) أن يجعله واضحاً، وجلياً وهو يخصّ كلّ مسلم. ونقرأ فى الحديث التّالى:

حَدَّثَنَا عَبْد اللَّهِ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عُمَرَ الْوَكِيعِيُّ، حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ الْحُبَابِ، حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ عُقْبَةَ بْنِ نِزَارٍ الْعَنْسِيُّ، حَدَّثَنِى سِمَاكُ بْنُ عُبَيْدِ بْنِ الْوَلِيدِ الْعَبْسِيُّ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى عَبْدِ الرَّحْمنِ بْنِ أَبِى لَيْلَى فَحَدَّثَنِى أَنَّهُ شَهِدَ عَلِيّاً رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ فِى الرّحبة، قَالَ: أَنْشُدُ اللَّهَ رَجُلًا سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَشَهِدَهُ يَوْمَ غَدِيرِ خُمٍّ الّا قَامَ وَلا يَقُومُ الّا مَنْ قَدْ رَآهُ فَقَامَ اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا، فَقَالُوا: قَدْ رَأَيْنَاهُ وَسَمِعْنَاهُ، حَيْثُ أَخَذَ بِيَدِهِ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالاهُ وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ وَانْصُرْ مَنْ نَصَرَهُ وَاخْذُلْ مَنْ خَذَلَهُ» فَقَامَ الّا ثَلاثَةٌ لَمْ يَقُومُوا فَدَعَا عَلَيْهِمْ فَأَصَابَتْهُمْ دَعْوَتُهُ. (۱)

۱- احمد بن حنبل، مسند احمد، ج ۱، ص ۱۱۹.

ص: ۵۲

نجد أنّ سياق الحديث جاء بشكل مطابق للحديث الأوّل ولا اريد أن نعيد الشّرح السّابق، ولكن فقط اريد أن أشير إلى آخر الحديث وهو: «فَقَامَ الّا ثَلاثَةٌ لَمْ يَقُومُوا فَدَعَا عَلَيْهِمْ فَأَصَابَتْهُمْ دَعْوَتُهُ» ويتبيّن من الحديث أنّ هناك ثلاثة كانوا يعلمون ذلك الحديث، ولكن لم يشهدوا، وهذا يؤكّد على أنّ المؤامرات كانت تحاك ضد الإمام على ۷ ومن قبل بعض الصّحابة، وهذا ما جعل الإمام على ۷ يدعو عليهم وأنّ دعوته قد استجيبت، كما يذكر الحديث، ونستدلّ من كلّ ذلك أهمّية موضوع حديث غدير خم عند الإمام على ۷ وما كان يريد أن يبرهن ويثبت به للمسلمين من حقّه فيهم، وكيف أنّ الله عزّ وجلّ قد استجاب لدعوته فى كتمان هؤلاء الثّلاثة لتلك الشّهادة. ولننظر إلى مسألة ولاية الإمام على ۷ من وجهة نظر اخرى، ولنقرأ هذا الحديث:

حَدَّثَنِى مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ سَعْدٍ، قَالَ: سَمِعْتُ إِبْرَاهِيمَ بْنَ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ النبىّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعَلِيٍّ: «أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّى بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى». (۱) هنا يضع الرّسول(ص) منزلة إلى الإمام على ۷ ألا وهى منزلة هارون من موسى. لنقف هنا ونتعرّف على تلك المنزلة الّتى كان يحظى بها هارون من موسى، وعندها نعرف قصد الرّسول(ص) بتلك

۱- محمد بن اسماعيل البخارى، صحيح البخارى، ج ۴، ص ۲۰۸.

ص: ۵۳

المنزلة الّتى أراد أن يضع بها الإمام على(ع).

أنّنا نعلم أنّ هارون كان نبيّاً وكان أخاً للنّبى موسى، وأنّ الإمام عليّاً(ع) لم يكن نبيّاً ولا أَخاً للرّسول(ص)، ولكن كان أخاه فى الإِسْلام وزوج ابنته، فماذا كان يقصد(ص) بتلك المنزلة؟ فلو قرأنا قصّة موسى فى القرآن وتتبعناها، لوجدنا أنّه بعد أن ذهب موسى إلى مقابلة ربّه استخلف أخاه هارون فى قومه، كما ذكر القرآن لنا ذلك(وَ واعَدْنا مُوسى ثَلاثِينَ لَيْلَةً وَ أَتْمَمْناها بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَ قالَ مُوسى لِأَخِيهِ هارُونَ اخْلُفْنِى فِى قَوْمِى وَ أَصْلِحْ وَ لا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ) (۱) أى كن خليفتى من بعدى على قومى، وذلك بقوله:(اخْلُفْنِى فِى قَوْمِى)، وهذا ما أراد به الرّسول(ص) أن يشير بتلك المنزلة الّتى أعطاها إلى الإمام على(ع)، فلو قرأنا الحديث التّالى سنجد أنّ الظّروف الّتى أحاطت بالمسلمين هى مشابهة لتلك الظّروف الّتى أحاطت ببنى إسرائيل من حيث غياب رسولهم عنهم وقيام الشّخص الّذى يليه بالمنزلة بمهمّة الخلافة عليهم، حيث كان النبىّ هارون خليفة النبىّ موسى فى بنى إسرائيل، والإمام على(ع) خليفة الرّسول(ص) فى المسلمين كما يبيّن لنا الحديث.

وعن أبى بَكْرِ بْنِ أبِى شَيْبَةَ، حَدَّثَنا غُنْدَرٌ، عَنْ شُعْبَةَ وحَدَّثَنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ، قَالا: حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنا شُعْبَةُ، عَنْ الْحَكَمِ، عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أبِى وَقَّاصٍ، عَنْ سَعْدِ بْنِ

۱- الأعراف: ۱۴۲.

ص: ۵۴

أبِی وَقَّاصٍ، قَالَ: خَلَّفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ عَلِیَّ بْنَ أبِی طَالِبٍ فِی غَزْوَةِ تَبُوکَ، فَقَالَ: «یَا رَسُولَ اللَّهِ، تُخَلِّفُنِی فِی النِّسَاءِ وَالصِّبْیَانِ» فَقَالَ: «أمَا تَرْضَی أنْ تَکُونَ مِنِّی بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَی غَیْرَ أنَّهُ لا نَبِیَّ بَعْدِی». (۱)

وعن عُبَیْدِ اللهِ بْنِ مُعَاذٍ، حَدَّثَنَا أبِی، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ فِی هَذَا الإِسْنَادِ.

وبالرّجوع إلی تلک الآیة: «اخْلُفْنِی فِی قَوْمِی» نجد أنّها کانت فی تلک الظّروف الّتی وقعت عندما ابتعد النبیّ موسی عن قومه وکان خلیفة النبیّ هارون والّذی تولّی أمر قومه من بعده، وعند تتبع الحدیث نجد أنّ الرّسول(ص) أراد أن یبیّن للمسلین أنّ الإمام علیّاً(ع)، هو من یخلفه فی قومه وهو من یولی من بعده ولم یعطِ الرّسول(ص)، تلک الصّفة إلی أی شخص آخر غیر الإمام علی(ع) وهذا هو الفهم المنطقی لمعنی ذلک التّشبیه.

وهناک عملیة مقارنة اخری أراد بها الرّسول(ص) أن یوصلها لنا، والّتی تجسّد لنا ما ستکون علیه مهمّة الإمام علی(ع) کخلیفة إلی المسلمین فی الحدیث التّالی، والّتی أری أنّها فی غایة الأهمّیة من حیث تصویرها لنا وما ستنتهی لها الأوضاع بعد الرّسول(ص).

وعن حُسَیْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا فِطْرٌ، عَنْ إِسْمَاعِیلَ بْنِ رَجَاءٍ

۱- مسلم بن حجاج نیشابوری، صحیح مسلم، ج ۷، ص ۱۲۰.

ص: ۵۵

الزُّبَيْدِيِّ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ يَقُولُ: كُنَّا جُلُوساً نَنْتَظِرُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَخَرَجَ عَلَيْنَا مِنْ بَعْضِ بُيُوتِ نِسَائِهِ، قَالَ: فَقُمْنَا مَعَهُ فَانْقَطَعَتْ نَعْلُهُ فَتَخَلَّفَ عَلَيْهَا عَلِيٌّ يَخْصِفُهَا فَمَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَضَيْنَا مَعَهُ، ثمّ قَامَ يَنْتَظِرُهُ وَقُمْنَا مَعَهُ، فَقَالَ: «إِنَّ مِنْكُمْ مَنْ يُقَاتِلُ عَلَى تَأْوِيلِ هَذَا الْقرآن، كَمَا قَاتَلْتُ عَلَى تَنْزِيلِهِ» فَاسْتَشْرَفْنَا وَفِينَا أبوبَكْرٍ وَعُمَرُ، فَقَالَ: «لا، وَلَكِنَّهُ خَاصِفُ النَّعْلِ» قَالَ: فَجِئْنَا نُبَشِّرُهُ قَالَ: وَكَأَنَّهُ قَدْ سَمِعَهُ. (۱) من خلال سرد الحديث يتبيّن لنا أنّ الرّسول(ص) يخبر الصّحابة بشيء أرى أنّه أحد المفاصل المحوريّة والأجزاء الأساسيّة فى العقيدة الإسلاميّة الّتى لا يمكن التّغاضى عنها، أو تركها فى قوله(ص): «إِنَّ مِنْكُمْ مَنْ يُقَاتِلُ عَلَى تَأْوِيلِ هَذَا الْقرآن كَمَا قَاتَلْتُ عَلَى تَنْزِيلِهِ» وهنا، يصوّر الرّسول(ص) عمليّة مقارنة واستمراريّة فى نفس الوقت لما سيحيط بجوهر العقيدة الإسلاميّة وعمودها الفقرى ألا وهو القرآن الكريم، فتأويل القرآن هو بالتّأكيد له من الأهمّيّة ما للتنزيل، فلم ينزل الله عزّ وجلّ لنا القرآن ليكون حبراً على ورق، بل أراد له أن يقرأ ويفهم ويعمل به وقد اعطيت مهمّة الحفاظ على ذلك المعنى إلى الإمام على(ع).

فنحن نعلم أنّ سبب حروب الرّسول(ص) إنّما كانت بسبب تنزيل القرآن، والّذى كان الكفر من يمثل ذلك المعسكر الّذى قاتل وقاوم

۱- احمد بن حنبل، مسند احمد، ج ۳، ص ۸۲.

ص: ۵۶

ومانع ذلك التّنزيل، وعندما يقارن الرّسول(ص) ذلك المشهد وهو مشهد القتال على التّنزيل ويجعله مساوٍ إلى المشهد الّذى يليه وهو مشهد القتال من أجل التّأويل، فإنّما قد جعل بذلك القتال عملية استمراريّة واستكمالًا لمهمّة الرّسول(ص) الّتى بدأها، وبذلك سيكون لهذا الصّراع أيضاً طرفان، وهما جانب الحقّ والمتمثل فى معسكر الإمام على ۷، وجانب الباطل والمتمثل بالطّرف الآخر. ونستدلّ من هذا الحديث على أنّ هناك صراعاً مستمّراً بين معسكرى الحقّ والباطل، ومن أراد أن ينجو ويكون مع الحقّ فعليه الالتحاق بمعسكر الرّسول(ص) فى حياته أو الالتحاق بمعسكر الإمام على ۷ بعد وفاته(ص).

ولو نظرنا فى نهاية الحديث نجد أنّه عندما أرادوا أن يخبروا الإمام عليّاً ۷ بما بشر به الرّسول(ص) وما سيناله من مكانة وعظمة، فقد وجدوا أنّه كان يعلم بذلك: «قَالَ فَجِئْنَا نُبَشِّرُهُ قَالَ: وَكَأَنَّهُ قَدْ سَمِعَهُ» وهذا ما يدلّ على أنّ الرّسول(ص) كان يخبر الإمام عليّاً ۷ بكلّ التّفاصيل المهمّة المتعلّقة بحمل أعباء الرّسالة من بعده، ونستدلّ أيضاً أن هذا الحديث يدعم ويؤكّد المعانى الّتى جاءت بالأحاديث السّابقة بأن يجب أن نتّبع كتاب الله وأهل البيت:، فالإمام عليّاً ۷ هو من أهل البيت وما جاء فى حديث الخلفاء الاثنى عشر، وهنا نجد أنّ الإمام عليّاً ۷ هو أوّل أولئك الخلفاء، وما جاء أيضاً فى حديث «من كنت مولاه فهذا على مولاه»، فهذا الحديث يبيّن لنا

ص: ۵۷

ماستصير إليه الامور بعد الرّسول(ص) وما يجب على المسلمين أن يفعلوا بعده(ص) لكى ينجوا، وعند النّظر إلى التاريخ نجد أنّ كلّ ما قاله الرّسول(ص) قد تحقّق، وهذا ما يثبت صحّة نبوته وصدق رسالته.

وللتّأكيد على ماجاء بالحديث السّابق، فإنّ الرّسول(ص) كان يشير على الدّوام إلى أنّ الإمام عليّاً ۷ أنّه جزء منه(ص) كما فى الحديث التّالى:

وعن عُبَيْدِ اللهِ بْنِ مُوسَى، عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ أَبِى إِسْحاقَ، عَنْ الْبَرَاءِ أَنَّ النبىّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِى طَالِبٍ: «أَنْتَ مِنِّى وَأَنَا مِنْكَ». (۱) كما بيّن لنا الحديث: «أَنَّ النبىّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِى طَالِبٍ: أَنْتَ مِنِّى وَأَنَا مِنْكَ». فإنّ الرّسول(ص) يريد أن يبيّن للنّاس بأنّه والإمام على ۷ من معدن واحد ويجب على المسلمين أن يستجيبوا لهما بشكل واحد وبذلك أوجب عليهم اتّباع الإمام على ۷ واعتبار ذلك إنّما هو جزء من اتّباعه هو(ص) ولننظر فى الحديث التّالى لنرى المسألة من زاوية اخرى:

عن عَبْدِ اللهِ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ لُوَيْنٌ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ ابْنُ جَابِرٍ، عَنْ سِمَاكٍ، عَنْ حَنَشٍ عَنْ عَلِيٍّ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «لَمَّا نَزَلَتْ عَشْرُ آيات مِنْ بَرَاءَةٌ عَلَى النبىّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعَا

۱- محمد بن اسماعيل البخارى، صحيح البخارى، ج ۳، ص ۱۶۸.

ص: ۵۸

النّبیّ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ أبَا بَکْرٍ رَضِیَ اللَّهُ عَنْهُ فَبَعَثَهُ بِهَا لِیَقْرَأهَا عَلَی أهل مَکَّهَ، ثمّ دَعَانِی النّبیّ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ لِی أدْرِکْ أبَا بَکْرٍ رَضِیَ اللَّهُ عَنْهُ، فَحَیْثما لَحِقْتَهُ فَخُذِ الْکِتَابَ مِنْهُ فَاذْهَبْ بِهِ إلی أهل مَکَّهَ فَاقْرَأْهُ عَلَیْهِمْ فَلَحِقْتُهُ بِالْجُحْفَهِ فَأخَذْتُ الْکِتَابَ مِنْهُ وَرَجَعَ أبُو بَکْرٍ رَضِیَ اللَّهُ عَنْهُ إلی النّبیّ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: یَا رَسُولَ اللَّهِ نَزَلَ فِیَّ شَیْءٌ، قَالَ: لا وَلَکِنَّ جِبْرِیلَ جَاءَنِی فَقَالَ: لَنْ یُؤَدِّیَ عَنْکَ الّا أنْتَ أو رَجُلٌ مِنْکَ» (۱).

لقد جعل الله عزّ وجلّ تبلیغ رسالته إلی النّاس عبر حلقهٔ وصل إلّا وهی تلک الحلقهٔ الّتی کرم بها رسوله(ص) بأن جعله الشاهد والمبلّغ إلی رسالته، ثمّ بیّن إلی النّاس إنّ استکمال هذه الحلقهٔ هو أن تمرّ عبر الإمام علی ۷ بعد الرّسول(ص)، کما جاء فی الحدیث، حیث إنّ الرّسول(ص) بعث بتلک الآیات أبابکر: «دَعَا النبیّ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ أبَابَکْرٍ رَضِیَ اللَّهُ عَنْهُ، فَبَعَثَهُ بِهَا لِیَقْرَأهَا عَلَی أهل مَکَّهَ» ولکن مالبث أن بعث الإمام علیاً ۷ خلفه لیبلغ هو تلک الآیات؛ لأنّ ذلک هو أمر الله الّذی أراد أن یبیّنه للنّاس، کما جاء فی الحدیث: «قَالَ: لا، وَلَکِنَّ جِبْرِیلَ جَاءَنِی فَقَالَ: لَنْ یُؤَدِّیَ عَنْکَ الّا أنْتَ أو رَجُلٌ مِنْکَ».

وهنا یتبیّن بشکل جلی المقام الّذی یحتله الإمام علی ۷ حیث إنّ تلک الدرجهٔ وهی درجهٔ تبلیغ تلک الآیات إنّما اعطیت إلی

۱- احمد بن حنبل، مسند احمد، ج ۱، ص ۱۵۱.

ص: ۵۹

الشّخص الّذى يلى مقامه بعد مقام الرّسول(ص) ونقرأ فى الحديث التّالى نفس المعنى السّابق لنكون على بيّنة تامّة ممّا كان يقصد به الرّسول(ص):

عن إِسْماعِيلِ بْنِ مُوسَى أخبرنا شَرِيكٌ، عَنْ أَبِي إِسْحاقَ عَنْ حُبْشِيِّ بْنِ جُنَادَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عَلِيٌّ مِنِّى وَأَنَا مِنْ عَلِيٍّ وَلا يُؤَدِّى عَنِّى إِلّا أَنَا أو عَلِيٌّ». (۱) قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ.

نجد أنّ الحديث جاء تماماً بنفس المعنى، كما تبيّن: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: عَلِيٌّ مِنِّى وَأَنَا مِنْ عَلِيٍّ وَلا يُؤَدِّى عَنِّى إِلّا أَنَا أو عَلِيٌّ» فهذا التّكرار على نفس التّأكيد السّابق من قبل الرّسول(ص)، فإنّما يدلّ على أنّ الله عزّ وجلّ قد بيّن للمسلمين بأنّ مقام الإمام على(ع) إنّما هو بعد مقام الرّسول(ص).

ونرى أنّ الحديث التّالى يؤكّد على جميع المعانى السّابقة الّتى جاءت بالأحاديث الّتى تمّ ذكرها والّذى سيحتوى بشكل مختصر على ماتضمّنته الحوارات السّابقة:

عن قُتَيْبَةُ بْنِ سَعِيدٍ وَمُحَمَّدِ بْنِ عَبَّادٍ(وَتَقَارَبا فِى اللَّفْظِ)، قَالا: حَدَّثَنَا حَاتِمٌ وَهُوَ ابْنُ إِسْماعِيلَ، عَنْ بُكَيْرِ بْنِ مِسْمَارٍ، عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِى وَقَّاصٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: أَمَرَ مُعَأوِيَةُ بْنُ أَبِى سُفْيَانَ سَعْدًا،

۱- محمد بن عيسى الترمذى، سنن الترمذى، ج ۵، ص ۳۰۰.

ص: ۶۰

فَقَالَ: مَا مَنَعَكَ أنْ تَسُبَّ أبَا التّراب، فَقَالَ: أمَّا مَا ذَكَرْتُ ثَلاثًا قَالَهُنَّ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَنْ أسُبَّهُ؛ لأَنْ تَكُونَ لِي وَاحِدَةٌ مِنْهُنَّ أحَبُّ إلَيَّ مِنْ حُمْرِ النَّعَم.

سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لَهُ خَلَّفَهُ فِي بَعْضِ مَغَازِيهِ، فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، خَلَّفْتَنِي مَعَ النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أمَا تَرْضَى أنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إلّا أنَّهُ لا نُبُوَّةَ بَعْدِي»، وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ يَوْمَ خَيْبَرَ: «لأُعْطِيَنَّ الرّايَةَ رَجُلًا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ»، قَالَ: فَتَطَاولنَا لَهَا، فَقَالَ: ادْعُوا لِي عَلِيّاً فَاتِيَ بِهِ أرْمَدَ فَبَصَقَ فِي عَيْنِهِ وَدَفَعَ الرّايَةَ إلَيْهِ فَفَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَة:(فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَ أَبْناءَكُمْ) (۱)، دَعَا رَسُولُاللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِيّاً وَفَاطِمَةَ وَحَسَناً وَحُسَيْناً، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ هَؤُلاءِ أهلي». (۲) نرى من خلال الحديث أنّ الإمام على(ع) هو من خلفه الرّسول(ص) من بعده وأعطاه صفة هارون من موسى: «أمَا تَرْضَى أنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إلّا أنَّهُ لا نُبُوَّةَ بَعْدِي» والّتي تشير وتدلّ على أنّ هارون كان الشّخص الثّاني بعد النبيّ موسى(ع)، وقد لقى فى غيابه الجحود والإنكار من قومه، وأنّه هو خليفته ومن يمثله ويمثل جانب الحقّ من بعده، أى إنّ كلّ تلك الصّفات إنّما تتحقّق

۱- آل عمران: ۶۱.

۲- صحيح مسلم، ج ۷، ص ۱۲۰.

ص: ۶۱

فی شخص الإمام علی ۷، ونجد أیضاً فی الحدیث أنّ الإمام علیّاً(ع) من حمل الرّایة عندما أراد الله أن ینصر رسوله(ص)، حیث ذکر لنا الحدیث فی یَوْمَ خَیْبَرَ: «لأُعْطِیَنَّ الرّایـةَ رَجُلًا یُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَیُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، قَالَ: فَتَطَاولنَا لَهَا، فَقَالَ: ادْعُوا لِی عَلِیّاً، فَاتِیَ بِهِ أَرْمَدَ فَبَصَقَ فِی عَیْنِهِ وَدَفَعَ الرّایـةَ إِلَیْهِ فَفَتَحَ اللَّهُ عَلَیْهِ» والشّیء المهمّ هنا فی هـذا الحـدیث والّذی أری بأن یجب أن نتوقّف عند هذه الدّلالة علی من هم أهل البیت؟ حیث یأخـذنا الحدیث إلی هَذِهِ الآیة:(فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَ أَبْناءَکُمْ)، دَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ عَلِیّاً وَفَاطِمَةَ وَحَسَناً وَحُسَیْناً فَقَالَ: «اللَّهُمَّ هَؤُلاءِ أهلی».

فقـد جعل الله من تلک الآیة الکریمة(فَمَنْ حَاجَّکَ فِیهِ مِنْ بَعْدِ ما جاءَکَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَ أَبْناءَکُمْ وَ نِساءَنا وَ نِساءَکُمْ وَ أَنْفُسَنا وَ أَنْفُسَکُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَی الْکاذِبِینَ) (۱) جعلها برهاناً آخر علی أنّ من هم أهل البیت؟ فإنّ نزول تلک الآیة، کما یتّفق المسـلمون عنـدما أمر الله الرّسول(ص) علی أن یـدعو نصاری نجران إلی المباهلة ولا ارید أن أدخل فی التّفاصـیل التّاریخیّة لتلـک القصّـة، ولکن فقـط نبیّن مـا نحن بصـدده الآـن، حیث یقول الله عزّ وجلّ فی الآیـة:(فَقُلْ تَعالَوْا نَـدْعُ أَبْناءَنا وَ أَبْناءَکُمْ وَ نِساءَنا وَ نِساءَکُمْ وَ أَنْفُسَـنا وَ أَنْفُسَـکُمْ) وهنا یأخـذ الرّسول(ص) الحسن والحسـین ممّن یمثل أبناءه:(أَبْناءَنا وَ أَبْناءَکُمْ) ویأخـذ فاطمة ممّن یمثل نساء

۱- آل عمران: ۶۱.

ص: ۶۲

الرّسول(ص):(وَ نِساءَنا وَ نِساءَكُمْ) ولم يأخذ أحداً من أزواجه، ثمّ يأخذ الإمام عليّاً ۷ ممّن يمثّل نفس الرّسول(ص):(وَ أَنْفُسَنا وَ أَنْفُسَكُمْ) أى إنّ الإمام عليّاً ۷ جزء من الرّسول(ص) ونفسه، كما مرّ سابقاً، والّذى جاء هنا بأمر من الله عزّ وجلّ وفى إحدى آيات القرآن الكريم. فقد تشابه ما وقع فى حديث الكساء الّذى تمّ ذكره وما وقع فى هذا الحديث، وهذا مايؤكّد على أنّ من هم أهل البيت بقوله(ص) فى نهايه الحديث فَقَالَ: «اللَّهُمَّ هَؤُلاءِ أهلى» وما هى منزلتهم الّتى أراد الله من رسوله الكريم أن يباهل بهم نصارى نجران لما لهم من منزلة عظيمة أراد الله أن يظهرها إلى النّاس جميعاً، وقد جعل الرّسول(ص) من المسلمين عامّة شهوداً على حقيقة أنّ من هم أهل البيت؟

ويبقى شىء مهمّ فى الحديث أود أن نتوقّف عنده وهو إذا ما نظرنا فى بداية الحديث نجد أنّ معاوية بن أبى سفيان يأمر سعد بن أبىوقاص أن يسب أبا التّراب، وأبو تراب هو أحد أسماء الإمام على ۷ والّذى سمّاه الرّسول(ص) به، حيث يذكر لنا الحديث «أَمَرَ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ سَعْدًا، فَقَالَ: مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسُبَّ أَبَا التّراب» وهذا ما يجعل سؤالًا يفرض نفسه هو أنّ بعد كلّ ما بيّنه الرّسول(ص) إلى الامّة وفى مختلف المناسبات لما يحظى به الإمام على ۷ من منزلة عظيمة ولما يجب على المسلمين من مسؤولية وواجب تجاهه، ونجد أنّ بعض المسلمين من أبغض الإمام عليّاً ۷ وسبّه وحاربه،

ص: ۶۳

وقد نهى الرّسول(ص) وبشدّة عن كلّ ذلك لعلمه بما ستنتهى إليه امور المسلمين، وفى الأحاديث التّالية نرى كيف أنّ الرّسول(ص) قد نهى عن تلك الأفعال المشينة.

فالحديث التّالى يبيّن لنا أنّ من يبغض الإمام عليّاً(ع) فهو منافق كما جاء:

حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى وَاللَّفْظُ لَهُ، أَخْبَرَنَا أَبُو معاوية عَنْ الأَعْمَشِ، عَنْ عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ، عَنْ زِرٍّ، قَالَ: قَالَ عَلِيٌّ: «وَالَّذى فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ إِنَّهُ لَعَهِدَ النّبيُّ الأُمِّيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيَّ أن لا يُحِبَّنِى إِلّا مُؤْمِنٌ وَلا يُبْغِضَنِى إِلّا مُنَافِقٌ». (۱) فلو نظرنا فى الحديث نجد أنّه حبّ الإمام على(ع) وبغضه هو حدّ فاصل بين الإيمان والنّفاق، كما ورد فى الحديث: «إِنَّهُ لَعَهِدَ النّبيّ الأُمِّيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيَّ أن لا يُحِبَّنِى إِلّا مُؤْمِنٌ وَلا يُبْغِضَنِى إِلّا مُنَافِقٌ» فهنا نجد أنّه من العناصر الأساسيّة لأن يكون المرء مؤمناً هو ممّن يحبّ الإمام عليّاً(ع) وأنّ من شروط ألايدخل المسلم فى باب النفاق هو أن لا يبغض الإمام عليّاً(ع).

أمّا بالنسبة إلى سبّ الإمام على(ع) فقد وضّح لنا الحديث التّالى ما معنى ذلك:

حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِى بُكَيْرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ، عَنْ أَبِى إِسْحَاقَ، عَنْ أَبِى عَبْدِ اللَّهِ الْجَدَلِيِّ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى امِّ سَلَمَةَ، فَقَالَتْ لِى:

۱- مسلم بن حجاج نيشابورى، صحيح مسلم، ج ۱، ص ۶۱.

ص: ۶۴

أيُسَبُّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيكُمْ، قُلْتُ: مَعَاذَ اللَّهِ أو سُبْحَانَ اللَّهِ أو كَلِمَةً نَحْوَهَا، قَالَتْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «مَنْ سَبَّ عَلِيّاً فَقَدْ سَبَّنِي». (۱) يبيّن لنا الحديث أنّ هناك من كان يسبّ الإمام عليّاً ۷ وقد وضّحت ام المؤمنين ام سلمة بأنّ من سبَّ الإمام على ۷ إنّما سبَّ الرّسول(ص)، كما بيّن الحديث: «قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: مَنْ سَبَّ عَلِيّاً فَقَدْ سَبَّنِي» فكما هو محرم سبّ رسول الله(ص) فقد كان محرماً سبّ الإمام على ۷ فلا أدرى إن كان معاوية لايفقه ذلك أم أنّه يفقه ذلك، ولكن أراد أن يتناساه ويجعله وراء ظهره، ولا أدرى بماذا أقحم نفسه فى أن يسبّ الإمام عليّاً ۷، بل ويذهب إلى أبعد من ذلك بأن يحاربه، ويبيّن لنا الحديث التّالى ما يعنى أن تكون على حرب مع الإمام على ۷.

وعن تَلِيدِ بْنِ سُلَيْمَانَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْحَجَّافِ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: نَظَرَ النبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى عَلِيٍّ وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ وَفَاطِمَةَ، فَقَالَ: «أَنَا حَرب لِمَنْ حَارَبَكُمْ وَسِلْمٌ لِمَنْ سَالَمَكُمْ». (۲) الحديث واضح النّص ولا يحتاج إلى تفسير وهو أن من حارب أحد هؤلاء الأربعة على وفاطمة والحسن والحسين فقد حارب

۱- احمد بن حنبل، مسند احمد، ج ۶، ص ۳۲۳.

۲- المصدر السابق، ج ۲، ص ۴۴۲.

ص: ۶۵

الرّسول(ص) ومن حارب الرّسول(ص) فقد حارب الله عزّوجلّ، واتخذ لنفسه مكاناً فی معسكر الضّلالة. وهنا مرّة اخری يشير لنا الرّسول(ص) إلی هؤلاء الأربعة ويبيّن لنا منزلتهم الخاصّة وكيف يجب علی المسلمين أن يتصرّفوا معهم، ونفهم أيضاً من الحديث تلك الإشارة إلی أنّ هؤلاء هم أهل البيت الّذين أذهب الله عنهم الرّجس وطهّرهم تطهيراً، حيث أنَّ الرّسول(ص) يؤكّدعلی أنّ هؤلاء الأربعة سيكونون دائماً علی حقّ، حيث أنّه(ص) جعل من حربهم علی أنّها حربه، وهو، إشارة واضحة علی أنّهم سوف يمثلون جانب الصّواب دائماً ولن يكونوا علی خطأ أبداً.

و الحديث التّالی يبيّن لنا أنّه كيف يكون رد فعل الرّسول(ص) فيما لو كان هناك أحد يؤذی الإمام علياً ۷.

عن يَعْقُوبِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنَا أَبِی حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ، عَنْ أَبَانَ بْنِ صَالِحٍ، عَنِ الْفَضْلِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَعْقِلِ بْنِ سِنَانٍ، عَنْ عَبْدِاللهِ ابْنِ نِيَارٍ الأَسْلَمِیِّ، عَنْ عَمْرِو بْنِ شَأْسٍ الأَسْلَمِیِّ، قَالَ وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْحُدَيْبِيَةِ، قَالَ: خَرَجْتُ مَعَ عَلِیٍّ إِلی الْيَمَنِ فَجَفَانِی فِی سَفَرِی ذَلِكَ حَتَّی وَجَدْتُ فِی نَفْسِی عَلَيْهِ، فَلَمَّا قَدِمْتُ أَظْهَرْتُ شَكَايَتَهُ فِی الْمَسْجِدِ حَتَّی بَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَدَخَلْتُ الْمَسْجِدَ ذَاتَ غُدْوَةٍ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِی نَاسٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَلَمَّا رَآنِی أَمَدَّنِی عَيْنَيْهِ يَقُولُ: حدّد إِلَیَّ النّظر حَتَّی إِذَا جَلَسْتُ، قَالَ: يَا عَمْرُو، وَاللَّهِ لَقَدْ آذَيْتَنِی، قُلْتُ: أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ

ص: ۶۶

اوذِیَکَ یَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: بَلَی مَنْ آذَی عَلِیّاً فَقَدْ آذَانِی. (۱)

یبیّن لنا الحدیث أنّ من یؤذی الإمام علیّاً فکأنّما آذی الرّسول، کما جاء بالحدیث: «قَالَ: بَلَی، مَنْ آذَی عَلِیّاً فَقَدْ آذَانِی» ونری دائماً فی أنّ الرّسول(ص) یربط ما یتعلّق بالإمام علی ۷ به وینسبه إلیه بشکل مباشر، ویجعل من کلّ قضیهٔ تتعلّق بالإمام علی إنّما تعنیه هو شخصیاً.

وفی الحدیث التّالی یبیّن لنا الرّسول(ص) فی أنّ الإمام علیّاً ۷ کان دائماً علی حقّ حتّی قبل أن یستمع إلیه عندما یکون فی خصومهٔ مع أی شخص آخر، ونرید هنا أن نتوقّف لنجد ما هی مدلولات ذلک بالنسبهٔ لنا، کما بیّن الحدیث:

عن عَبْدِ الرَّزَّاقِ وَعَفَّانِ الْمَعْنَی، وَهَذَا حَدِیثُ عَبْدِ الرَّزَّاقِ قَالا: حدّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ سُلَیْمَانَ، قَالَ: حَدَّثَنِی یَزِیدُ الرِّشْکُ، عَنْ مُطَرِّفِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَیْنٍ، قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ سَرِیَّةً وَأَمَّرَ عَلَیْهِمْ عَلِیَّ بْنَ أَبِی طَالِبٍ رَضِیَ اللَّهُ تعالی عَنْهُ فَأَحْدَثَ شَیْئًا فِی سَفَرِهِ فَتَعَاهَدَ، قَالَ: عَفَّانُ فَتَعَاقَدَ أَرْبَعَةٌ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ أَنْ یَذْکُرُوا أَمْرَهُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: عِمْرَانُ وَکُنَّا إِذَا قَدِمْنَا مِنْ سَفَرٍ بَدَأْنَا بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ فَسَلَّمْنَا عَلَیْهِ، قَالَ: فَدَخَلُوا عَلَیْهِ فَقَامَ رَجُلٌ مِنْهُمْ، فَقَالَ: یَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ عَلِیّاً فَعَلَ کَذَا وَکَذَا فَأَعْرَضَ عَنْهُ، ثمّ

۱- المصدر السابق، ج ۲، ص ۴۸۳

ص: ۶۷

قَامَ الثّانی، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ عَلِيّاً فَعَلَ كَذَا وَكَذَا فَأَعْرَضَ عَنْهُ، ثمّ قَامَ الثّالث، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ عَلِيّاً فَعَلَ كَذَا وَكَذَا فَأَعْرَضَ عَنْهُ، ثمّ قَامَ الرّابع فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: إِنَّ عَلِيّاً فَعَلَ كَذَا وَكَذَا، قَالَ: فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الرّابع وَقَدْ تَغَيَّرَ وَجْهُهُ، فَقَالَ: «دَعُوا عَلِيّاً دَعُوا عَلِيّاً إِنَّ عَلِيّاً مِنِّی وَأَنَا مِنْهُ وَهُوَ وَلِيُّ كلّ مُؤْمِنٍ بَعْدِی». (۱) الشّیء الملفت للنظر والّذی یجب الانتباه له فی هذا الحدیث هو أنّ الرّسول(ص) عندما استمع إلی شکوی هؤلاء الأربعة لم یتحقّق من مدی صحّة دعواهم أو یطلب فی إحضار الإمام علی ۷ لیسمع منه، کما یجب أن یفعل فی القضایا الاخری الاعتیادیّة حسب الشّریعة الإسلامیّة، وکما نعلم أنّه(ص) أعدل النّاس ولا یمکن أن یکون غیر ذلک، ولکن مع هذا فإنّه(ص) بعد ما استمع لهم یغضب ویأمرهم بألّا یشکوا الإمام علی ۷ بقوله: «فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الرّابع وَقَدْ تَغَيَّرَ وَجْهُهُ، فَقَالَ: «دَعُوا عَلِيّاً دَعُوا عَلِيّاً» ثمّ لم یکتفِ بذلک، بل جعل من الإمام علی ۷ علی أنّه جزء منه بقوله: «إِنَّ عَلِيّاً مِنِّی وَأَنَا مِنْهُ» وهنا یجعل الرّسول(ص) من نفسه والإمام علی علی أنّهما من معدن واحد وکلاهما لایخطأ أو أن یزل، ولم یتوقّف عند ذلک، بل قال: «وَهُوَ وَلِيُّ كلِّ مُؤْمِنٍ بَعْدِی» وهذا یعنی أنّه من سیتولاکم من بعدی وهو من توجب له الطّاعة، واربد أن أرجع إلی

۱- المصدر السابق، ج ۴، ص ۴۳۸.

ص: ۶۸

النقطة السّابقة وهى أنّه لا يمكن أن يكون الرّسول(ص) إلّا عادلًا وأنّه لايمكن أن يظلم، ولكن مع ذلك فهو لم يتحقّق من شكواهم ويجعل من تلك الشّكوى إنّما كانت ضدّه هو شخصياً ثمّ بعد ذلك كلّه يأمرهم بأن يطيعوا الإمام عليّاً(ع)، وهذا كما أرى أنّه لايعنى إلّا شيئاً واحداً لا ثانى له إلّا وهو أنّ الرّسول(ص) كان قد صرّح بذلك الفعل على عصمة الإمام على(ع).

وفى الحديث التّالى إشارة اخرى إلى ما ذكرناه سابقاً:

حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ حَدَّثَنِى أَجْلَحُ الْكِنْدِىُّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ بُرَيْدَةَ، قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْثَيْنِ إلى الْيَمَنِ عَلَى أَحَدِهِمَا عَلِيُّ بْنُ أَبِى طَالِبٍ، وَعَلَى الأخر خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ، فَقَالَ: إِذَا الْتَقَيْتُمْ فَعَلِيٌّ عَلَى النّاس وَإِن افْتَرَقْتُمَا فَكلّ وَاحِدٍ مِنْكُمَا عَلَى جُنْدِهِ، قَالَ: فَلَقِينَا بَنِى زَيْدٍ مِنْ أهل الْيَمَنِ فَاقْتَتَلْنَا فَظَهَرَ المسلمونَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ فَقَتَلْنَا الْمُقَاتِلَةَ وَسَبَيْنَا الذُّرِّيَّةَ فَاصْطَفَى عَلِيٌّ امْرَأَةً مِنَ السَّبْيِ لِنَفْسِهِ، قَالَ بُرَيْدَةُ: فَكَتَبَ مَعِى خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ إلى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُخْبِرُهُ بِذَلِكَ فَلَمَّا أَتَيْتُ النبىّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَفَعْتُ الْكِتَابَ فَقُرِئَ عَلَيْهِ فَرَأَيْتُ الْغَضَبَ فِى وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا مَكَانُ الْعَائِذِ بَعَثْتَنِى مَعَ رَجُلٍ وَأَمَرْتَنِى أَنْ أُطِيعَهُ فَفَعَلْتُ مَا أَرْسِلْتُ بِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«لا تَقَعْ فِى عَلِيٍّ، فَإِنَّهُ مِنِّى وَأَنَا مِنْهُ وَهُوَ وَلِيُّكُمْ بَعْدِى وَإِنَّهُ مِنِّى وَأَنَا مِنْهُ

ص: ۶۹

وَهُوَ وَلِيُّكُمْ بَعْدِی». (۱) وهذه قصّة اخرى اختلف فيها الإمام على مع خالد بن الوليد، وكما نرى فى الحديث فإنّ ردّة فعل الرّسول(ص) كانت إنّما مشابهة تماماً لما كانت عليه ردّة فعله فى الحديث السّابق، فهو أيضاً لم يستمع إلى أطراف الخلاف، كما هو مفروض بالحالات الاعتياديّة ولكنّه(ص) غضب، وقال إلى رسول خالد بن الوليد: «لا تَقَعْ فِی عَلِیٍّ فَإِنَّهُ مِنِّی وَأَنَا مِنْهُ وَهُوَ وَلِیُّكُمْ بَعْدِی وَإِنَّهُ مِنِّی وَأَنَا مِنْهُ وَهُوَ وَلِیُّكُمْ بَعْدِی» فكما نرى أنه(ص) يكرّر ما يقول مرّتين ليؤكّد أنّ الإمام علياً ۷ هو جزء منه، وأنّه هو من يجب أن يتولّى أمر المسلمين من بعده، وكما هو واضح فإنّ الرّسول(ص) لم يترك مناسبة إلّا وذكر فيها ولاية الإمام على ۷.

كثيراً ما يثار السّؤال التّالى وهو: إن كان الرّسول(ص) قد أوصى إلى الإمام على ۷ بالخلافة، فلماذا لم يداع الإمام على بذلك حتّى وإنصار الأمر إلى القتال؟ ونحن نعلم أنّ الإمام علياً ۷ قد عارض ما حصل بعد وفاة الرّسول(ص) ولم يبايع، كما هو متفق عليه وأنّ ما يأتى سوف يوضح ما حصل.

نقرأ فى الحديث التّالى:

حَدَّثَنَا عَبْد اللَّهِ حَدَّثَنِی مُحَمَّدُ بْنُ أَبِی بَكْرٍ الْمُقَدَّمِیُّ حَدَّثَنَا فُضَيْلُ بْنُ سُلَيْمَانَ يَعْنِی النُّمَيْرِیَّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِی يَحْيَى، عَنْ إِيَاسِ بْنِ

۱- المصدر السابق، ج ۵، ص ۳۵۶.

ص: ۷۰

عَمْرٍو الأَسْلَمِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِی طَالِبٍ رَضِیَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّهُ سَیَکُونُ بَعْدِی اخْتِلافٌ أو أَمْرٌ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَکُونَ السِّلمَ فَافْعَلْ». (۱) هنا یشیر الرّسول(ص) إلی أنّه سیکون اختلاف من بعده بقوله: «إِنَّهُ سَیَکُونُ بَعْدِی اخْتِلافٌ أو أَمْر» وهذا ما حصل فی أمر الخلافة، وقد أوصی الرّسول(ص) الإمام علی بأن یلتزم جانب السّلم بقوله: «فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَکُونَ السِّلمَ فَافْعَلْ» وهذا ما فعله الإمام علی(ع) حیث إنّه عارض ماحصل بعدم المبایعة مع الحفاظ علی وحدة الامّة وخاصّة فی تلک الظّروف الحرجة والّتی فقد بها المسلمون نبیهم(ص).

وفی الحدیث التّالی کانت نفس الوصیة من الرّسول(ص)، ولکن هذه المرّة إلی أبی ذرّ:

عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ النُّفَیْلِیِّ حَدَّثَنَا زُهَیْرٌ حَدَّثَنَا مُطَرِّفُ بْنُ طَرِیفٍ عَنْ أَبِی الْجَهْمِ، عَنْ خَالِدِ بْنِ وَهْبَانَ، عَنْ أَبِی ذَرٍّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ: «کَیْفَ أَنْتُمْ وَأَئِمَّةٌ مِنْ بَعْدِی یَسْتَأْثِرُونَ بِهَذَا الْفَیْءِ» قُلْتُ: إِذاً وَالّذی بَعَثَکَ بِالْحَقِّ أَضَعُ سَیْفِی عَلَی عَاتِقِی، ثمّ أَضْرب بِهِ حَتَّی أَلْقَاکَ أو أَلْحَقَکَ، قَالَ: «أو لا أَدُلُّکَ عَلَی خَیْرٍ مِنْ ذَلِکَ تَصْبِرُ حَتَّی تَلْقَانِی». (۲)

۱- المصدر السابق، ج ۱، ص ۹۰.

۲- سلیمان بن أشعث السجستانی الأزدی، سنن أبی داود، ج ۲، ص ۴۲۷.

ص: ۷۱

وهنا أيضاً يبيّن لنا الرّسول(ص) ما سيكون بعده بقوله: «كَيْفَ أَنْتُمْ وَأَئِمَّةٌ مِنْ بَعْدِی يَسْتَأْثِرُونَ بِهَذَا الْفَیْء» أی إنّه سيستأثر أئمة ويستولون على ما تحقّق من سلطان للدّولة الإسلاميّة بما ليس لهم الحقّ فيه فيكون جواب أبی ذر: «قُلْتُ إِذاً وَالّذی بَعَثَكَ بِالْحَقِّ أَضَعُ سَيْفِی عَلَی عَاتِقِی، ثُمَّ أَضْرب بِهِ حَتَّی أَلْقَاكَ أو أَلْحَقَكَ» ومعنی قول أبی ذرّ هو أنّه سيقاتل ذلك الانحراف، ولكن الرّسول(ص) يوصيه، كما أوصی الإمام عليّاً ۷ بقوله: «أَوَلا أَدُلُّكَ عَلَی خَيْرٍ مِنْ ذَلِكَ تَصْبِرُ حَتَّی تَلْقَانِی» فكما نری أنّ الرّسول(ص) أمر أبا ذرّ بأن يصبر، أی إنّ الأمر سيكون صعباً وفيه من المعاناة لما فيه من الظّلم، وبذلك يريد(ص) حفظ دماء المسلمين وحفظ وحدة الامّة مع إعلانه(ص) بأنّه ستكون بعده فتن ومن الأئمة كما وصفهم من سيستأثر بما ليس له حقّ فيه وعندما ندرس حياة أبی ذرّ فإنّنا سنجد أنّه عاش بعد الرّسول(ص) خلال فترة خلافة أبی بكر وعمر وجزء من خلافة عثمان، وكان من أشد المعارضين، ولكن بقی كما أوصاه الرّسول(ص) صابراً ولم يحمل السيف.

وفی الحديث التّالی إشارة اخری من الرّسول(ص) إلی أنّ هناك من سيستأثر بإمرة المسلمين من بعده بما ليس لهم حق فيه، كما مرّ سابقاً ويوصی من يعرف طريق الحقّ بأن يصبروا:

عن مُحَمَّدِ بْنِ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ هِشَامٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِیَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: قَالَ النبیّ صَلَّی اللَّهُ عَلَيْهِ

ص: ۷۲

وَسَلَّمَ لِلأَنْصَارِ: «إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِی اثرَةً فَاصْبِرُوا حَتَّی تَلْقَوْنِی وَمَوْعِدُكُمُ الْحَوْضُ». (۱) وهنا يشير(ص) إلى أنّه سيكون من بعده اثرة، وكما هو واضح من الحديث بأنّ تلك الاثرة هی غير شرعيّة كما بيّن لنا الحديث: «إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِی اثرَةً» وقد أوصی(ص) مرّة اخری بأن يصبروا «فَاصْبِرُوا حَتَّی تَلْقَوْنِی وَمَوْعِدُكُمْ الْحَوْضُ». وفی الحديث التّالی يبيّن الرّسول(ص) الأمر بشكل تفصيلی، وكيف علی المسلمين أن يتعاملوا مع الأحداث من بعده:

وعن هَدَّابِ بْنِ خَالِدٍ الأَزْدِیِّ حَدَّثَنَا هَمَّامُ بْنُ يَحْيَی حَدَّثَنَا قَتَادَةُ، عَنْ الْحَسَنِ، عَنْ ضَبَّةَ بْنِ مِحْصَنٍ، عَنْ امِّ سَلَمَةَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «سَتَكُونُ امَرَاءُ فَتَعْرِفُونَ وَتُنْكِرُونَ فَمَنْ عَرَفَ بَرِئَ وَمَنْ أَنْكَرَ سَلِمَ، وَلَكِنْ مَنْ رَضِیَ وَتَابَعَ قَالُوا: أَفَلا نُقَاتِلُهُمْ، قَالَ: لا مَا صَلَّوا». (۲) هنا لو تابعنا الحديث بشكل دقيق سنجد أنّه(ص) قد بدأ حديثه بأن سيكون من بعده من الامراء الّذين يعرفهم، ولكن من الّذين سينكر من يعرف الحقّ عليهم فعلتهم الّتی تتمثل بأخذهم تلك الإمارة الّتی ليس لهم حقّ فيها، كما مرّ بالحديث: «سَتَكُونُ امَرَاءُ فَتَعْرِفُونَ وَتُنْكِرُونَ» وقد أمر(ص) بشكل تفصيلی كيف

۱- محمد بن اسماعيل البخاری، صحيح البخاری، ج ۴، ص ۲۲۵.

۲- مسلم بن حجاج نيشابوری، صحيح مسلم، ج ۶، ص ۲۳.

ص: ۷۳

على المسلمين التّعامل مع ذلك الحدث، كما ذكر لنا الحديث: «فَمَنْ عَرَفَ بَرِئَ وَمَنْ أَنْكَرَ سَلِمَ، وَلَكِنْ مَنْ رَضِيَ وَتَابَعَ» أى إنّه من عرف حقيقة الأمر برئ من ذلك الفعل ومن أنكر ذلك الفعل فقد سلم وما عليه من إثم، ولكن من رضى بذلك فهو آثم، ثمّ يوصى(ص) مرّة اخرى بالصّبر، كما أشار الحديث: «قَالُوا: أفَلا نُقَاتِلُهُمْ قَالَ: لا مَا صَلَّوا».

من خلال كلّ ذلك نجد أنّ الرّسول(ص) قد تنبأ وبشكل لايقبل الشّكّ بأنّ أمر قيادة الامّة الإسلاميّة من بعده سيكون غير شرعى، ولن يسير على النّهج الّذى رسمه هو(ص) إلى المسلمين، وكما نعلم بأنّ نهج الرّسول(ص) إنّما هو النّهج الّذى يأمر به الله تعالى، وكما تبيّن أيضاً فإنّ الرّسول(ص) كان دائماً يأمر المسلمين بأن يلتزموا جانب الصّبر ليحقّقوا بذلك السّلام للُامّة وكان على رأس من أوصاهم الإمام على ۷.

ولايخفى تأييد مدلولات هذه الأحاديث بالآيات الّتى تحكى عمّا مضى على امم الأنبياء السّلف فى غيبة أنبيائهم، فلو نظرنا فى تاريخ الرّسالات السّماويّة سنجد أنّ ذلك المشهد قد كان مشابهاً فى حدث غياب النبىّ موسى(ع) عن قومه، وكيف أنّ قومه قد ضلّوا بعده، كما وضحت لنا الآية الكريمة(وَ لَمَّا رَجَعَ مُوسى إِلى قَوْمِهِ غَضْبانَ أَسِفاً قالَ بِئْسَما خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَ عَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَ أَلْقَى الْأَلْواحَ وَ أَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي

ص: ٧۴

وَ كادُوا يَقْتُلُونَنِى فَلا تُشْمِتْ بِىَ الأَعْداءَ وَ لا تَجْعَلْنِى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) (١) ولطالما انحرفت الامم وضلّت عن طريق الحقّ بعد وفاة أنبيائها.

وهناك حديث يذكر لنا بأنّ الإمام عليّاً ٧ كان أقرب النّاس إلى الرّسول(ص) قبل وفاته ويتبيّن من الحديث بأنّه(ص) كان يناجيه ويسرّه حتّى آخر لحظات حياته كما يبيّن لنا الحديث:

وعن احمد قال حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ وَسَمِعْتُهُ أَنَا مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ ابْنِ أَبِى شَيْبَةَ، قَالَ حَدَّثَنَا جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ، عَنْ مُغِيرَةَ، عَنْ امِّ مُوسَى، عَنْ امِّ سَلَمَةَ، قَالَتْ: وَالّذى أَحْلِفُ بِهِ إِنْ كَانَ عَلِيٌّ لأَقْرب النّاس عَهْداً بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَتْ عُدْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَدَاةً بَعْدَ غَدَاةٍ: يَقُولُ: جَاءَ عَلِيٌّ مِرَاراً، قَالَتْ: وَأَظُنُّهُ كَانَ بَعَثَهُ فِى حَاجَةٍ، قَالَتْ: فَجَاءَ بَعْدُ فَظَنَنْتُ أَنَّ لَهُ إِلَيْهِ حَاجَةً فَخَرَجْنَا مِنَ الْبَيْتِ فَقَعَدْنَا عِنْدَ الْبَابِ فَكُنْتُ مِنْ أَدْنَاهُمْ إِلى الْبَابِ فَأَكَبَّ عَلَيْهِ عَلِيٌّ فَجَعَلَ يُسَارُّهُ وَيُنَاجِيهِ، ثمّ قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ يَوْمِهِ ذَلِكَ فَكَانَ أَقْرب النّاس بِهِ عَهْدًا. (٢) وكما نرى بأنّ الإمام عليّاً ٧ كان قريباً ولم يفارق الرّسول(ص) حتّى توفاه الله عزّ وجلّ وقد تبيّن أنّ الرّسول(ص)

١- الأعراف: ١٥٠.

٢- احمد بن حنبل، مسند احمد، ج ۶، ص ٣٠٠.

ص: ٧٥

كان يساره حتّى آخر اللحظات وقد شهدت بذلك ام المؤمنين ام سلمة، كما بيّن لنا الحديث: «فَأَكَبَّ عَلَيْهِ عَلِيٌّ فَجَعَلَ يُسَارُّهُ وَيُنَاجِيهِ» وهذا ما يؤكّد بأنه(ص) كان على اتّصال بمن سيخلفه من بعده.

ونقرأ فى الحديث التّالى مسائل ونقاطاً فى غاية الأهمّية حتّى يتبيّن لنا بشكل كامل وجلى كيف أنّ الرّسول(ص) كان يعنى بقوله: «من كنت مولاه فهذا على مولاه» هو أنّ علياً خليفتى من بعدى وأنّه هو الوصى الّذى أوصى(ص) له بأنّ على المسلمين أن يتبعوه ويبايعوه ويأتمرون بأمره، وكيف أنّ الخلاف كان عميقاً وجذرياً بين الإمام على(ع) والخلفاء الّذين سبقوه فى المسائل العقائديّة الأساسيّة، والّتى تتعلّق بأمر الخلافة وما جرى من أحداث، والّتى اعتبرها الإمام على(ع) أنّها غبن وإجحاف فى حقّه ولنقرأ هذا الحديث:

وعن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أسماء الضُّبَعِيِّ حَدَّثَنَا جُوَيْرِيَةُ، عَنْ مَالِكٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ: إِنَّ مَالِكَ بْنَ أَوْسٍ حَدَّثَهُ، قَالَ: أَرْسَلَ إِلَيَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَجِئْتُهُ حِينَ تعالى النَّهَارُ، قَالَ فَوَجَدْتُهُ فِي بَيْتِهِ جَالِسًا عَلَى سَرِيرٍ مُفْضِياً إِلَى رُمَالِهِ مُتَّكِئاً عَلَى وِسَادَةٍ مِنْ أَدَمٍ فَقَالَ لِي: يَا مَالِكُ إِنَّهُ قَدْ دَفَّ أَهْلُ أَبْيَاتٍ مِنْ قَوْمِكَ وَقَدْ أَمَرْتُ فِيهِمْ بِرَضْخٍ فَخُذْهُ فَاقْسِمْهُ بَيْنَهُم، قَالَ: قُلْتُ: لَوْ أَمَرْتَ بِهَذَا غَيْرِي، قَالَ خُذْهُ يَا مَالِكُ، قَالَ فَجَاءَ يَرْفَا، فَقَالَ: هَلْ لَكَ يَا

ص: ۷۶

أمِيرَالْمُؤْمِنِينَ فِی عُثْمَانَ وَعَبْدِالرَّحْمنِ بْنِ عَوْفٍ وَالزُّبَيْرِ وَسَعْدٍ، فَقَالَ عُمَرُ: نَعَمْ فَأَذِنَ لَهُمْ فَدَخَلُوا، ثُمَّ جَاءَ، فَقَالَ: هَلْ لَکَ فِی عَبَّاسٍ وَعَلِیٍّ قَالَ: نَعَمْ: فَأَذِنَ لَهُمَا، فَقَالَ عَبَّاسٌ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ اقْضِ بَينی وَبين هَذَا الْكَاذِبِ الآثِمِ الْغَادِرِ الْخَائِنِ، فَقَالَ الْقَوْمُ: أَجَلْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَاقْضِ بَيْنَهُمْ وَأَرِحْهُمْ،(فَقَالَ مَالِکُ بْنُ أَوْسٍ: يُخَيَّلُ إِلَیَّ أَنَّهُمْ قَدْ كَانُوا قَدَّمُوهُمْ لِذَلِکَ) فَقَالَ عُمَرُ اتَّئِدَا أَنْشُدُکُمْ بِاللَّهِ الّذی بِإِذْنِهِ تَقُومُ السَّمَاءُ وَالأرض أَتَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: لا نُورَثُ مَا تَرَكْنَا صَدَقَةٌ، قَالُوا: نَعَمْ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَی الْعَبَّاسِ وَعَلِیٍّ، فَقَالَ: أَنْشُدُکُمَا بِاللَّهِ الّذی بِإِذْنِهِ تَقُومُ السَّمَاءُ وَالأرض أَتَعْلَمَانِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ:

لا نُورَثُ مَا تَرَكْنَاهُ صَدَقَةٌ، قَالا: نَعَمْ، فَقَالَ عُمَرُ: إِنَّ اللَّهَ جَلَّ وَعَزَّ كَانَ خَصَّ رَسُولَهُ صَلَّی اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِخَاصَّةٍ لَمْ يُخَصِّصْ بِهَا أَحَدًا غَيْرَهُ. قَالَ:(ما أَفاءَ اللَّهُ عَلی رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُری فَلِلَّهِ وَ لِلرَّسُولِ).

(مَا أَدْرِی هَلْ قَرَأَ الآيَةَ الّتی قَبْلَهَا أَمْ لا)، قَالَ: فَقَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بينكُمْ أَمْوَالَ بَنِی النَّضِيرِ فَوَاللَّهِ مَا اسْتَأْثَرَ عَلَيْكُمْ وَلا أَخَذَهَا دُونَكُمْ حَتَّی بَقِیَ هَذَا الْمَالُ فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْخُذُ مِنْهُ نَفَقَةَ سنةٍ، ثُمَّ يَجْعَلُ مَا بَقِیَ اسْوَةَ الْمَالِ، ثُمَّ قَالَ أَنْشُدُكُمْ بِاللَّهِ الّذی بِإِذْنِهِ تَقُومُ السَّمَاءُ وَالأرض أَتَعْلَمُونَ ذَلِکَ قَالُوا: نَعَمْ ثُمَّ نَشَدَ عَبَّاساً وَعَلِيّاً بِمِثْلِ مَا نَشَدَ بِهِ الْقَوْمَ أَتَعْلَمَانِ ذَلِکَ، قَالا:

ص: ۷۷

نَعَمْ، قَالَ: فَلَمَّا تُوُفِّیَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ أَبُو بَکْرٍ أَنَا وَلِیُّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ فَجِئْتَمَا تَطْلُبُ مِیرَاثَکَ مِن ابْنِ أَخِیکَ وَیَطْلُبُ هَذَا مِیرَاثَ امْرَأَتِهِ مِنْ أَبِیهَا، فَقَالَ أَبُو بَکْرٍ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ: مَا نُورِّثُ مَا تَرَکْنَاهُ صَدَقَةٌ فَرَأَیْتُمَاهُ کَاذِبًا آثِمًا غَادِراً خَائِناً وَاللَّهُ یَعْلَمُ إِنَّهُ لَصَادِقٌ بَارٌّ رَاشِدٌ تَابِعٌ لِلْحَقِّ، ثُمَّ تُوُفِّیَ أَبُو بَکْرٍ وَأَنَا وَلِیُّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ وَوَلِیُّ أَبِی بَکْرٍ فَرَأَیْتُمَانِی کَاذِباً آثِماً غَادِراً خَائِناً، وَاللَّهُ یَعْلَمُ إِنِّی لَصَادِقٌ بَارٌّ رَاشِدٌ تَابِعٌ لِلْحَقِّ فَوَلِیتُهَا، ثُمَّ جِئْتَنِی أَنْتَ وَهَذَا وَأَنْتُمَا جَمِیعٌ وَأَمْرُکُمَا وَاحِدٌ فَقُلْتُمَا: ادْفَعْهَا إِلَیْنَا، فَقُلْتُ: إِنْ شِئْتُمْ دَفَعْتُهَا إِلَیْکُمَا عَلَی أَنَّ عَلَیْکُمَا عَهْدَ اللَّهِ أَنْ تَعْمَلا فِیهَا بِالَّذِی کَانَ یَعْمَلُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ فَأَخَذْتُمَاهَا بِذَلِکَ، قَالَ: أَکَذَلِکَ، قَالَا: نَعَمْ، قَالَ: ثُمَّ جِئْتُمَانِی لأَقْضِیَ بینکُمَا وَلا وَاللَّهِ لا أَقْضِی بینکُمَا بِغَیْرِ ذَلِکَ حَتَّی تَقُومَ السَّاعَةُ فَإِنْ عَجَزْتُمَا عَنْهَا فَرُدَّاهَا إِلَیَّ. (۱) نلاحظ هنا کیف أنّ عمر بن الخطّاب استعمل کلمة «ولی» عندما أراد أن یصف أبو بکر علی أنّه خلیفة رسول الله(ص)، کما مرّ فی الحدیث: «فَلَمَّا تُوُفِّیَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أَبُوبَکْرٍ أَنَا وَلِیُّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ» واستعمل عمر بن الخطّاب

۱- مسلم بن حجاج نیشابوری، صحیح مسلم، ج ۵، صص ۱۵۰- ۱۵۱.

ص: ۷۸

كلمـة ولى مرّة اخرى عندما أراد أن يصف نفسه على أنّه خليفة رسول الله(ص) وخليفة أبى بكر، كما وضّح لنا الحديث: «ثُمَّ تُوُفِّىَ أَبُو بَكْرٍ وَأَنَا وَلِيُّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَوَلِيُّ أبِى بَكْرٍ» وهذا دليل قاطع فى أنّ كلمة «ولى» عندما استعملها الرّسول(ص) فى هذا المقـام، حيث قـال: «من كنت مولاـه فهـذا على مولاه» فإنّما قـد قصـد بها وبما لا لبس فيه على أنّ الإمام عليّاً ۷ هو خليفتى من بعـدى.

ونقرأ الشّـىء الأساسـى والمهمّ فى هذا الحديث والمتعلّق فى مسألة العقيدة هو كيف أنّ الخلاف كان جذريّاً وعميقاً بين الإمام على ۷ وما سـبقه من الخلفاء، حيث نقرأ فى الحـديث: «فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ: مَا نُورِّثُ مَا تَرَكْنَاهُ صَدَقَةٌ فَرَأيْتُمَاهُ كَاذِبـاً آثِمـاً غَـادِراً خَائِنـاً» حيث إن عمر بن الخطّـاب يصف لنـا الاتّهـام الكبير والخطير من الإمـام عليّاً ۷ إلى أبى بكر فى سـرد تلك الصّـفات: «فَرَأيْتُمَاهُ كَاذِباً آثِماً غَادِراً خَائِناً» وقد أشار عمر بن الخطّاب إلى نفس الاتّهام الخطير له هذه المرّة من قبل الإمام على ۷ كما مرّ فى الحديث: «ثُمَّ تُوُفِّىَ أَبُو بَكْرٍ وَأَنَا وَلِيُّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَوَلِيُّ أبِى بَكْرٍ فَرَأيْتُمَانِى كَاذِباً آثِماً غَادِراً خَائِناً».

وهذا يبيّن لنا بشـكل تفصـيلى ما كان من خلاف جذرى بين الإمام على ۷ والخلفاء الّذين سـبقوه، ممّا يؤكّد لنا بأنّ الإمام عليّاً ۷ كان يؤمن ايماناً قاطعاً على أنّ الخلافة كانت يجب أن تنتهى إليه من بعد

ص: ۷۹

الرّسول(ص)، ولكن كما مرّ سابقاً فقد التزم جانب السّلم ولم يحارب فى تلك الظّروف المحدّدة كما أمره الرّسول(ص).

ونختم هـذا المبحث بالحـديثين التّاليين، حيث إنّ الحديث الأوّل يصف لنا به الإمام الحسن أباه عليّاً ۷، وأمّا الحديث الثّانى فإنّ الإمام عليّاً ۷ يصف به نفسه، وأترك لكم الأمر فى أن تتفكّروا بمعانيهما وأن تعلقوا عليهما:

عن وَكِيع، عَنْ شَرِيكٍ، عَنْ أبِى إِسْحَاقَ، عَنْ هُبَيْرَةَ خَطَبَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالَ:

لَقَـدْ فَارَقَكُمْ رَجُلٌ بِالأمْسِ لَمْ يَسْـبِقْهُ الأوّلونَ بِعِلْمٍ وَلا يُـدْرِكُهُ الآخرونَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ يَبْعَثُهُ بِالرّايـةِ جِبْرِئيلُ عَنْ يَمِينِهِ وَمِيكَائِيلُ عَنْ شِـمَالِهِ لا يَنْصَـرِفُ حَتَّى يُفْتَحَ لَهُ. (۱) وعن مُحَمَّدِ بْنِ إِسْـماعِيلَ الرَّازِىِّ، حَـدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَـى أنْبَأنَا الْعَلاءُ بْنُ صَالِـحٍ، عَنْ الْمِنْهَالِ، عَنْ عَبَّادِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قَالَ عَلِيٌّ: «أنَا عَبْدُ اللَّهِ وَأخُو رَسُولِهِ صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ وَأنَا الصِّدِّيقُ الأكْبَرُ. لايَقُولُهَا بَعْدِى إلّا كَذَّابٌ صَـلَّيْتُ قَبْلَ النّاس بِسَـبْعِ سِنِينَ». (۲) ويبقى الأمر كمـا ذكرنا سابقاً خاضـعاً إلى النّقاش مادام ذلك النّقاش هو لمعرفة الحقيقة لما سيقودنا إلى معرفة طريق الهداية، ويأخذنا فى النّهاية إلى سبيل الله الواحد الأحد.

۱- احمد بن حنبل، مسند احمد، ج ۱، ص ۱۹۹.

۲- محمد بن يزيد القزوينى(ابن ماجه)، سنن ابن ماجة، ج ۱ ص ۴۴.

ص: ۸۰

ص: ۸۱

المبحث الخامس: الإمام المهدى (ع) فى العقيدة الإسلاميّة

لقد نقل لنا التّراث الإسـلامى الكثير عن الإمام المهدى، وهو ثابت فى العقيدة الإسـلاميّة بأنّه سيظهر فى آخر الزّمان ليملأ الْأرض قسطاً وعـدلًا بعـد أن ملئت ظلماً وجوراً. واريد أن أمر على بعض الأحاديث الّتى تعتبر حجّة هنا أيضاً فى هذا الموضع، ولكن بالتّأكيد هناك الكثير من الأحاديث لن نمرّ عليها؛ لأنّها قـد لايؤخذ بها من قبل هذا الطّرف أو ذاك فى إطار هذا الحوار، ولكن بالتّأكيد هى أحاديث تعتبر صحيحة بالنسبة لكثير من المسلمين الّذين يعتبرونها جزءاً مهمّاً فى تركيبة عقيدتهم الإسلاميّة.

نقرأ بالحديث التّالى:

عن مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا عَوْفٌ عَنْ أَبِى الصِّدِّيقِ النَّاجِىِّ، عَنْ أَبِى سَـعِيدٍ الْخُدْرِىِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَمْتَلِئَ الأ رض ظُلْماً وَعُدْوَاناً، قَالَ: ثُمَّ يَخْرُجُ رَجُلٌ مِنْ عِتْرَتِى أو مِنْ أهلِ بَيْتِى يَمْلَؤُهَا قِسْطاً وَعَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ ظُلْماً

ص: ۸۲

وَعُدْوَاناً». (۱) إنّ الإمام المهدى ۷ كما يذكر الرّسول(ص) هو من عترته أو من أهل بيته، كما يقول: «ثمّ يَخْرُجُ رَجُلٌ مِنْ عِتْرَتِى أو مِنْ أهل بَيْتِى» وهـذا ما يذكّرنا بالمبحث السّابق(من هم أهل البيت) ليتبيّن لنا أنّ المهدى هو من أهل البيت، من ذريهٔ تلك العترهٔ الطّاهرهٔ، وأنّه سـيملأ الْأرض عـدلًا بعد أن ملئت ظلماً، كما يبيّن لنا الحديث: «يَمْلَؤُهَا قِسْطاً وَعَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ ظُلْماً وَعُدْوَاناً» وهذا مايعود بنا إلى تلك الأحاديث الّتى أمرنا بها الرّسول(ص) أن نتّبع تلك العترهٔ الطّاهرهٔ من بعـده، وحتّى يتوضّـح لنا الأمر بشـكل كامل. نقرأ الحديث التّالى:

عن أَحْمَدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ جَعْفَرٍ الرَّقِّيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو الْمَلِيحِ الْحَسَنُ بْنُ عُمَرَ، عَنْ زِيَادِ بْنِ بَيَانٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ نُفَيْلٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ، عَنْ امِّ سَلَمَهٔ، قَالَتْ: «سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: الْمَهْدِيُّ مِنْ عِتْرَتِى مِنْ وُلْدِ فَاطِمَهٔ». (۲) قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ: وَسَمِعْتُ أَبَا الْمَلِيحِ يُثْنِى عَلَى عَلِيِّ بْنِ نُفَيْلٍ، وَيَذْكُرُ مِنْهُ صَلاحاً.

هنا يبيّن لنا الرّسول(ص) بشكل لا لبس فيه بأنّ المهدى ۷ هو من عترته من ولد فاطمهٔ ۳، كما بيّن الحديث: «يَقُولُ الْمَهْدِيُّ مِنْ عِتْرَتِى مِنْ وُلْدِ فَاطِمَهٔ» وهذا ما يجعله مرتبطاً مع حديث الثّقلين

۱- احمد بن حنبل، مسند احمد، ج ۳، ص ۳۶.

۲- سليمان بن أشعث السجستانى الأزدى، سنن أبى داود، ج ۲، ص ۳۱۰.

ص: ۸۳

وحـديث آيهٔ التّطهير، فهو من أبناء تلك العترهٔ الطّاهرهٔ الّذين جمعهم الرّسول(ص) تحت ذلك الكساء فى حديث آيهٔ التّطهير، ثمّ أمر المسلمين بطاعتهم فى حديث الثّقلين.

وفى الحديث التّالى يبيّن لنا الرّسول(ص) بشكل أكثر تفصيلًا ما سيكون عليه زمان الإمام المهدى(ع).

عن عَبْـدِ الصَّمَـدِ بْنِ عَبْـدِ الْوَارِثِ، حَدَّثَنِى أبِى، حَدَّثَنَا دَاودُ، عَنْ أبِى نَضْـرَهَ، عَنْ أبِى سَـعِيدٍ وَجَابِرٍ، قَالا: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ: «يَكُونُ فِى آخر الزّمان خَلِيفَـهٌ يَقْسِمُ الْمَالَ وَلا يَعُدُّهُ». (۱) وهنا يصف الرّسول(ص) الإمام المهـدى على أنّه خليفـهٔ: «يَكُونُ فِى آخر الزّمان خَلِيفَهٌ» وهذا ما يذكّرنا بحديث الخلفاء الاثنى عشـر، فعندما نضع كلّ هذه الأحاديث مجتمعهٔ، فإنّنا نرى أنّ المهدى هو من عترهٔ الرّسول(ص) الّتى أمرنا أن نتّبعها بعده، وهوخليفهٔ مكمل إلى حديث الخلفاء الاثنى عشـر، وهو بالتّأكيد آخر هؤلاء الخلفاء الّذين وعد الرّسول(ص) بأن لاينقضى أمر النّاس حتّى يمضى أمر هؤلاء الخلفاء فيهم.

وفى حديث آخر:

حَدَّثَنَا عُثمانُ بْنُ أبِى شَـيْبَهَ، حَدَّثَنَا مُعَاوِيَهُ بْنُ هِشَام، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ صَالِحٍ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أبِى زِيَادٍ، عَنْ إبْرَاهِيمَ، عَنْ عَلْقَمَهَ، عَنْ عَبْدِاللَّهِ، قَالَ: بينمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ إِذْ

۱- احمد بن حنبل، مسند أحمد، ج ۳، ص ۳۸.

ص: ۸۴

أقْبَلَ فِتْيَةٌ مِنْ بَنِی هَاشِم، فَلَمَّا رَآهُمْ النبیّ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ اغْرَوْرَقَتْ عَیْنَاهُ وَتَغَیَّرَ لَوْنُهُ، قَالَ: فَقُلْتُ: مَا نَزَالُ نَرَی فِی وَجْهِکَ شَیْئاً نَکْرَهُهُ، فَقَالَ: إِنَّا أهل بَیْتٍ اخْتَارَ اللَّهُ لَنَا الأخرةَ عَلَی الدُّنْیَا وَإِنَّ أهل بَیْتِی سَیَلْقَوْنَ بَعْدِی بَلاءً وَتَشْرِیداً وَتَطْرِیداً حَتَّی یَأتِیَ قَوْمٌ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ مَعَهُمْ رَایَاتٌ سُودٌ فَیَسْأَلُونَ الْخَیْرَ فَلا یُعْطَوْنَهُ فَیُقَاتِلُونَ فَیُنْصَرُونَ فَیُعْطَوْنَ مَا سَأَلُوا فَلا یَقْبَلُونَهُ حَتَّی یَدْفَعُوهَا إلی رَجُلٍ مِنْ أهل بَیْتِی فَیَمْلَؤُهَا قِسْطاً کَمَا ملَؤُوها جَوْراً فَمَنْ أدْرَکَ ذَلِکَ مِنْکُمْ فَلْیَأتِهِمْ وَلَوْ حَبْواً عَلَی الثَّلْجِ. (۱)

هنا کما نری فإنّ الرّسول(ص) یتنبأ بما سیحدث إلی أهل بیته من بعده، فیقول: «إِنَّا أهل بَیْتٍ اخْتَارَ اللَّهُ لَنَا الآخرةَ عَلَی الدُّنْیَا وَإِنَّ أهل بَیْتِی سَیَلْقَوْنَ بَعْدِی بَلاءً وَتَشْرِیداً وَتَطْرِیداً» وهذا تماماً ما حدث بعده(ص) فقد أصاب أهل بیته(ص) ذلک البلاء والتشرید والتطرید، وقد عانوا من جور الحکام الظّلمة ونکران أکثر المسلمین إلی حقّهم ثمّ یصف(ص) کیف ستکون الأمور عند مجیء الإمام المهدی(ع) وبعدها یخلص إلی القول: «رَجُلٍ مِنْ أهل بَیْتِی فَیَمْلَؤُهَا قِسْطاً کَمَا مَلَؤوهَا جَوْراً» وهی إشارة إلی أهل بیته(ص) ثمّ یحثّ المسلمین دائماً عند مجیء ذکر أهل البیت إلی طاعتهم والاقتداء بهم، وأن یتّبعوا الإمام المهدی ۷ ویناصروه بکلّ ما یستطیعون، کما بیّن لنا الحدیث: «فَمَنْ أدْرَکَ ذَلِکَ مِنْکُمْ فَلْیَأتِهِمْ وَلَوْ حَبْواً عَلَی الثَّلْجِ» وهذا ما یجب أن

۱- محمد بن یزید القزوینی(ابن ماجه)، سنن ابن ماجة، ج ۲، ص ۱۳۶۶.

ص: ۸۵

نعدّ له أنفسنا كمسلمين، فهو الواجب الّذى يجب أن يضعه المسلمون فى أولى سِلم اولوياتهم.

وفى الحديث التّالى نقرأ:

حَدَّثَنَا حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى الْمِصْرِيُّ، وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعِيدٍ الْجَوْهَرِيُّ قَالا: حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ عَبْدُ الْغَفَّارِ بْنُ دَاودَ الْحَرَّانِيُّ، حَدَّثَنَا ابْنُ لَهِيعَةَ، عَنْ أَبِى زُرْعَةَ عَمْرِو بْنِ جَابِرٍ الْحَضْرَمِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنَ جَزْءٍ الزَّبِيدِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَخْرُجُ نَاسٌ مِنَ الْمَشْرِقِ فَيُوَطِّئُونَ لِلْمَهْدِيِّ يَعْنِى سُلْطَانَهُ» (۱).

نجد فى هذا الحديث أنّ من سيناصر المهدى هم أولئك النّاس الّذين يأتون من المشرق، كما قال(ص) فى سياق الحديث: «يَخْرُجُ نَاسٌ مِنَ الْمَشْرِقِ فَيُوَطِّئُونَ لِلْمَهْدِيِّ يَعْنِى سُلْطَانَهُ».

من كلّ ذلك نجد أنّ الشّيعة الإماميّة هم الوحيدون الّذين آمنوا بتلك الحلقة المتكاملة من العقائد المرتبطة ببعضها البعض، والّتى وجدنا أدلّتها وبراهينها فى الكتب الّتى يعتمدها أهل السنّة، وقد تمّ اختيار فقط تلك الأحاديث الّتى يعتبرها علماء أهل السنّة على أنّها أحاديث صحيحة، وبالتّأكيد فإنّ الكتب الّتى يعتمدها أتباع أهل البيت تحفل بتلك الأدلّة والبراهين الّتى تدعم وتوثق أدلّه وبراهين حلقة تلك العقائد.

۱- المصدر السابق، ج ۲، ص ۱۳۶۸.

ص: ۸۶

ويبقى الأمر كما هو دائماً خاضعاً إلى النّقاش مادام أنّ ذلك النّقاش هو لله عزّ وجلّ، وغايته هو الوصول إلى الحقيقة.

وسنقوم فى الفصل التّالى مناقشة الرّأى الآخر، والقائل بأنّ السنّة النّبويّة تؤخذ عن طريق جميع الصّحابة.

ص: ۸۷

الفصل الثانی: مذهب أهل السنة

المبحث الأوّل: السنّة عن طریق جمیع الصّحابة

ص: ۸۸

ص: ۸۹

المدرسة العقائديّة الاخرى فى الدّين الإسلامى هى تلك المدرسة الّتى ترتكز على نفس المبدأ العام، والقائل بأنّ العقيدة الإسلاميّة تؤخذ من كتاب الله وسنّة النبىّ(ص) كما هى المدرسة العقائديّة الّتى تمّ المرور عليها فى الفصل الأوّل من هذا البحث، ولكن الاختلاف هنا فى أنّ هذه المدرسة العقائديّة تؤمن بأنّ سنّة الرّسول(ص) قد نقلها وأوصلها للمسلمين جميع صحابة رسول الله(ص)، فقد كانوا هم المرجع الشّرعى بعد الرّسول(ص) للوصول إلى أى مسألة تتعلّق فى كلّ امور الدّين إن كانت فى نقل القرآن وتفسيره، أو إلى تفاصيل سنّة الرّسول(ص) من تشريعات وأحكام.

ونرى فى تراث هذه المدرسة العقائديّة بأنّ نفراً كبيراً من صحابة الرّسول(ص) قد قاموا بنقل حديث رسول الله(ص) وقد تمّ بناء مرتكزات العقيدة فى هذه المدرسة وجميع محاورها على تلك الأحاديث الّتى نقلها هؤلاء الصّحابة، فمن كانت له صحبة مع

ص: ۹۰

رسول الله(ص) فهو مؤهل لنقل الحديث عنه(ص)، وأنّنا ملزمون بالأخذ عنه، وقد وجدنا فی تراث هذه المدرسة ومن خلال کتب الحديث المعتبرة لدی أهل السنّة أنّها قد نقلت أحاديث رسول الله(ص) عن طريق مختلف الصّحابة الّذين عاصروا حياة الرّسول(ص) أو عاصروا إحدی مراحل حياته، وقد تمّ الأخذ بتلك الأحاديث مادامت قد نقلت عن طريق من ثبتت صحبته مع الرّسول(ص)، ولکن هناک آيات عديدة فی القرآن الکريم ما يدعم و يؤکّد الرّأی القائل بعدم تنزيه جميع الصّحابة، ومنها نذکر علی سبيل المثال قبل الدخول فی حديث الرّسول(ص) ولنقرأ فی الآية الکريمة:

(وَ يَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَ بِالرَّسُولِ وَ أَطَعْنا ثُمَّ يَتَوَلَّی فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذلِکَ وَ ما أُولئِکَ بِالْمُؤْمِنِينَ). (۱) المعنی واضح فی هذه الآية، وهو أنّ بعضهم من يقول بأنّه آمن، ولکن يصف لنا الله عزّ وجلّ بأنّ قسماً من هؤلاء القائلين:(آمَنَّا بِاللَّهِ وَ بِالرَّسُولِ وَ أَطَعْنا) يعرضون عن مقتضی قولهم من بعد ما قالوا ذلک. ونجد فی الآية الکريمة:

(وَ مِمَّنْ حَوْلَکُمْ مِنَ الأَعْرابِ مُنافِقُونَ وَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَی النِّفاقِ لا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلی عَذابٍ عَظِيمٍ). (۲)

۱- النور: ۴۷.

۲- التوبة: ۱۰۱.

ص: ۹۱

هنـا فی هـذه الآیـة الوصف دقیق ومحـدّد، فإنّ الله عزّ وجلّ یخبر الرّسول(ص) ویصف له بأنّ من أهل المدینـة الّـذین یعیشون بالقرب منه(ص) وحوله أی من صحابته أنّهم منافقون ویخبره أیضاً بأنّ الله عزّ وجلّ هو فقط یعلمهم، فکیف لنا نحن أن نمیزهم ونعرفهم؟

ودعنا نتوقّف عنـد بعض تلک الأحادیث الّتی نقلوها لنا هؤلاء الصّحابة لنجد أنّ هناک إشارة من الرّسول(ص) تتناقض کلیّاً مع ماجاء فی هـذا المعتقد، وقد وجدت أنّها مادّة من الممکن أن تکون موضـعاً للحوار، وسأبدأ بسـرد بعض تلک الأحادیث ومناقشـتها للوقوف عند الحقائق الّتی قد تکون غابت عنّی، أو عن أی أحد من المسلمین، ولنبدأ بالحدیث التّالی عن البخاری قال:

حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِیمَ، حَدَّثَنَا وُهَیْبٌ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِیزِ، عَنْ أَنَسٍ، عَنْ النبیّ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «لَیَرِدَنَّ عَلَیَّ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِیَ الْحَوْضَ حَتَّی عَرَفْتُهُمُ اخْتُلِجُوا دُونِی فَأَقُولُ أُصَیْحَابِی، فَیَقُولُ لا تَـدْرِی مَا أَحْدَثُوا بَعْدَکَ». (۱) نجـد فی هذا الحدیث أنّ الرّسول(ص) یـذکر لنا أنّه فی یوم القیامة وعلی الحوض الّذی وعدنا أنّه(ص) سـیکون عنده، سـیأتی ناس من أصـحابه(ص) یعرفهم، کما یذکر فی الحدیث: «لَیَرِدَنَّ عَلَیَّ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِیَ الْحَوْضَ» فالصّورة واضحة کما یصفها الرّسول(ص) أنّ قسماً

۱- محمد بن اسماعیل البخاری، صحیح البخاری، ج ۷، ص ۲۰۷.

ص: ۹۲

من أصحابه الّذین یعرفهم: «حَتَّی عَرَفْتُهُمْ» عند قدومهم إلی الحوض الّذی سیقف عنده الرّسول(ص) یوم القیامة یؤخذون إلی طریق جهنم، کما بیّن لنا(ص): «اخْتُلِجُوا دُونِی»، ثمّ بعد ذلک یظهر الرّسول(ص) تعجبه ویقول إنّهم أصحابه: «فَأَقُولُ أُصَیْحَابِی» أی إنّ هؤلاء الصّحابة ممّن کان مع الرّسول(ص) فی حیاته، ولکن یبدو أنّ الأمر قد اختلف بعد وفاة الرّسول(ص)، حیث یبیّن لنا الحدیث: «لا تَدْرِی مَا أَحْدَثُوا بَعْدَکَ» أی إنّهم تغیّروا بعده(ص).

وحتّی تتبیّن لنا الصّورة واضحة نستمرّ بسرد بعض تلک الأحادیث والّتی جاءت فی نفس السّیاق ونقوم بتحلیلها لمعرفة المشهد کاملًا ففی الحدیث التّالی نقرأ:

وحَدَّثَنِی عَمْرُو بْنُ عَلِیٍّ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ الْمُغِیرَةِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا وَائِلٍ، عَنْ عَبْدِاللَّهِ رَضِیَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ النبیّ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «أَنَا فَرَطُکُمْ عَلَی الْحَوْضِ وَلَیُرْفَعَنَّ مَعِی رِجَالٌ مِنْکُمْ، ثمّ لَیُخْتَلَجُنَّ دُونِی فَأَقُولُ یَا ربّ أُصَیْحَابِی، فَیُقَالُ إِنَّکَ لَا تَدْرِی مَا أَحْدَثُوا بَعْدَکَ».

تَابَعَهُ عَاصِمٌ، عَن أَبِی وَائِلٍ، وَقَالَ حُصَیْنٌ، عَنْ أَبِی وَائِلٍ، عَنْ حُذَیْفَةَ، عَنْ النبیّ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ. (۱) وهنا لو نظرنا بدقّة فی هذا الحدیث سنجد أنّ الرّسول(ص) بعد وصفه لنفس المشهد: «أَنَا فَرَطُکُمْ عَلَی الْحَوْضِ» یبیّن لنا بشکل

۱- المصدر السابق.

ص: ۹۳

لایقبل الشّکّ بأنّ رجالًا من أصحابه یؤخذون إلی طریق الهلاک حیث إنّه یشیر هذه المرّة إلی أصحابه الّذین کان یتکلّم معهم بقوله: «وَلَیُرْفَعَنَّ مَعِی رِجَالٌ مِنْکُمْ» وهذا ما یدلّ وبالدّلیل القاطع علی أنّ الرّسول(ص) کان یخاطب أصحابه، فناقل الحدیث هو صحابی، والرّسول(ص) یشیر إلیهم بقوله: «مِنْکُمْ» ثمّ یکمل الرّسول(ص) نفس ما جاء بالحدیث الآخر.

ونقرأ فی الحدیث التّالی:

حَدَّثَنَا أحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: أخْبَرَنِی یُونُسُ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنِ ابْنِ الْمُسَیَّبِ أنَّهُ کَانَ یُحَدِّثُ عَنْ أصْحَابِ النبیّ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ أنَّ النبیّ صَلَّی اللهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «یَرِدُ عَلَی الْحَوْضِ رِجَالٌ مِنْ أصْحَابِی فَیُحَلَّؤونَ عَنْهُ فَأقُولُ: یَا ربّ أصْحَابِی، فَیَقُولُ: إنَّکَ لا عِلْمَ لَکَ بِمَا أحْدَثُوا بَعْدَکَ أنّهم ارْتَدُّوا عَلَی أدْبَارِهِمْ الْقَهْقَرَی».

وَقَالَ شُعَیْبٌ عَنْ الزُّهْرِیِّ کَانَ أبُو هُرَیْرَةَ یُحَدِّثُ عَنْ النبیّ صَلَّی اللهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ فَیُجْلَوْنَ، وَقَالَ عُقَیْلٌ: فَیُحَلَّؤونَ، وَقَالَ الزُّبَیْدِیُّ عَنْ الزُّهْرِیِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِیٍّ، عَنْ عُبَیْدِ اللهِ بْنِ أبِی رَافِعٍ، عَنْ أبِی هُرَیْرَةَ، عَنْ النبیّ صَلَّی اللهُ عَلَیْهِ وَسَلَّم. (۱) نجد أنّ ناقل الحدیث کان یتحدّث عن أصحاب رسول الله(ص) بقوله: «عَنِ ابْنِ الْمُسَیَّبِ أنَّهُ کَانَ یُحَدِّثُ عَنْ أصْحَابِ النبیّ صَلَّی اللهُ

۱- المصدر السابق، ص ۲۰۸.

ص: ۹۴

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» ويعنى أنّ ناقل الحديث ابن المسيب كان يذكر شيئاً يخصّ أصحاب الرّسول(ص) ويسرد الحديث بنفس السّياق السّابق، وهو أنّ قسماً من الصّحابة من سينحرف أو يرتد أو ينقلب على العقيدة، ولكن كما هو واضح من خلال تلك الأحاديث أنّه(ص) لم يذكر من هم هؤلاء الصّحابة؟

ولنقرأ الحديث التّالى:

حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِى مَرْيَمَ، عَنْ نَافِعِ بْنِ عُمَرَ، قَالَ: حَدَّثَنِى ابْنُ أَبِى مُلَيْكَةَ، عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِى بَكْرٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَتْ:

قَالَ النبىّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنِّى عَلَى الْحَوْضِ حَتَّى أَنْظُرَ مَنْ يَرِدُ عَلَىَّ مِنْكُمْ وَسَيُؤْخَذُ نَاسٌ دُونِى فَأَقُولُ: يَا ربّ مِنِّى وَمِنْ امَّتِى، فَيُقَالُ: هَلْ شَعَرْتَ مَا عَمِلُوا بَعْدَكَ وَاللهِ مَا بَرِحُوا يَرْجِعُونَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ.

فَكَانَ ابْنُ أَبِى مُلَيْكَةَ، يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ أَنْ نَرْجِعَ عَلَى أَعْقَابِنَا أو نُفْتَنَ عَنْ دِينِنَا» (۱).

أوّل مانقرأ أنّ ناقل هذا الحديث هى أسماء بنت أبى بكر، كما جاء فى الحديث: «عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِى بَكْرٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَتْ» ثمّ بعد ذلك نقرأ أنّ الرّسول(ص) يصف نفس المشهد السّابق وعلى مسمع من الصّحابة أيضاً: «إِنِّى عَلَى الْحَوْضِ حَتَّى أَنْظُر» ثمّ يؤكّد بما لايقبل الشّكّ أنّه قسم من الصّحابة من سينتهى به المطاف يوم القيامة

۱- المصدر السابق، ج ۷، ص ۲۰۹.

ص: ۹۵

إلی ما انتهی إلیه مصیر من ذکرهم بالأحادیث السّابقة، أی إلی نار جهنّم، فیشیر هذه المرّة بشکل مباشر إلی الصّحابة الّذین حضروا هذا الحدیث، بقوله: «مَنْ یَرِدُ عَلَیَّ مِنْکُمْ» ثمّ یکمل بما أکمل فیه من قبل، کما مرّ بنا فی الأحادیث السّابقة.

ونقرأ فی الحدیث التّالی:

حَدَّثَنَا إِبْرَاهِیمُ بْنُ الْمُنْذِرِ الْحِزَامِیُّ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُلَیْحٍ، حَدَّثَنَا أَبِی قَالَ: حَدَّثَنِی هِلالُ بْنُ عَلِیٍّ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ یَسَارٍ، عَنْ أَبِی هُرَیْرَةَ، عَنْ النبیّ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «بینا أَنَا قَائِمٌ إِذَا زُمْرَةٌ حَتَّی إِذَا عَرَفْتُهُمْ خَرَجَ رَجُلٌ مِنْ بینی وَبینهمْ، فَقَالَ: هَلُمَّ، فَقُلْتُ: أَیْنَ؟ قَالَ: إِلی النَّارِ وَاللَّهِ، قُلْتُ: وَمَا شَأْنُهُم؟، قَالَ: إِنّهم ارْتَدُّوا بَعْدَکَ عَلَی أَدْبَارِهِمُ الْقَهْقَرَی، ثمّ إِذَا زُمْرَةٌ حَتَّی إِذَا عَرَفْتُهُمْ خَرَجَ رَجُلٌ مِنْ بینی وَبینهم، فَقَالَ: هَلُمَّ، قُلْتُ أَیْنَ؟ قَالَ: إِلی النَّارِ وَاللهِ: قُلْتُ: مَا شَأنهم؟ قَالَ: إِنّهم ارْتَدُّوا بَعْدَکَ عَلَی أَدْبَارِهِمُ الْقَهْقَرَی فَلا أَرَاهُ یَخْلُصُ مِنْهُمْ إِلا مِثْلُ هَمَلِ النَّعَمِ». (۱) نقرأ فی هذا الحدیث نفس السّیاق السّابق، ولکن الّذین تکلّم عنهم الرّسول(ص) هم لم یکونوا قلّة، بل کانوا أکثر من ذلک، کما بیّن لنا الحدیث: «إِذَا زُمْرَةٌ حَتَّی إِذَا عَرَفْتُهُمْ خَرَجَ رَجُلٌ مِنْ بینی وَبینهمْ فَقَالَ: هَلُمَّ فَقُلْتُ: أَیْنَ؟ قَالَ إِلی النَّارِ وَاللَّهِ، قُلْتُ: وَمَا شَأنهم، قَالَ: إِنّهم ارْتَدُّوا بَعْدَکَ عَلَی أَدْبَارِهِمُ الْقَهْقَرَی ثمّ إِذَا زُمْرَةٌ حَتَّی إِذَا عَرَفْتُهُمْ خَرَجَ

۱- المصدر السابق، ج ۷، ص ۲۰۹.

ص: ۹۶

رَجُلٌ مِنْ بینی وَبینهمْ، فَقَالَ هَلُمَّ، قُلْتُ: أیْنَ قَالَ إلی النَّارِ وَاللَّهِ قُلْتُ مَا شَأنهم، قَالَ: إنّهم ارْتَدُّوا بَعْدَکَ عَلَی أدْبَارِهِمُ الْقَهْقَرَی فَلا أرَاهُ یَخْلُصُ مِنْهُمْ إلا مِثْلُ هَمَلِ النَّعَمِ» والزّمرة هی عبارة عن مجموعة من النّاس، ثمّ أنّنا نری أنّه یکرّر ذلک(ص) أی أنّهم لم یکونوا مجموعة واحدة، بل عبارة عن مجامیع ممن سینقلب علی العقیدة وأنّ القلیل من الصّحابة الّذین التزموا جانب الحقّ بعد الرّسول(ص) والّذین سینجون من الهلاک، کما بیّن لنا الحدیث «فَلا أرَاهُ یَخْلُصُ مِنْهُمْ الّا مِثْلُ هَمَلِ النَّعَمِ».

ونقرأ فی الحدیث التّالی:

حَدَّثَنَا سَعِیدُ بْنُ أبِی مَرْیَمَ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُطَرِّفٍ، حَدَّثَنِی أبُو حَازِمٍ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ، قَالَ:

قَالَ النبیّ صَلَّی اللهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ: «إنِّی فَرَطُکُمْ عَلَی الْحَوْضِ مَنْ مَرَّ عَلَیَّ شَرِبَ وَمَنْ شَرِبَ لَمْ یَظْمَأ أبَداً، لَیَرِدَنَّ عَلَیَّ أقْوَامٌ أعْرِفُهُمْ وَیَعْرِفُونِی، ثمّ یُحَالُ بینی وَبینهُمْ».

قَالَ أبُو حَازِمٍ فَسَمِعَنِی النُّعْمَانُ بْنُ أبِی عَیَّاشٍ، فَقَالَ: هَکَذَا سَمِعْتَ مِنْ سَهْلٍ، فَقُلْتُ: نَعَمْ، فَقَالَ أشْهَدُ عَلَی أبِی سَعِیدٍ الْخُدْرِیِّ لَسَمِعْتُهُ وَهُوَ یَزِیدُ فِیهَا: «فَأقُولُ: إنّهم مِنِّی، فَیُقَالُ: إنَّکَ لا تَدْرِی مَا أحْدَثُوا بَعْدَکَ فَأقُولُ سُحْقاً سُحْقاً لِمَنْ غَیَّرَ بَعْدِی»، وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ سُحْقاً بُعْداً، یُقَالُ: سَحِیقٌ بَعِیدٌ سَحَقَهُ وَأسْحَقَهُ أبْعَدَهُ، وَقَالَ أحْمَدُ بْنُ شَبِیبِ بْنِ سَعِیدٍ الْحَبَطِیُّ: حَدَّثَنَا أبِی، عَنْ یُونُسَ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ سَعِیدِ

ص: ۹۷

بْنِ الْمُسَیَّبِ، عَنْ أَبِی هُرَیْرَةَ أَنَّهُ کَانَ یُحَدِّثُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «یَرِدُ عَلَیَّ یَوْمَ الْقِیَامَةِ رَهْطٌ مِنْ أَصْحَابِی فیجلونَ عَنِ الْحَوْضِ فَأَقُولُ: یَا ربّ أَصْحَابِی، فَیَقُولُ: إِنَّکَ لا عِلْمَ لَکَ بِمَا أَحْدَثُوا بَعْدَکَ أَنّهم ارْتَدُّوا عَلَی أَدْبَارِهِمُ الْقَهْقَرَی» (۱).

هنا فی هذا الحدیث وبعد مایسرد لنا نفس المشهد السّابق یذکر ویؤکّد لنا بأنّ هؤلاء الصّحابة الّذین سینقلبون ویرتدّون هم عبارة عن أعداد کبیرة، کما یبیّن لنا الحدیث: «یَرِدُ عَلَیَّ یَوْمَ الْقِیَامَةِ رَهْطٌ مِنْ أَصْحَابِی فَیجلونَ». وکما نقرأ فی الحدیث تلک التّأکیدات السّابقة وبشکل من التّفصیل والبیان الّذی أراد له الرّسول(ص) أن یکون واضحاً وجلیاً، ولا أعتقد أنّه یحتاج إلی شرح وتفصیل فهو واضح المعانی، ویؤکّد کلّ ماجاء بالأحادیث السّابقة.

ویسرد لنا الحدیث التّالی نفس السّیاق، ولکن بتفاصیل أکثر فقط لتکون الصّورة واضحة لدینا.

عن أبی بَکْرِ بْنِ أَبِی شَیْبَةَ، حَدَّثَنَا وَکِیعٌ، وحَدَّثَنَا عُبَیْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ، حَدَّثَنَا أَبِی کِلاهُمَا، عَنْ شُعْبَةَ، وحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّی وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، وَاللَّفْظُ لابْنِ الْمُثَنَّی، قَالا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ الْمُغِیرَةِ بْنِ النُّعْمَانِ، عَنْ سَعِیدِ بْنِ جُبَیْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَامَ فِینَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ خَطِیباً بِمَوْعِظَةٍ فَقَالَ: «یَا أَیُّهَا النّاس إِنَّکُمْ تُحْشَرُونَ إِلی اللَّهِ حُفَاةً

۱- المصدر السابق، ص ۲۰۸.

ص: ۹۸

عُرَاةً غُرْلًا».

(کَما بَدَأْنا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِیدُهُ وَعْداً عَلَیْنا إِنَّا کُنَّا فاعِلِینَ)، ألا وَإِنَّ أوّل الْخَلائِقِ یُکْسَی یَوْمَ الْقِیامَةِ إِبْرَاهِیمُ عَلَیْهِ السّلام ألا وَإِنَّهُ سَیُجَاءُ بِرِجَالٍ مِنْ امَّتِی فَیُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشِّمَالِ، فَأَقُولُ: یَا ربّ أصْحَابِی، فَیُقَالُ: إِنَّکَ لا تَدْرِی مَا أحْدَثُوا بَعْدَکَ، فَأَقُولُ کَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ:(وَ کُنْتُ عَلَیْهِمْ شَهِیداً ما دُمْتُ فِیهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّیْتَنِی کُنْتَ أَنْتَ الرَّقِیبَ عَلَیْهِمْ وَ أَنْتَ عَلی کُلِّ شَیْءٍ شَهِیدٌ، إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبادُکَ وَ إِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّکَ أَنْتَ الْعَزِیزُ الْحَکِیمُ). (۱) قَالَ: فَیُقَالُ لِی: «أنّهم لَمْ یَزَالُوا مُرْتَدِّینَ عَلَی أعْقَابِهِمْ مُنْذُ فَارَقْتَهُمْ».

وَفِی حَدِیثِ وَکِیعٍ وَمُعَاذٍ، فَیُقَالُ: «إِنَّکَ لا تَدْرِی مَا أحْدَثُوا بَعْدَکَ». (۲) ینقل لنا الحدیث ما جاء من معانی فی تلک الأحادیث الّتی مرّ الکلام عنها، وفی هذه المرّة یکون الأمر أکثر تفصیلًا ویبیّن لنا الحدیث شیئاً مهمّاً آخر، وهو أنّ الرّسول(ص) یذکر ذلک الحدیث علی الملأ وفی خطبة له(ص) موجّهاً کلامه إلی جمیع الصّحابة، کما یذکر لنا الحدیث: «قَامَ فِینَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ خَطِیباً بِمَوْعِظَةٍ فَقَالَ: ...».

۱- مائدة: ۱۱۷ و ۱۱۸.

۲- مسلم بن حجاج نیشابوری، صحیح مسلم، ج ۸، ص ۱۵۷.

ص: ۹۹

وهذا إن دلّ على شیء فإنّما یدلّ على أن الرّسول(ص) أراد أن یوصل تلك الرّسالة، وذلك التّحذیر إلى جمیع الصّحابة ولم یستثنِ منهم أحداً.

یبیّن لنا الحدیث التّالی ما أراد الرّسول(ص) أن یوصله لنا عن أنّ رحمه، أی ذریته وأهل بیته هم من سینتفع بهم النّاس، وهم من یجب أن تثق الامّة بهم، وأمّا أصحابه فمن الممکن أن یکونوا على خطأ أو على صواب، کما یبیّن لنا الحدیث التّالی عن الاحمد قال:

حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ، حَدَّثَنَا زُهَیْرٌ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ حَمْزَةَ بْنِ أَبِی سَعِیدٍ الْخُدْرِیِّ، عَنْ أَبِیهِ، قَالَ: سَمِعْتُ النبیّ صَلَّى اللَّهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ، یَقُولُ عَلَى هَذَا الْمِنْبَرِ: «مَا بَالُ رِجَالٍ یَقُولُونَ إِنَّ رَحِمَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ لا تَنْفَعُ قَوْمَهُ؟ بَلَى وَاللَّهِ إِنَّ رَحِمِی مَوْصُولَةٌ فِی الدُّنْیَا وَالأخرةِ، وَإِنِّی أَیُّهَا النّاس فَرَطٌ لَکُمْ عَلَى الْحَوْضِ، فَإِذَا جِئْتُمْ»، قَالَ رَجُلٌ: یَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنَا فُلانُ بْنُ فُلانٍ، وَقَالَ أَخُوهُ: أَنَا فُلانُ بْنُ فُلانٍ، قَالَ لَهُمْ: «أَمَّا النَّسَبُ فَقَدْ عَرَفْتُهُ وَلَکِنَّکُمْ أَحْدَثْتُمْ بَعْدِی وَارْتَدَدْتُمْ الْقَهْقَرَى».

وعن زَکَرِیَّا بْنِ عَدِیٍّ، حَدَّثَنَا عُبَیْدُ اللَّهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَقِیلٍ، عَنْ حَمْزَةَ بْنِ أَبِی سَعِیدٍ الْخُدْرِیِّ، عَنْ أَبِیهِ، قَالَ: سَمِعْتُ النبیّ صَلَّى اللَّهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْمِنْبَرِ یَقُولُ: فَذَکَرَ مَعْنَاه. (۱) فهنا أراد الرّسول(ص) أن یضع حدّاً، کما یبدو لُاولئك المتآمرین

۱- احمد بن حنبل، مسند أحمد، ج ۳، ص ۱۸.

ص: ۱۰۰

على أهل بيته والمتقولين عليهم، حيث يقول(ص): «مَا بَالُ رِجَالٍ يَقُولُونَ: إِنَّ رَحِمَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا تَنْفَعُ قَوْمَهُ» حيث من الواضح أنّ بعض الصّحابة من كان يتآمر على أهل البيت، ويقول: إنّ رحم رسول الله(ص) لاتنفع ويتبع ذلك(ص) بأن يؤكّد على أنّ رحمه إنّما هى نجاة لمن أراد أن يقتدى بهم، حيث يقول(ص) «بَلَى وَاللَّهِ إِنَّ رَحِمِى مَوْصُولَةٌ فِى الدُّنْيَا وَالأخرة» وهذا ما يؤكّد على ما تمّ ذكره سابقاً بأنّه قد ترك لنا(ص) القرآن وأهل البيت، وهما سيقودان إلى طريق النّجاة والهداية، ثمّ يذكر(ص) بأنّه سيكون عند ذلك الحوض يوم القيامة، كما مرّ بالأحاديث السّابقة، حيث يقول: «وَإِنِّى أَيُّهَا النّاس فَرَطٌ لَكُمْ عَلَى الْحَوْضِ» ثمّ يؤكّد على ما ذكر فى الأحاديث السّابقة على أنّ من الصّحابة من سيكون على ضلالة، كما جاء فى الحديث: «فَإِذَا جِئْتُمْ قَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا فُلانُ بْنُ فُلانٍ، وَقَالَ أَخُوهُ أَنَا فُلانُ بْنُ فُلانٍ، قَالَ لَهُمْ: أَمَّا النَّسَبُ فَقَدْ عَرَفْتُهُ، وَلَكِنَّكُمْ أَحْدَثْتُمْ بَعْدِى وَارْتَدَدْتُمْ الْقَهْقَرَى» وهنا يريد الرّسول(ص) أن ينشئ مقارنة ويبينها إلى المسلمين فى ذلك الفرق والاختلاف بين أهل بيته وبين باقى أصحابه، ويجب على المسلمين بشكل عام وأصحابه بشكل خاصّ أن يتّبعوا أهل البيت من بعده ليكونوا بأمان من أن يضلّوا.

يتبيّن لنا من كلّ ماتقدّم أنّ الرّسول(ص) أخبرنا على أنّ مجموعة من صحابته من سينقلب على العقيدة بعد وفاته(ص) ولم يذكر لنا من

ص: ۱۰۱

هم هؤلاء الصّحابة، وبالتّأكيد أن من سينقلب على العقيدة ويرتد عن الدّين، فإنّما هو خارج عن دائرة الإيمان، وهذا ما يجعل من ذلك الشّخص شخصاً غير موثوقٍ به ولايمكن الأخذ عنه، فكيف لنا أن نعتبره أهلًا لنقل حديث رسول الله(ص) ونثق بما سينقله لنا من مفردات ومستلزمات إيماننا؟ وهذا سيتعارض مع عقيدة الوصول إلى سنّة الرّسول(ص) عن طريق جميع الصّحابة، فكيف أنّ الرّسول(ص) يأمرنا بأن نأخذ سنّته(ص) من جميع الصّحابة ويجب أن نتّبعهم، ثمّ يخبرنا بأنّ من بين هؤلاء الصّحابة ممّن سينقلب على العقيدة واريد أن أذكر هنا إلى أنّ مجاميع من الصّحابة ممّن سينقلب وهذا ما يجعل الأمر متناقضاً.

وأنّنا لو تفحّصنا التاريخ الإسلامى لوجدنا أنّ الخلافات قد ذهبت إلى أبعد مدياتها بين الصّحابة بعد وفاة الرّسول(ص) حتّى أنّ حروباً قد نشبت بينهم، ودماء كثيرة قد سالت، وقد وصل الاختلاف بينهم إلى انقسام الامّة الإسلاميّة إلى مجاميع، فكيف لنا أن نأخذ عنهم جميعاً مع العلم أنّهم قد اختلفوا فيما بينهم، وكيف لنا أن نتّبعهم جميعاً وقد أخذ العداء والقتال مأخذاً عظيماً فيما بينهم؟ وهنا السّؤال المهمّ الّذى سيظهر وهو كيف لنا أن نميّز مَن هو صادق لنأخذ عنه ممّن هو كاذب لنتجنب الأخذ عنه؟ وهذا ما سيجعل الأهواء والآراء المختلفه تدخل أيضاً فى دائرة الصّراع.

ص: ۱۰۲

ص: ۱۰۳

المبحث الثّانى: اختلافات الصّحابة

لقد اختلف الصّحابة كثيراً فيما بينهم فى امور نقل الحديث، فإنّك لو قرأت كتب الحديث ستجد كثيراً من الأحاديث الّتى تتعارض وتتناقض مع بعضها البعض، وأودّ أن أذكر هنا على سبيل المثال لا الحصر بعض تلك الاختلافات والّتى كانت بين أولئك الّذين كان لهم الدّور الكبير فى نقل الحديث، وإليك بعض هذه الاختلافات.

إنّ اثنين من أكثر الّذين نقلوا الحديث قد اعترض أحدهم على الآخر فى الاسلوب الّذى نقل به الحديث، أى فى الأساس الّذى تمّ نقل الحديث فيه، وهما امّ المؤمنين عائشة، وأبوهريرة، وكما بيّن لنا الحديث:

عن حَرْمَلَةِ بْنِ يَحْيَى التُّجِيبِيِّ، أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنى يُونُسُ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ أَنَّ عُرْوَةَ بْنَ الزُّبَيْرِ حَدَّثَهُ أَنَّ عَائِشَةَ، قَالَتْ: «ألا يُعْجِبُكَ أَبُو هُرَيْرَةَ جَاءَ فَجَلَسَ إِلى جَنْبِ حُجْرَتِى يُحَدِّثُ عَنْ النبىّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُسْمِعُنِى ذَلِكَ وَكُنْتُ اسَبِّحُ، فَقَامَ قَبْلَ أَنْ أَقْضِىَ

ص: ۱۰۴

سُبْحَتِی وَلَوْ أدْرَکْتُهُ لَرَدَدْتُ عَلَیْهِ. إنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ لَمْ یَکُنْ یَسْرُدُ الْحَدِیثَ کَسَرْدِکُمْ». (۱) حیث إنّ اعتراض ام المؤمنین عائشة واضح فی أمر سرد أبی هریرة إلی أحادیث رسول الله(ص) بقولها: «وَلَوْ أدْرَکْتُهُ لَرَدَدْتُ عَلَیْهِ، إنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ لَمْ یَکُنْ یَسْرُدُ الْحَدِیثَ کَسَرْدِکُمْ» أی إنّ الاعتراض کان علی سرد الحدیث بشکل عام، ولم یکن الاعتراض علی کلمة أو جزء بسیط من حدیث معین، فالاعتراض کان شاملًا ولم یکن محدّداً.

وفی الحدیث التّالی الأمر أکثر وضوحاً فی أمر اعتراض امالمؤمنین عائشة علی أبی هریرة.

عن هَارُونِ بْنِ مَعْرُوفٍ، حَدَّثَنَا بِهِ سُفْیَانُ بْنُ عُیَیْنَةَ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أبِیهِ، قَالَ: «کَانَ أبُو هُرَیْرَةَ یُحَدِّثُ وَیَقُولُ: اسْمَعِی یَا رَبَّةَ الْحُجْرَةِ اسْمَعِی یَا رَبَّةَ الْحُجْرَةِ، وَعَائِشَةُ تُصَلِّی فَلَمَّا قَضَتْ صَلاتَهَا قَالَتْ لِعُرْوَةَ ألا تَسْمَعُ إلی هَذَا وَمَقَالَتِهِ آنِفاً إنّما کَانَ النبیّ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ یُحَدِّثُ حَدِیثًا لَوْ عَدَّهُ الْعَادُّ لأحْصَاهُ». (۲) هنا وکأنّ ام المؤمنین عائشة تعترض علی أبی هریرة، وأنّه یأتی بأحادیث من عنده وینسبها إلی الرّسول(ص)! وذلک بقولها: «ألا تَسْمَعُ إلی هَذَا وَمَقَالَتِهِ آنِفاً إنّما کَانَ النبیّ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ یُحَدِّثُ حَدِیثًا

۱- مسلم بن حجاج نیشابوری، صحیح مسلم، ج ۷، ص ۱۶۷

۲- المصدر السابق، ج ۸، ص ۲۲۹.

ص: ۱۰۵

لَوْ عَدَّهُ الْعَادُّ لأحْصَاهُ». أى: إنّ ما ينقله أبو هريرة هو ليس بصيغة كلام الرّسول(ص).

وفى الحديث التّالى نجد أنّ ام المؤمنين عائشة قد اختلفت مع عمر بن الخطّاب، وعبدالله بن عمر فى نقل أحد الأحاديث؛ حيث نقرأ فى الحديث التّالى عن الاحمد قال:

حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، حَدَّثَنَا أَيُّوبُ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أبِى مُلَيْكَةَ، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ وَنَحْنُ نَنْتَظِرُ جَنَازَةَ أمِّ أبَانَ ابْنَةِ عُثمانَ بْنِ عَفَّانَ وَعِنْدَهُ عَمْرُو بْنُ عُثمانَ، فَجَاءَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقُودُهُ قَائِدُهُ، قَالَ: فَأرَاهُ أخْبَرَهُ بِمَكَانِ ابْنِ عُمَرَ فَجَاءَ حَتَّى جَلَسَ إلى جَنْبِى وَكُنْتُ بينهُمَا، فَإذَا صَوْتٌ مِنْ الدَّارِ، فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «إنَّ الْمَيِّتَ يُعَذَّبُ بِبُكَاءِ أهلِهِ عَلَيْهِ» فَأرْسَلَهَا عَبْدُ اللَّهِ مُرْسَلَةً، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: كُنَّا مَعَ أمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ حَتَّى إذَا كُنَّا بِالْبَيْدَاءِ إذَا هُوَ بِرَحْلٍ نَازِلٍ فِى ظِلِّ شَجَرَةٍ، فَقَالَ لِى: انْطَلِقْ فَاعْلَمْ مَنْ ذَاكَ، فَانْطَلَقْتُ فَإذَا هُوَ صُهَيْبٌ، فَرَجَعْتُ إلَيْهِ فَقُلْتُ: إنَّكَ أمَرْتَنِى أنْ أعْلَمَ لَكَ مَنْ ذَاكَ وَإنَّهُ صُهَيْبٌ، فَقَالَ: مُرُوهُ فَلْيَلْحَقْ بِنَا، فَقُلْتُ: إنَّ مَعَهُ أهلَهُ، قَالَ: وَإنْ كَانَ مَعَهُ أهلُهُ وَرُبَّمَا قَالَ أيُّوبُ: مَرَّةً فَلْيَلْحَقْ بِنَا، فَلَمَّا بَلَغْنَا الْمَدِينَةَ لَمْ يَلْبَثْ أمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أنْ أصِيبَ فَجَاءَ صُهَيْبٌ، فَقَالَ: وَا أخَاهُ وَا صَاحِبَاهُ فَقَالَ عُمَرُ أَلَمْ تَعْلَمْ أولَمْ تَسْمَعْ أنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إنَّ الْمَيِّتَ لَيُعَذَّبُ بِبَعْضِ بُكَاءِ أهلِهِ عَلَيْهِ»، فَأمَّا عَبْدُ اللَّهِ فَأرْسَلَهَا مُرْسَلَةً، وَأمَّا عُمَرُ، فَقَالَ:

ص: ۱۰۶

ببَعْضِ بُکَاءِ.

فَأَتَیْتُ عَائِشَـةَ فَذَکَرْتُ لَهَا قَوْلَ عُمَرَ، فَقَالَتْ: لا وَاللَّهِ مَا قَالَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَـلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَسَـلَّمَ أَنَّ الْمَیِّتَ یُعَذَّبُ بِبُکَاءِ أَحَدٍ، وَلَکِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: إِنَّ الْکَافِرَ لَیَزِیدُهُ اللَّهُ عزّ وجلّ بِبُکَاءِ أهلِهِ عَذَاباً، وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ أَضْحَکَ وَأَبْکَی، وَلا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ اخری. قَالَ أَیُّوبُ، وَقَالَ ابْنُ أَبِی مُلَیْکَـةَ: حَـدَّثَنِی الْقَاسِمُ، قَالَ: لَمَّا بَلَغَ عَائِشَـةَ قَوْلُ عُمَرَ وَابْنِ عُمَرَ، قَالَتْ: إِنَّکُمْ لَتُحَـدِّثُونِی عَنْ غَیْرِ کَاذِبین وَلا مُکَذِّبین، وَلَکِنَّ السّمع یُخْطِئُ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَنْبَأَنَا ابْنُ جُرَیْجٍ أَخْبَرَنِی عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِی مُلَیْکَةَ فَذَکَرَ مَعْنَی حَدِیثِ أَیُّوبَ إِلّا أَنَّهُ، قَالَ: فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ لِعَمْرِو بْنِ عُثْمـانَ وَهُوَ مُوَاجِهُهُ: أَلا تَنْهَی عَنِ الْبُکَاءِ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَـلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَسَـلَّمَ، قَالَ: «إِنَّ الْمَیِّتَ لَیُعَـذَّبُ بِبُکَاءِ أهلِهِ عَلَیْهِ» حَـدَّثَنَا عَبْـدُ الرَّزَّاقِ أَنْبَأَنَا ابْنُ جُرَیْجٍ أَخْبَرَنِی عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِی مُلَیْکَةَ قَالَ: تُوُفِّیَتِ ابْنَةٌ لِعُثمانَ بْنِ عَفَّانَ بِمَکَّةَ فَحَضَـرَهَا ابْنُ عُمَرَ وَابْنُ عَبَّاسٍ وَإِنِّی لَجَالِسٌ بینهُمَا، فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ لِعَمْرِو بْنِ عُثمانَ وَهُوَ مُوَاجِهُهُ: أَلا تَنْهَی عَنِ الْبُکَاء، فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ صَـلَّی اللهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: إِنَّ الْمَیِّتَ لَیُعَذَّبُ بِبُکَاءِ أهلِهِ عَلَیْهِ، فَذَکَرَ نَحْوَ حَدِیثِ إِسْـمَاعِیلَ عَنْ أَیُّوبَ، عَنِ ابْنِ أَبِی مُلَیْکَةَ. (۱) یبیّن لنا الحدیث أنّ عبدالله بن عمر، یقول: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ یَقُولُ: «إِنَّ الْمَیِّتَ یُعَذَّبُ بِبُکَاءِ أهلِهِ عَلَیْهِ» وأنّ

۱- احمد بن حنبل، مسند أحمد، ج ۱، ص ۴۱.

ص: ۱۰۷

عمر بن الخطّاب کان یقول أیضاً نفس الشّیء: «عُمَرُ أَلَمْ تَعْلَمْ أولمْ تَسْمَعْ أنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «إِنَّ الْمَیِّتَ لَیُعَذَّبُ بِبَعْضِ بُکَاءِ أهلِهِ عَلَیْهِ» ولکن بیّن لنا الحدیث بأنّ امالمؤمنین عائشة لها رأی آخر، حیث قالت: «فَأَتَیْتُ عَائِشَةَ فَذَکَرْتُ لَهَا قَوْلَ عُمَرَ، فَقَالَتْ: لا وَاللَّهِ مَا قَالَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ: «أنَّ الْمَیِّتَ یُعَذَّبُ بِبُکَاءِ أحَدٍ» فقد أقسمت علی أنّ ما قاله عمر هو لیس بالشّیء الصّحیح وذکرت ما اعتبرته علی أنّه هو الحدیث الصّحیح، حیث قالت: «وَلَکِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: إِنَّ الْکَافِرَ لَیَزِیدُهُ اللَّهُ عزّ وجلّ بِبُکَاءِ أهلِهِ عَذَاباً» ومن هنا یتبیّن لنا الاختلاف والتّناقض بینهم بشکل واضح، فعلی أی أساس سیتمّ لنا بناء ذلک المبدأ العقائدی.

ونقرأ فی الحدیث التّالی أنّ عمر بن الخطّاب، یقول: إنّ الرّسول(ص) قد قال أن لا صلاة بعد صلاة العصر إلی أن تغیب الشّمس.

وعن أبی الْمُغِیرَة، حَدَّثَنَا الأوزَاعِیُّ، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ شُعَیْبٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِیَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «لا صَلاةَ بَعْدَ صَلاةِ الصُّبْحِ إلی طُلُوعِ الشّمس وَلا بَعْدَ الْعَصْرِ حَتَّی تَغِیبَ الشّمس». (۱) حیث إنّه یفترض من الحدیث أنّ الرّسول(ص) قد نهی عن أی

۱- المصدر السابق، ص ۱۹.

ص: ۱۰۸

صلاة بعد صلاة العصر إلی أن تغیب الشّمس، کما تبیّن «أنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: لا صَلاةَ بَعْدَ صَلاةِ الصُّبْحِ إلی طُلُوعِ الشّمس وَلا بَعْدَ الْعَصْرِ حَتَّی تَغِیبَ الشّمس»، ولکن عندما نقرأ الحدیث التّالی فسوف نجد أنّ ام المؤمنین عائشة تختلف تماماً مرّة اخری مع عمر بن الخطّاب، کما یوضّح لنا الحدیث:

عن مُحَمَّدِ بْنِ عَرْعَرَةَ، قَالَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِی إِسْحَاقَ قَالَ رَأَیْتُ الأَسْوَدَ وَمَسْرُوقًا شَهِدَا عَلَی عَائِشَةَ قَالَتْ: مَا کَانَ النبیّ صَلَّی اللهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ یَأتِینِی فِی یَوْمٍ بَعْدَ الْعَصْرِ إلّا صَلَّی رَکْعَتَیْنِ.

فقد ذکرت ام المؤمنین عائشة عکس ما قاله عمر بقولها: «مَا کَانَ النبیّ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ یَأتِینِی فِی یَوْمٍ بَعْدَ الْعَصْرِ إلّا صَلَّی رَکْعَتَیْنِ» فکما هو واضح فإنّ ذلک کان اختلافاً وتناقضاً فکیف أنّ الرّسول(ص) ینهی مرّة عن الصّلاة بعد العصر إلی غروب الشّمس، ومرّة اخری یصلّی هو فی ذلک الوقت، وفی حدیث آخر تذکر لنا امالمؤمنین عائشة علی أنّ الرّسول(ص) کان لن یدع تلک الصّلاة، أی الصّلاة بعد العصر، کما یبیّن لنا الحدیث التّالی:

عن مُوسَی بْنِ إِسْمَاعِیلَ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ، قَالَ: حَدَّثَنَا الشَّیْبَانِیُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمنِ بْنُ الأَسْوَدِ عَنْ أبِیهِ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: «رَکْعَتَانِ لَمْ یَکُنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ یَدَعُهُمَا سِرّاً وَلا عَلانِیَةً، رَکْعَتَانِ قَبْلَ صَلاةِ الصُّبْحِ وَرَکْعَتَانِ بَعْدَ الْعَصْرِ».

کما یتبیّن لنا فإنّ ام المؤمنین عائشة کانت تقول: إنّ الرّسول(ص)

ص: ۱۰۹

کان مستمرّاً علی تلک الصّلاة فی السّر والجهر، کما بیّن الحدیث: «رَکْعَتَانِ لَمْ یَکُنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ یَدَعُهُمَا سِرّاً وَلَا عَلانِیَةً، رَکْعَتَانِ قَبْلَ صَلاةِ الصُّبْحِ وَرَکْعَتَانِ بَعْدَ الْعَصْرِ». فبعد کلّ ما تقدّم یظهر لنا السّؤال التّالی هل أنّ الصّلاة بعد صلاة العصر إلی غروب الشّمس هی سنّة مؤکّدة کما بیّنت لنا ام المؤمنین عائشة أم أنّ الرّسول(ص) قد نهی عنها بشکل مطلق، کما ذکر لنا عمر بن الخطّاب.

وقد ذکرت لنا کتب الحدیث عن تغییر بعض الصّحابة إلی سنن رسول الله(ص)، کما هو فی حال عثمان بن عفّان فقد غیّر کثیراً من سنن رسول الله(ص) ونذکر علی سبیل المثال منها، کما یبیّن لنا الحدیث التّالی:

عن وَکِیعٍ، حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ، عَنْ مُسْلِمٍ الْبَطِینِ، عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحُسَیْنِ، عَنْ مَرْوَانَ بْنِ الْحَکَمِ، قَالَ:

«کُنَّا نَسِیرُ مَعَ عُثمانَ رَضِیَ اللَّهُ عَنْهُ، فَإِذَا رَجُلٌ یلبّی بِهِمَا جَمِیعًا، فَقَالَ عُثمانُ رَضِیَ اللَّهُ عَنْهُ: مَنْ هَذَا؟، فَقَالُوا: عَلِیٌّ، فَقَالَ: أَلَمْ تَعْلَمْ أَنِّی قَدْ نَهَیْتُ عَنْ هَذَا، قَالَ: بَلَی، وَلَکِنْ لَمْ أَکُنْ لأَدَعَ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ لِقَوْلِکَ». (۱) فکما هو واضح من الحدیث فإنّ الإمام علیّاً(ع) کان یلبّی فیعترض علیه عثمان بقوله: «أَلَمْ تَعْلَمْ أَنِّی قَدْ نَهَیْتُ عَنْ هَذَا» فیجیب الإمام علی(ع) «بَلَی» أی إنّ الإمام علیّاً(ع) کان

۱- المصدر السابق، ص ۹۵.

ص: ۱۱۰

یعلم بنهی عثمان، ولکن کان یصرّ علی فعل ذلک کون أنّها سنّة رسول الله(ص)، کما بیّن لنا الحدیث: «وَلَکِنْ لَمْ أَکُنْ لأَدَعَ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ لِقَوْلِکَ» أی أنّ ما قصد به الإمام علی(ع) علی أنّ تلک کانت هی سنّة رسول الله(ص) وقد قام عثمان بتغییرها، فلهذا بقی الإمام علی(ع) سائراً علی نهجها ولم ینحرف عنها.

وفی الحدیث التّالی یختلف عمر بن الخطّاب مع جمیع المسلمین، حیث یقول بنقصان القرآن، کما یذکر لنا الحدیث:

عن هُشَیْم أَنْبَأَنَا عَلِیُّ بْنُ زَیْدٍ، عَنْ یُوسُفَ بْنِ مِهْرَانَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: خَطَبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِیَ اللهُ عَنْهُ، وَقَالَ هُشَیْمٌ: مَرَّةً خَطَبَنَا فَحَمِدَ اللهَ تعالی وَأَثْنَی عَلَیْهِ فَذَکَرَ الرّجم، فَقَالَ لا تُخْدَعُنَّ عَنْهُ فَإِنَّهُ حَدٌّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ تعالی ألا إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّی اللهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ قَدْ رَجَمَ وَرَجَمْنَا بَعْدَهُ وَلَوْلا أَنْ یَقُولَ قَائِلُونَ زَادَ عُمَرُ فِی کِتَابِ اللهِ مَا لَیْسَ مِنْهُ لَکَتَبْتُهُ فِی نَاحِیَةٍ مِنَ الْمُصْحَفِ شَهِدَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِیَ اللهُ عَنْهُ، وَقَالَ هُشَیْمٌ: مَرَّةً وَعَبْدُ الرَّحْمنِ بْنُ عَوْفٍ وَفُلانٌ وَفُلانٌ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ قَدْ رَجَمَ وَرَجَمْنَا مِنْ بَعْدِهِ. أَلا وَإِنَّهُ سَیَکُونُ مِنْ بَعْدِکُمْ قَوْمٌ یُکَذِّبُونَ بِالرّجم وَبِالدَّجَّالِ وَبِالشَّفَاعَةِ وَبِعَذَابِ الْقَبْرِ وَبِقَوْمٍ یُخْرَجُونَ مِنَ النَّارِ بَعْدَ مَا امْتَحَشُوا. (۱)

۱- المصدر السابق، ص ۲۳.

ص: ۱۱۱

وهنا يبيّن لنا الحـديث أنّ عمر بن الخطّاب يصـرّ على أنّ آيـة الرّجم قـد حذفت من القرآن: «وَلَوْلا أنْ يَقُولَ قَائِلُونَ زَادَ عُمَرُ فِی کِتَابِ اللَّهِ مَـا لَیْسَ مِنْهُ لَکَتَبْتُهُ فِی نَاحِیَـةٍ مِنَ الْمُصْـحَفِ» حيث يبـدو من ذلـك أنّه قـد اختلف مع جميع المسـلمين وللتّأكيـد على ذلـك نقرأ الحديث التّالی:

حَدَّثَنَا هُشَـيْمٌ، حَدَّثَنَا الزُّهْرِیُّ، عَنْ عُبَیْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْـعُودٍ، أَخْبَرَنِی عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ، حَدَّثَنِی عَبْدُ الرَّحْمنِ بْنُ عَوْفٍ: إنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِیَ اللَّهُ عَنْهُ خَطَبَ النّاس فَسَمِعَهُ، يَقُولُ: «ألا وَإنَّ اناساً يَقُولُونَ مَا بَالُ الرّجم فِی کِتَابِ اللَّهِ الْجَلْدُ وَقَدْ رَجَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَسَـلَّمَ وَرَجَمْنَا بَعْدَهُ وَلَوْلا أنْ يَقُولَ قَائِلُونَ أو يَتَكَلَّمَ مُتَكَلِّمُونَ أنَّ عُمَرَ رَضِیَ اللَّهُ عَنْهُ زَادَ فِی کِتَابِ اللَّهِ مَا لَیْسَ مِنْهُ لأثْبَتُّهَا كَمَا نُزِّلَتْ». (۱) حيث يقول فی الحـديث: «وَلَوْلاـ أنْ يَقُولَ قَائِلُونَ أو يَتَكَلَّمَ مُتَكَلِّمُونَ» أی: إنّه يخاف أن يعترض عليه المسـلمون فی إضافة تلك الآية إلى القرآن، والّتی يعتقد على أنّها جزء من القرآن وقد حذفت، كما بيّن لنا الحديث: «أنَّ عُمَرَ رَضِیَ اللَّهُ عَنْهُ زَادَ فِی کِتَابِ اللَّهِ مَـا لَیْسَ مِنْهُ» أی: إنّه يؤمن بأنّ هناك نقصاً فی كتاب الله، وكما هو واضـح فإنّه قـد اختلف بـذلك مع جميع المسـلمين، حيث إنّه يصرّ على ذلك بقوله: «لأثْبَتُّهَا كَمَا نُزِّلَتْ» أی إنّه يريد بذلك على أنّه يعلم

۱- المصدر السابق، ص ۲۹.

ص: ۱۱۲

نصّ تلك الآیة، وكما هو معروف فإنّ عمر بن الخطّاب كان أحد المصادر المهمّة بالنسبة إلى نقل حديث رسول الله(ص) فی الكتب الّتی يعتمدها أتباع مذهب أهل السنّة. ويبيّن لنا الحديث التّالی بأنّ عمر بن الخطّاب قد أقرّ على أنّ رأيه هو إنّما رأی عامّة النّاس، فقد يكون صواباً، أو يكون خطأً.

قال أبوداود حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ دَاودَ الْمَهْرِیُّ، أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، عَنْ يُونُسَ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ: أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِیَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ: «يَا أَيُّهَا النّاس إِنَّ الرّأی إِنّما كَانَ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُصِيباً؛ لأَنَّ اللهَ كَانَ يُرِيهِ وَإِنّما هُوَ مِنَّا الظَّنُّ وَالتَّكَلُّفُ» (۱).

فهذا القول يصف لنا الفرق بين المعصوم وغير المعصوم، ومن هنا فإنّ أتباع مذهب أهل البيت يؤمنون بأنّ الله عزّ وجلّ عادل ولا يمكن أن يترك لهم أمر دينهم مع من هو قد يكون على الصّواب، أو الخطأ، بل ترك لهم أمر دينهم مع الّذين عصمهم من الخطأ من أهل البيت، لكی يهدوهم إلى الصّراط المستقيم.

أقف عند هذا الحدّ فی مناقشة ما تعتمد عليه هذه المدرسة، حيث إنّ التّناقض قد ظهر فی المبدأ الأساسی الّذی قام عليه البناء الفكری والعقائدی لهذه المدرسة.

۱- سليمان بن أشعث السجستانی الأزدی، سنن أبی داود، ج ۲، ص ۱۶۱.

ص: ۱۱۳

الفصل الثالث: اختلافات و حجج

اشارة

ص: ۱۱۴

هناك اختلافات ظاهريّة بين المدرستين العقائديتين يكثر الحديث عنها وتكثر النّقاشات فيها، وجدت أن نمرّ عليها بشكل سريع لنجد ما هى الحجج الّتى تدعم آراء أصحابها، فقد وجدت أنّها قد تكون مادّة للحوار هنا، وكما سبق فى البحث فإنّى سأكتفى بتلك الأحاديث الّتى تعتبر حجّة فى موضع الحوار، وبالطّبع هذا لايعنى أن ليس هناك أحاديث اخرى يعتبرها كثير من المسلمين على أنّها أحاديث صحيحة تدعم تلك الحجج الّتى نريد أن نبيّنها هنا، ولكن قد لا تكون حجّة هنا، كون أنّ بعض أطراف الحوار لايأخذون بتلك الأحاديث، ولهذا سنكتفى بالرّجوع إلى تلك الكتب الّتى يعتبرها أهل السنّة على أنّها المرجع للوصول إلى السنّة النّبويّة وفى نفس الوقت الأخذ فقط بتلك الأحاديث الّتى يعتبرها علماء أهل السنّة على أنّها أحاديث صحيحة.

ص: ۱۱۵

المبحث الأوّل: عصمة الرّسول (ص)

لقد اختلف أتباع مذهب أهل السنّة مع الشّيعة أتباع مذهب أهل‌البيت فى مسألة عصمة الرّسول(ص)، حيث قال أتباع مذهب أهل‌البيت(عليهم السلام) بعصمة الرّسول(ص) المطلقة، وهو منزه عن أى خطأ، بَيْنَما يعتبر أتباع مذهب أهل السنّة بأن الرّسول(ص) معصوم فى مسألة التّبليغ عن الوحى، ولكنّه قد يخطأ فى الامور الاخرى، فهو بشر كسائر البشر، ويذكرون بذلك قصص عن أخطاء له(ص) حيث لايتفق معهم الشّيعة فى صحّة تلك الرّوايات، وقد اختلف الشّيعة معهم أيضاً فى تفسير بعض آيات القرآن الّتى تخصّ عصمة الرّسول(ص) ولكى نقف عند من هو الطّرف الصّحيح بذلك سوف نمرّ على بعض الأحاديث الّتى يعتبرها أتباع مذهب أهل السنّة على أنّها أحاديث صحيحة. نقرأ فى الحديث التّالى:

عن أبى داود قال حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ وَأَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ، قَالا: حَدَّثَنَا يَحْيَى، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ الأَخْنَسِ، عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ

ص: ۱۱۶

أبِی مُغِیثٍ، عَنْ یُوسُفَ بْنِ مَاهَکَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: کُنْتُ أَکْتُبُ کلّ شَیْءٍ أَسْمَعُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ اُرِیدُ حِفْظَهُ فَنَهَتْنِی قُرَیْشٌ، وَقَالُوا: أَتَکْتُبُ کُلَّ شَیْءٍ تَسْمَعُهُ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ بَشَرٌ یَتَکَلَّمُ فِی الْغَضَبِ وَالرِّضَا فَأَمْسَکْتُ عَنِ الْکِتَابِ فَذَکَرْتُ ذَلِکَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ فَأومَأ بِأَصْبُعِهِ إلی فِیهِ، فَقَالَ: «اکْتُبْ فَوَالّذی نَفْسِی بِیَدِهِ مَا یَخْرُجُ مِنْهُ إلّا حَقٌّ» (۱).

نقرأ فی الحدیث أنّ عبد الله بن عمرو کان یکتب کلّ شیء یسمعه من الرّسول(ص) کما مرّ بالحدیث: «کُنْتُ أَکْتُبُ کلّ شَیْءٍ أَسْمَعُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ ارِیدُ حِفْظَهُ» وقد توقف عن ذلک بعدما نهته قریش عن الکتابة وأخبرته بأنّ الرّسول(ص) بشر یتکلّم فی الرّضاء والغضب: «فَنَهَتْنی قُرَیْشٌ، وَقَالُوا: أَتَکْتُبُ کلّ شَیْءٍ تَسْمَعُهُ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ بَشَرٌ یَتَکَلَّمُ فِی الْغَضَبِ وَالرِّضَا» أی إنّه(ص) قد یخطأ أو یصیب، وبذلک فإنّ قریش قد قالوا بتلک الفرضیّة وهی احتمالیّة أن یکون الرّسول(ص) علی خطأ فی بعض أقواله، ولکن کان جواب الرّسول(ص) بنقض تلک الفرضیّة بعد أن أخبره ابن عمرو بذلک، حیث قال: «فَأَمْسَکْتُ عَنِ الْکِتَابِ فَذَکَرْتُ ذَلِکَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ فَأومَأ بِأَصْبُعِهِ إلی فِیهِ، فَقَالَ: اکْتُبْ فَوَالّذی نَفْسِی بِیَدِهِ مَا یَخْرُجُ مِنْهُ الّا حَقٌّ» حیث إنّ الرّسول(ص) یقسم بالله ما یخرج من فمه الطّاهر إلّا حقّ، أی لیس هناک أی

۱- المصدر السابق، ص ۱۷۶.

ص: ۱۱۷

احتماليّة بأنّه(ص) سيقول خطأ ويشدّد على ابن عمرو فى أن يكتب عنه كلّ مايسمعه، وهذا مايثبت بالدّليل القاطع على عصمة الرّسول(ص) فى كلّ شىء وحتّى يتبيّن لنا الأمر بشكل متكامل وواضح نستمرّ فى سرد الأحاديث ونقرأ الحديث التّالى عن الاحمد قال:

حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ وَمُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ، قَالا أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: «قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَكْتُبُ مَا أَسْمَعُ مِنْكَ، قَالَ: نَعَمْ. قُلْتُ فِي الرِّضَا وَالسُّخْطِ قَالَ: نَعَمْ، فَإِنَّهُ لا يَنْبَغِي لِي أَنْ أَقُولَ فِي ذَلِكَ إِلّا حَقّاً، قَالَ: مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ فِي حَدِيثِهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أَسْمَعُ مِنْكَ أَشْيَاءَ فَأَكْتُبُهَا، قَالَ: نَعَمْ». (۱) هنا وفى نفس السّياق، ولكن فى مناسبة اخرى نرى أنّ الرّسول(ص) يؤكّدعلى نفس الحقيقة السّابقة ألا وهى عصمته(ص) وبنفس التّشديد، كما بيّن لنا الحديث: «يَا رَسُولَ اللَّهِ أَكْتُبُ مَا أَسْمَعُ مِنْكَ، قَالَ: نَعَمْ، قُلْتُ: فِي الرِّضَا وَالسُّخْطِ، قَالَ: نَعَمْ فَإِنَّهُ لا يَنْبَغِي لِي أَنْ أَقُولَ فِي ذَلِكَ إِلّا حَقّاً» أى إنّه(ص) لايمكن أن يخرج عن دائرة العصمة وأنّه ليس هناك أدنى إمكانية فى أنّه سيقول أى شىء خارج دائرة الصّواب، وكما شهد أبو بكر فى الحديث التّالى:

۱- احمد بن حنبل، مسند أحمد، ج ۲، ص ۲۰۷.

ص: ۱۱۸

حَدَّثَنَا هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ، قَالَ: حَدَّثَنَا عِيسَى يَعْنِى ابْنَ الْمُسَيَّبِ، عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِى حَازِمٍ، قَالَ: إِنِّى لَجَالِسٌ عِنْدَ أَبِى بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ خَلِيفَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ وَفَاةِ النبىّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِشَهْرٍ فَذَكَرَ قِصَّةً فَنُودِىَ فِى النّاس أَنَّ الصّلاة جَامِعَةٌ وَهِىَ أوّل صَلاةٍ فِى المسلمينَ نُودِىَ بِهَا أَنَّ الصّلاة جَامِعَةٌ، فَاجْتَمَعَ النّاس فَصَعِدَ الْمِنْبَرَ شَيْئاً صُنِعَ لَهُ كَانَ يَخْطُبُ عَلَيْهِ وَهِىَ أوّل خُطْبَةٍ خَطَبَهَا فِى الإِسْلام، قَالَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثمّ قَالَ: «يَا أَيُّهَا النّاس وَلَوَدِدْتُ أَنَّ هَذَا كَفَانِيهِ غَيْرِى وَلَئِنْ أَخَذْ تُمُونِى بِسنّة نَبِيِّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أَطِيقُهَا إِنْ كَانَ لَمَعْصُوماً مِنَ الشَّيْطَانِ وَإِنْ كَانَ لَيَنْزِلُ عَلَيْهِ الْوَحْىُ مِنَ السَّمَاءِ». (۱) هنا يضع أبو بكر مقارنة ما بين الرّسول(ص) كإنسان معصوم وبينه هو كإنسان كسائر البشر، كما بيّن لنا الحديث: «وَلَئِنْ أَخَذْتُمُونِى بِسنّة نَبِيِّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أَطِيقُهَا إِنْ كَانَ لَمَعْصُوماً مِنَ الشَّيْطَانِ» حيث إنّه قد شهد بذلك على أنّ الرّسول(ص) إنسانٌ معصومٌ من الخطأ.

ونقرأ فى الحديث التّالى كيف أنّ الرّسول(ص) يأمر النّاس باتّباعه فى كلّ شىء:

حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا شَرِيكٌ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ أَبِى صَالِحٍ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ، قَالَ:

۱- المصدر السابق، ج ۱، ص ۱۴.

ص: ۱۱۹

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا». (۱) حيث يبيّن لنا الحديث بأنّه(ص) يفرض على النّاس بأن يأخذوا أوامره، وأن ينتهوا عن نواهيه، فكيف يأمر(ص) بذلك إذا كان هناك أى افتراض بأنّه قد يكون على خطأ فى أى مسألة، وهذا ما يثبت أيضاً عصمته(ص).

وفى الحديث التّالى يبيّن لنا الرّسول(ص) أنّ طاعته هى من طاعة الله عزّ وجلّ:

حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا أَبُو معاوية وَوَكِيعٌ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ أَبِى صَالِحٍ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أَطَاعَنِى فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ عَصَانِى فَقَدْ عَصَى اللَّهَ». (۲) هنا يبيّن لنا الرّسول(ص) أنّ طاعته إنّما هى طاعة الله عزّ وجلّ، كما بيّن لنا الحديث، فلو كان هناك أى افتراض فى أنّ الرّسول(ص) قد يكون على خطأ(استغفر الله) وبهذا وبعد طاعتنا له(ص) سنكون نحن على خطأ، أى إنّ تلك الطّاعة، والّتى قادتنا إلى ذلك الخطأ إنّما هى طاعة الله عزّ وجلّ، وهذا افتراض خاطئ من كلّ جوانبه ولايمكن أن يكون الرّسول(ص) إلّا معصوماً.

۱- محمد بن يزيد القزوينى(ابن ماجه)، سنن ابن ماجة، ج ۱، ص ۳.

۲- المصدر السابق، ص ۴.

ص: ۱۲۰

واريد أن أبيّن هنا كيف كانت ردود فعل الرّسول(ص) على من يشكك فى عصمته(ص)، ونقرأ فى الحديث التّالى:

حَدَّثَنَا عُثمانُ بْنُ أبِى شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ أبِى وَائِلٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ حُنَيْنٍ آثَرَ النبىّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ انَاساً فِى الْقِسْمَةِ فَأعْطَى الأقْرَعَ ابْنَ حَابِسٍ مائَةً مِنَ الإبِلِ، وَأعْطَى عُيَيْنَةَ مِثْلَ ذَلِكَ، وَأعْطَى انَاساً مِنْ أشْرَافِ الْعَرب فَآثَرَهُمْ يَوْمَئِذٍ فِى الْقِسْمَةِ، قَالَ رَجُلٌ، وَاللَّهِ إنَّ هَذِهِ الْقِسْمَةَ مَا عُدِلَ فِيهَا وَمَا اريدَ بِهَا وَجْهُ اللَّهِ، فَقُلْتُ: وَاللَّهِ لَأخْبِرَنَّ النبىّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأتَيْتُهُ فَأخْبَرْتُهُ.

فَقَالَ: «فَمَنْ يَعْدِلُ إذَا لَمْ يَعْدِلِ اللَّهُ وَرَسُولُهُ رَحِمَ اللَّهُ مُوسَى قَدْ أوذِىَ بِأكْثَرَ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ» (۱).

لقد بيّن لنا الحديث بأنّ رجلًا قد شكك فى عصمة الرّسول(ص)، حيث قال: «وَاللَّهِ إنَّ هَذِهِ الْقِسْمَةَ مَا عُدِلَ فِيهَا وَمَا اريدَ بِهَا وَجْهُ اللَّهِ» أى إنّ ذلك الرّجل اعتبر فعل الرّسول(ص) خارج دائرة الصّواب فنجد جواب الرّسول(ص) بعد أن أخبر بذلك، فَقَالَ: «فَمَنْ يَعْدِلُ إذَا لَمْ يَعْدِلِ اللَّهُ وَرَسُولُهُ»، حيث جعل عدالته(ص) من عدالة الله عزّ وجلّ أى ضمن حدود الكمال، وهذا مايؤكّد عصمته، وقد أنكر قول ذلك الرّجل واعتبره من دواعى الكفر بقوله: «رَحِمَ اللَّهُ مُوسَى قَدْ اوذِىَ بِأكْثَرَ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ».

۱- محمد بن اسماعيل البخارى، صحيح البخارى، ج ۴، ص ۶۰.

ص: ۱۲۱

وفی الحدیث التّالی تفاصیل أکثر عن کیفیة تشکیک بعض من کان مع الرّسول فی عصمته(ص) وکیفیة إنکاره(ص) علی ذلک وإعلانه عن عصمته کما بیّن الحدیث عن البخاری قال:

حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ، عَنْ عُمَارَةَ بْنِ الْقَعْقَاعِ بْنِ شُبْرُمَةَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمنِ بْنُ أَبِی نُعْم، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِیَّ، يَقُولُ: بَعَثَ عَلِیُّ بْنُ أَبِی طَالِبٍ رَضِیَ اللَّهُ عَنْهُ إِلی رَسُولِ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْيَمَنِ بِذُهَيْبَةٍ فِی أَدِيمٍ مَقْرُوظٍ لَمْ تُحَصَّلْ مِنْ تُرَابِهَا، قَالَ: فَقَسَمَهَا بين أَرْبَعَةِ نَفَرٍ بين عُيَيْنَةَ ابْنِ بَدْرٍ وَأَقْرَعَ بْنِ حابِسٍ وَزَيْدِ الْخَيْلِ، وَالرّابع إِمَّا عَلْقَمَةُ وَإِمَّا عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ: كُنَّا نَحْنُ أَحَقَّ بِهَذَا مِنْ هَؤُلاءِ، قَالَ: فَبَلَغَ ذَلِكَ النبیّ صَلَّی اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: ألا تَأْمَنُونِی وَأَنَا أَمِينُ مَنْ فِی السَّمَاءِ يَأْتِينِی خَبَرُ السَّمَاءِ صَبَاحاً وَمَسَاءً، قَالَ: فَقَامَ رَجُلٌ غَائِرُ الْعَيْنَيْنِ مُشْرِفُ الْوَجْنَتَيْنِ نَاشِزُ الْجَبْهَةِ كَثُّ اللِّحْيَةِ مَحْلُوقُ الرَّأْسِ مُشَمَّرُ الإِزَارِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اتَّقِ اللَّهَ، قَالَ: وَيْلَكَ أولسْتُ أَحَقَّ أهل الأرض أنْ يَتَّقِیَ اللَّهَ، قَالَ: ثمّ وَلَّی الرّجل، قَالَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ، يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلا أَضْرب عُنُقَهُ، قَالَ: لا لَعَلَّهُ أنْ يَكُونَ يُصَلِّی، فَقَالَ خَالِدٌ: وَكَمْ مِنْ مُصَلٍّ يَقُولُ بِلِسَانِهِ مَا لَيْسَ فِی قَلْبِهِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: صَلَّی اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنِّی لَمْ اومَرْ أنْ أَنْقُبَ عَنْ قُلُوبِ النّاس وَلا أَشُقَّ بُطُونَهُمْ، قَالَ: ثمّ نَظَرَ إِلَيْهِ وَهُوَ مُقَفٍّ، فَقَالَ: «إِنَّهُ يَخْرُجُ مِنْ ضِئْضِئِ هَذَا الرَّجُل قَوْمٌ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ رَطْباً لا يُجَاوزُ حَنَاجِرَهُمْ يَمْرُقُونَ مِنَ الدّين، كَمَا

ص: ۱۲۲

يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ وَأظُنُّهُ، قَالَ: «لَئِنْ أدْرَكْتُهُمْ لأقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ ثمودَ» (۱).

لقد كان التّأكيد الأوّل من الرّسول(ص) على عصمته بقوله: «ألا تَأمَنُونِی وَأنَا أمِينُ مَنْ فِی السَّمَاءِ يَأتِينِی خَبَرُ السَّمَاءِ صَبَاحاً وَمَسَاءً» أی: إنّ الله عزّ وجلّ قد جعل أمانة خلقه عند الرّسول(ص) فهل يدع الله عزّ وجلّ مثل هذه الأمانة عند من لايكون إلّا معصوماً، وقد أشار الرّسول(ص) إلى عصمته مرّة اخرى، كما مرّ فی الحديث، قَالَ: «يَا رَسُولَ اللَّهِ اتَّقِ اللَّهَ، قَالَ: وَيْلَكَ أولسْتُ أحَقَّ أهل الأرض أنْ يَتَّقِيَ اللَّهَ»، أی: إنّه(ص) لايكن له إلّا أن يكون متقيّاً لله وهذا لايتحقّق إلّا بالعصمة. ونلاحظ ممّا تقدّم أنّ ذلك التّشكيك فی عصمة الرّسول(ص) كان يؤجج غضباً شديداً فی نفس رسول الله(ص).

۱- المصدر السابق، ج ۵، ص ۱۱۰.

ص: ۱۲۳

المبحث الثّانی: مقتل الإمام الحسین (ع) فی کربلاء

إنّ ما حصل فی واقعة الطّف فی أرض کربلاء هو حدث عظیم فی تاریخ الامّة الإسلامیّة کما یتفق علیه جمیع المسلمین، ولکن قد یختلف البعض فی کیفیة التعاطی مع ذلک الحدث، فمنهم کما هو الحال فی أتباع مذهب أهل البیت(علیهم السلام) یعتبر أنّ ماحدث فی کربلاء هو حلقة مکملة من حلقات العقیدة الإسلامیّة ویجب إحیاء ذکراها فی کلّ عام باعتبار أنّ ذلک الإحیاء هو مواساة إلی الرّسول(ص)، ویجب دراسة تفاصیلها؛ لأنّها جزء مهمٌّ من العقیدة الإسلامیّة. أمّا البعض الآخر، فإنّهم یتعاطون معها علی أنّها حدث تاریخی کسائر الأحداث التّاریخیّة ولایرون فی أنّ هناک ضرورة إلی إحیاء ذکراها.

ولنقف عند حجّة أتباع مذهب أهل البیت، وکما ذکرنا فإنّنا سنذکر فقط تلک الأحادیث الّتی تعتبر حجّة هنا، والّتی یعتبرها أتباع مذهب أهل السنّة علی أنّها أحادیث صحیحة، وأنّنا فی هذا البحث

ص: ۱۲۴

لانمرّ علی تلک الأحادیث الّتی یعتبرها أتباع مذهب أهل البیت(علیهم السلام) علی أنّها أحادیث صحیحة، والّتی تحفل بها کتبهم عن واقعة کربلاء؛ وذلک کون أنّها لاتعتبر حجّة هنا فی هذا الموضع، حیث إنّ بعض أطراف الحوار لایأخذ بها.

ولنبدأ بتلک الأحادیث الّتی أخبرنا بها الرّسول(ص) عن تلک الواقعة. عن الاحمد قال:

حَدَّثَنَا وَکِیعٌ، قَالَ: حَدَّثَنِی عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِیدٍ، عَنْ، أَبِیهِ عَنْ عَائِشَةَ أو امِّ سَلَمَةَ، قَالَ وَکِیعٌ: شَکَّ هُوَ یَعْنِی عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَعِیدٍ أَنَّ النبیّ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ لِإِحْدَاهُمَا: لَقَدْ دَخَلَ عَلَیَّ الْبَیْتَ مَلَکٌ لَمْ یَدْخُلْ عَلَیَّ قَبْلَهَا فَقَالَ لِی: إِنَّ ابْنَکَ هَذَا حُسَیْنٌ مَقْتُولٌ وَإِنْ شِئْتَ أَرَیْتُکَ مِنْ تُرْبَةِ الأرض الّتی یُقْتَلُ بِهَا، قَالَ: فَأخرجَ تُرْبَةً حَمْرَاءَ. (۱)

یبیّن لنا الحدیث بأنّ الله عزّ وجلّ یرسل ملکاً لم یدخل من قبل علی الرّسول(ص)، کما یذکر الحدیث: «لَقَدْ دَخَلَ عَلَیَّ الْبَیْتَ مَلَکٌ لَمْ یَدْخُلْ عَلَیَّ قَبْلَهَا»، وهذا یعنی مالأهمّیة تلک الرّسالة الّتی بعث الله بها ذلک الملک، ویذکر لنا الحدیث تلک الرّسالة: «فَقَالَ لِی: إِنَّ ابْنَکَ هَذَا حُسَیْنٌ مَقْتُولٌ» من هنا نفهم أنّ مقتل الحسین هو لیس کأی مقتل، فإنّ الله عزّ وجلّ یبعث ملکاً إلی الرّسول(ص) لیخبره بذلک الحدث، ونحن نعلم أنّ الکثیر من المسلمین من استشهد فی ذلک الوقت،

۱- احمد بن حنبل، مسند احمد، ج ۶، ص ۲۹۴.

ص: ۱۲۵

ولکن الله عزّ وجلّ یختصّ ذلک القتل بتلک المکانة، ثمّ یذکر لنا الحدیث بأنّ ذلک الملک یؤکّدعلی شیء آخر ألا وهو: «وَإِنْ شِئْتَ أَرَیْتُکَ مِنْ تُرْبَةِ الأرض الّتی یُقْتَلُ بِهَا قَالَ: فَأخرجَ تُرْبَةً حَمْرَاءَ» وهنا الإشارة جاءت إلی التّربة الّتی ستسیل علیها دماء الإمام الحسین(ع) وما لها من الشأن، حیث إنّ الملک یأتی بها إلی الرّسول(ص)، وبالطّبع فإنّ تلک التّربة قد أخذت مکانتها من مکانة تلک الدّماء الزّکیة الّتی سالت علیها والهدف الّذی سالت من أجله.

ونری فی الحدیث التّالی تفاصیل أکثر نودّ أن نقف عندها:

عن مُؤَمَّلٍ، حَدَّثَنَا عُمَارَةُ بْنُ زَاذَانَ، حَدَّثَنَا ثَابِتٌ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِکٍ: إِنَّ مَلَکَ الْمَطَرِ اسْتَأْذَنَ رَبَّهُ أَنْ یَأْتِیَ النبیّ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ فَأَذِنَ لَهُ، فَقَالَ لِامِّ سَلَمَةَ: امْلِکِی عَلَیْنَا الْبَابَ لا یَدْخُلْ عَلَیْنَا أَحَدٌ، قَالَ: وَجَاءَ الْحُسَیْنُ لِیَدْخُلَ فَمَنَعَتْهُ، فَوَثَبَ فَدَخَلَ فَجَعَلَ یَقْعُدُ عَلَی ظَهْرِ النبیّ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَی مَنْکِبِهِ وَعَلَی عَاتِقِهِ، قَالَ: فَقَالَ الْمَلَکُ للنّبی صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ: أَتُحِبُّهُ، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: أَمَا إِنَّ امَّتَکَ سَتَقْتُلُهُ وَإِنْ شِئْتَ أَرَیْتُکَ الْمَکَانَ الّذی یُقْتَلُ فِیهِ فَضَربَ بِیَدِهِ، فَجَاءَ بِطِینَةٍ حَمْرَاءَ فَأَخَذَتْهَا امُّ سَلَمَةَ فَصَرَّتْهَا فِی خِمَارِهَا، قَالَ: قَالَ ثَابِتٌ: بَلَغَنَا أَنَّهَا کَرْبَلاءُ (۱).

هنا ساق الحدیث قصّة مشابهة لما سبق، ولکن یبیّن لنا هذه المرّة اموراً أکثر تفصیلیّة، فکما یذکر لنا الحدیث: «قَالَ: أَمَا إِنَّ امَّتَکَ

۱- المصدر السابق، ج ۳، ص ۲۴۲.

ص: ۱۲۶

سَتَقْتُلُهُ» وهنا یذکر الملک بأنّ امة النبیّ(ص)- یقصد المسلمین- سیقومون بتلک الجریمة العظمی، ألا وهی قتل الإمام الحسین ۷، ثمّ یذکر لنا الحدیث تربة الإمام الحسین ۷: «وَإِنْ شِئْتَ أَرَیْتُکَ الْمَکَانَ الّذی یُقْتَلُ فِیهِ فَضَرب بِیَدِهِ فَجَاءَ بِطِینَةٍ حَمْرَاءَ» وهذا إنّما یدلّ علی أهمّیة تلک التّربة ومکانتها حیث إنّ امالمؤمنین امّسلمة قد احتفظت بها: «فَأَخَذَتْهَا امُّ سَلَمَةَ فَصَرَّتْهَا فِی خِمَارِهَا» وقد ارتضی لها الرّسول(ص) ذلک العمل؛ ممّا یجعلنا نعتقد أنّ تلک التّربة لها أهمّیة خاصّة عند الرّسول(ص)، ثمّ یذکر لنا الحدیث المکان بالتّحدید، قَالَ ثَابِتٌ: «بَلَغَنَا أَنَّهَا کَرْبَلاء».

ونفهم من کلا الحدیثین علی أنّ کلًّا من مقتل الإمام الحسین والمکان الّذی قتل فیه وتربته إنّما لهما من المکانة الّتی رفعها الله عزّ وجلّ وأعطاها من الأهمّیة بشکل خاصّ، حیث إنّه یبعث ملکاً لیخبر به الرّسول(ص).

وفی الحدیث التّالی سنقف عند بعض الإشارات المهمّة والّتی یعتبرها أتباع مذهب أهل البیت(علیهم السلام) جزءاً من عقیدتهم.

حدثنا عبدالله حدثنی أبی حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَیْدٍ، حَدَّثَنَا شُرَحْبِیلُ بْنُ مُدْرِکٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُجَیٍّ، عَنْ أَبِیهِ أَنَّهُ سَارَ مَعَ عَلِیٍّ رَضِیَ اللَّهُ عَنْهُ، وَکَانَ صَاحِبَ مِطْهَرَتِهِ فَلَمَّا حَاذَی نِینَوَی وَهُوَ مُنْطَلِقٌ إِلَی صِفِّینَ فَنَادَی عَلِیٌّ رَضِیَ اللَّهُ عَنْهُ اصْبِرْ أَبَاعَبْدِ اللَّهِ اصْبِرْ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ بِشَطِّ الْفُرَاتِ، قُلْتُ: وَمَاذَا؟ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَی النبیّ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ

ص: ۱۲۷

یَوْم وَعَیْنَاهُ تَفِیضَانِ، قُلْتُ: یَا نَبِیَّ اللَّهِ أغْضَبَکَ أحد مَا شَأنُ عَیْنَیْکَ تَفِیضَانِ؟ قَالَ: بَلْ قَامَ مِنْ عِنْدِی جِبْرئِیلُ قَبْلُ فَحَدَّثَنِی أنَّ الْحُسَیْنَ یُقْتَلُ بِشَطِّ الْفُرَاتِ، قَالَ: فَقَالَ: هَلْ لَکَ إلی أنْ اشِمَّکَ مِنْ تُرْبَتِهِ، قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ فَمَدَّ یَدَهُ فَقَبَضَ قَبْضَةً مِنْ تُرَابٍ فَأعْطَانِیهَا فَلَمْ أمْلِکْ عَیْنَیَّ أنْ فَاضَتَا. (۱) یذکر لنا الحدیث فی البدایة علی أنّ ما سیقع فی أرض کربلاء هو مهمّة عظیمة قد أوکلها الله عزّ وجلّ إلی الإمام الحسین ۷، حیث یذکر لنا الحدیث: «فَنَادَی عَلِیٌّ رَضِیَ اللَّهُ عَنْهُ اصْبِرْ أبَا عَبْدِ اللَّهِ اصْبِرْ أبَا عَبْدِ اللَّهِ بِشَطِّ الْفُرَاتِ» وبذلک یعلن الإمام علی ۷ أنّ حدثاً عظیماً وأمراً مهمّاً سیقع هناک ویحثّ الإمام الحسین ۷ علی الصّبر لیؤدّی تلک المهمّة الکبیرة حیث إنّه یکرّر «اصْبِرْ أبَا عَبْدِ اللَّهِ» مرّتین، وهذا یعنی ما لتلک المهمّة من عظمة وما یحتاج الإمام الحسین ۷ من صبر لکی یؤدّیها وینفذ أمر الله فیها، ثمّ بعد ذلک یروی الإمام علی ۷ القصّة، حیث یقول: «دَخَلْتُ عَلَی النبیّ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ یَوْمٍ وَعَیْنَاهُ تَفِیضَانِ» هنا یجب أن نقف ونتأمّل هذا المشهد فقد کان الرّسول(ص) حزیناً وعیناه تفیض بالدّموع وعندما نسیر بالحدیث سنعرف علی ماذا کان حزن الرّسول(ص) وبکاؤه، وهنا یسأل الإمام علی ۷ الرّسول(ص): «یَا نَبِیَّ اللهِ أغْضَبَکَ أحد مَا شَأنُ عَیْنَیْکَ تَفِیضَانِ» فیجیب الرّسول(ص): «بَلْ قَامَ مِنْ عِنْدِی جِبْرِئِیلُ قَبْلُ فَحَدَّثَنِی أنَّ الْحُسَیْنَ

۱- المصدر السابق، ج ۱، ص ۸۵.

ص: ۱۲۸

یُقْتَلُ بِشَطِّ الْفُرَاتِ». وهنا یأتی الجواب علی ذلک السّؤال لماذا کان الرّسول، حزیناً وعلی ماذا کان یبکی؟

والجواب علی هذا السّؤال هو کان بکاء الرّسول وحزنه علی مقتل الإمام الحسین، وهذا یعنی بأنّ الحزن والبکاء علی الإمام الحسین(ع) إنّما هو سنّة رسول الله(ص)، کما یعتبرها أتباع مذهب أهل البیت(علیهم السلام)، ولهذا یقومون بإحیاء ذکری استشهاد الإمام الحسین(ع) کلّ عام، وإذا نظرت هذه المرّة فإنّک ستجد أنّ جبرئیل(ع) هو الّذی قام بإخبار الرّسول(ص)، بتلک الواقعة، وهذا مایدلّ علی عظمتها ومکانتها، ثمّ یقول الرّسول(ص): «قَالَ: فَقَالَ: هَلْ لَکَ إلی أَنْ أُشِمَّکَ مِنْ تُرْبَتِهِ» وهنا تأکید آخر علی مکانة تلک التّربة الطّاهرة الّتی سالت علیها دماء الإمام الحسین وأصحابه، وما لذلک المکان من قدسیه ویجیب الإمام علی(ع): «قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ فَمَدَّ یَدَهُ فَقَبَضَ قَبْضَةً مِنْ تُرَابٍ فَأَعْطَانِیهَا» هنا یتبیّن مکانة تلک الدّماء الزّکیة وأهمّیة تلک الواقعة، حیث إنّ التّربة الّتی سالت علیها تلک الدّماء حملها کلّ من جبرئیل(ع) والرّسول، والإمام علی(ع)، ثمّ یخبرنا الحدیث: «فَلَمْ أَمْلِکْ عَیْنَیَّ أَنْ فَاضَتَا» وهنا یتبیّن لنا أنّ أوّل من سار علی تلک السّنّة المطهرة- الا وهی سنّة البکاء علی الإمام الحسین- هو الإمام علی.

من تلک الأحادیث نستنتج أنّ الإمام الحسین(ع) إنّما کان یؤدّی مهمّة قد أوکلها الله عزّ وجلّ له، وحتّی نعرف ما تلک المهمّة یجب أن نمرّ ولو بشکل سریع علی تلک الظّروف الّتی أحاطت بتلک

ص: ۱۲۹

الواقعة حتّی یتبیّن لنا ما هی الأسباب الّتی أدّت إلیها وکیف تمّت وما هی النتائج الّتی تمخضت عنها؟ ولنعرف ما هو سبب اعتبار الشّیعة أتباع مذهب أهل البیت(علیهم السلام) علی أنّ ذلک الحدث العظیم مکملًا إلی العقیدة الإسلامیّة؟

لقد وصلت الأوضاع بالامّة الإسلامیّة إلی أسوأ حال وصلت إلیه فی ذلک الوقت الّذی تولّی به یزید الخلافة الامویّة عبر توریثها له من قبل أبیه معاویة، والّتی کانت سابقة کبیرة فی تاریخ الامّة الإسلامیّة قد ابتدعها معاویة لم یسبق لها مثیل، وقد أنذرت بتحوّل خطیر استهدف العقیدة الإسلامیّة فی الصمیم، وبدأت فی ذلک الوقت تظهر آثار الفساد وتستشری معالم الانحراف فی العقیدة الإسلامیّة کشرب یزید الخمر وترکه للصّلاة.

بدأت ترتفع أصوات الحقّ بین المؤمنین من رجال الامّة، وکان علی رأسهم صوت الإمام الحسین(ع) لیوقفوا ذلک التّدهور، کما نعلم أنّ أنصار أهل البیت وشیعتهم کانوا یسکنون العراق فی ذلک الوقت وقد بعثوا إلی الإمام الحسین(ع) آلاف الرّسائل تطلب منه أن یأتی إلی العراق حتّی یعطوه البیعة ویناصروه علی الوقوف بوجه یزید وإیقاف ذلک التّدهور الخطیر الّذی حصل بالامّة، وفی هذه الأثناء بدأ یزید باستعمال جمیع الأسالیب بالضغط علی الإمام لاستنزاع البیعة منه، ولکن الإمام رفض وبشکل قاطع إعطاء البیعة؛ لأنّ ذلک کان سیشکل بالتّأکید خطراً حقیقیاً علی صلب العقیدة

ص: ۱۳۰

الإسلامیّة، حیث إنّ إعطاء البیعة من الإمام إلی یزید یعنی أنّ خلافة یزید أصبحت شرعیّة، وهذا أخطر ما فی الأمر فکلّ ما غَیّر یزید من مفاهیم إسلامیة وما سَیُغیر کانت ستکون شرعیّة، لهذا قرّر الإمام الذّهاب إلی العراق لیلبّی ذلک النّداء ویقیم الحجّة علی أهل العراق بشکل خاصّ والمسلمین بشکل عامّ، ولهذا السّبب لم تثنِ الإمام کلّ اعتراضات المقرّبین منه، وعند سفره وفی طریقه إلی العراق سمع بمقتل ابن عمّه وسفیره مسلم بن عقیل وما حدث له من مأساة، وبالرّغم من ذلک واصل المسیر إلی العراق لإکمال المهمّة وإثبات الحجّة علی النّاس حتّی لایأتی یوم ویقول قائل: بأنّ أهل العراق دعوا الإمام الحسین لیعطوه البیعة وینصرونه ضد الظّلم والانحراف، ولکنّه لم یلبّ نداءهم وکذلک لیعلن بشکل صریح وواضح أنّ خلافة یزید هی خلافة غیر شرعیّة، وأنّ الإمام قد أدّی واجبه، ولکن أهل العراق بشکل خاصّ والمسلمین بشکل عامّ قد تخلوا عن واجبهم، وهم یدفعون ثمن تخلیهم إلی یومنا هذا، بالتّأکید کان الإمام(ع) یعلم بما ینتظره من مآساة فقد أخبر الله رسوله بتلک الواقعة وأعطاها شرعیتها ومکانتها العظیمة.

عند وصول الإمام الحسین(ع) إلی أرض کربلاء وجد أنّ أنصاره وشیعته قد تخلوا عنه وقد أحاط به وبعائلته وأصحابه الجیش الّذی بعثه یزید، وبأمر وتخطیط من قبل عبید الله بن زیاد والی الکوفه آنذاک وتحت إمرة عمر بن سعد بن أبی وقاص بدأت جیوش یزید

ص: ۱۳۱

تحیط بالإمام ومن معه، وبدأت الأحداث تتوالی، ولا اریدأن أدخل فی التّفاصیل فهی لیست موضوعنا الیوم، ولکن الشّیء المهمّ هو أنّ الشّرط الأساسی للجیش الأموی فی إخلاء سبیل الإمام ومن کان معه والسّماح لهم بالرّجوع هو أن یعطی الإمام البیعة إلی یزید، وهذا ما رفضه الإمام وقد أصرّ علی ذلک حتّی بعد أن رأی أهل بیته وأصحابه یُقتلون الواحد تلو الآخر، وحتّی أن وصل الأمر أن ینزل إلی ساحة المعرکة ویقاتل بنفسه وهذه إشارة واضحة من الإمام علی أنّ تلک التضحیات جاءت لتثبت رکائز الدّین، وکما ذکرنا السّبب من قبل إلّا وهو أنّ أعطاء البیعة إلی یزید یعنی شرعیّة خلافة یزید، وهذا یعنی نهایة العقیدة الإسلامیّة بأسرها.

کلّ ذلک أدّی إلی ما آلت إلیه الأحداث من فاجعة کبری وتضحیات جسام، کما یعلم الجمیع حتّی لایکونوا امراء بنی امیه هم من یمثل العقیدة الإسلامیّة الّذین کانوا سیغیرون تلک العقیدة ولاتصل إلینا الیوم، ولکن أراد الله بتلک الدّماء الزّکیة الّتی سالت علی أرض کربلاء أن یحفظ لنا هذا الدّین ویعزّه، فکما نعلم أنّ الإمام الحسین(ع) هو ثالث هؤلاء الخلفاء أو الأئمة الاثنی عشر الّذین تمّ ذکرهم سابقاً والّذی وعدنا الرّسول(ص) بأنّ بهم ستصان العقیدة ویحفظ الدّین.

ویوم وقع ذلک الاعتداء علی الإمام الحسین، فإنّه وقع علی شخص الرّسول(ص) کما یبیّن لنا الحدیث التّالی عن ابن ماجه قال:

ص: ۱۳۲

حَدَّثَنَا یَعْقُوبُ بْنُ حُمَیْدِ بْنِ کَاسِبٍ، حَدَّثَنَا یَحْیَی بْنُ سُلَیْمٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثمانَ بْنِ خُثَیْمٍ، عَنْ سَعِیدِ بْنِ أَبِی رَاشِدٍ أَنَّ یَعْلَی ابْنَ مُرَّةَ حَدَّثَهُمْ أَنّهم خَرَجُوا مَعَ النبیّ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ إلی طَعَامٍ دُعُوا لَهُ، فَإِذَا حُسَیْنٌ یَلْعَبُ فِی السِّکَّةِ، قَالَ: فَتَقَدَّمَ النبیّ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ أَمَامَ الْقَوْمِ وَبَسَطَ یَدَیْهِ، فَجَعَلَ الْغُلَامُ یَفِرُّ هَا هُنَا وَهَا هُنَا وَیُضَاحِکُهُ النبیّ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ حَتَّی أَخَذَهُ، فَجَعَلَ إِحْدَی یَدَیْهِ تَحْتَ ذَقْنِهِ وَالاخری فِی فَأسِ رَأسِهِ فَقَبَّلَهُ، وَقَالَ: «حُسَیْنٌ مِنِّی وَأَنَا مِنْ حُسَیْنٍ أَحَبَّ اللَّهُ مَنْ أَحَبَّ حُسَیْناً حُسَیْنٌ سِبْطٌ مِنَ الأَسْبَاطِ». (۱) حَدَّثَنَا عَلِیُّ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا وَکِیعٌ، عَنْ سُفْیَانَ مِثْلَهُ.

فالحدیث یشرح لنا مدی حبّ الرّسول(ص) إلی الإمام الحسین(ع)، ولکن المهمّ فی ذلک الحدیث هو قوله(ص): «حُسَیْنٌ مِنِّی وَأَنَا مِنْ حُسَیْنٍ» فقول الرّسول(ص) حسین منّی قد یفهم منه کون أنّ الحسین سبط الرّسول(ص): ولکن عندما یقول: «وأنا من حسین» فهذا لایقبل إلّا معنی واحد وهو أنّ الحسین جزء من المصطفی(ص)، فیوم قتل الحسین کان ذلک اعتداء مباشر علی الرّسول(ص) فهل وقفت الامّة فی ذلک الوقت الموقف الواجب اتخاذه للردّ علی ذلک الاعتداء السافر علی حرمة رسول الله(ص) بقتل أقرب وأعزّ النّاس إلیه؟ وأکثر من ذلک هو سبی نساء بیت النبیّ وهتک حرمة عرضه،

۱- محمد بن یزید القزوینی(ابن ماجه)، سنن ابن ماجة، ج ۱، ص ۵۱.

ص: ۱۳۳

وهل أنّ موقف الامّة اليوم يتناسب مع ذلك الاعتداء؟ فإن لم تنهض حميتنا وتتفجر فينا ثورة الكرامة غضباً على عرض رسول الله(ص) فعلى ماذا ستتحرك غيرتنا؟ من هنا تأتى أهمّية واقعة الطّف.

أراد الله أن يبيّن لنا الشّواهد والعبر لتلك الواقعة حتّى تكون مناراً يستضاء به ونهجاً يقتدى به، ومن تلك الشّواهد نذكر أن رسول الله(ص) كان قد بيّن للمسلمين، بأنّه كان حاضراً وشاهداً لتلك الواقعه، ويذكر لنا الحديث التّالى عن الاحمد قال:

حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمنِ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ عَمَّارِ بْنِ أبِی عَمَّارٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: رَأیْتُ النبیّ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ فِی الْمَنَامِ بِنِصْفِ النَّهَارِ أشْعَثَ أغْبَرَ مَعَهُ قَارُورَةٌ فِیهَا دَمٌ یَلْتَقِطُهُ أو یَتَتَبَّعُ فِیهَا شَیْئاً، قَالَ قُلْتُ: یَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا هَذَا؟ قَالَ: دَمُ الْحُسَیْنِ وَأصْحَابِهِ لَمْ أزَلْ أتَتَبَّعُهُ مُنْذُ الْیَوْمِ. قَالَ عَمَّارٌ: فَحَفِظْنَا ذَلِکَ الْیَوْمَ فَوَجَدْنَاهُ قُتِلَ ذَلِکَ الْیَوْمَ. (۱) وهنا يذكر لنا ابن عبّاس قد شاهد فى منامه الرّسول(ص): «رَأیْتُ النبیّ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ فِی الْمَنَامِ بِنِصْفِ النَّهَارِ أشْعَثَ أغْبَرَ»، أى إنّ الرّسول(ص) كان قد أتى من مكان عاصف قد على منه التّراب، وكان معه(ص) قارورة فيها دم، كما يذكر الحديث: «مَعَهُ قَارُورَةٌ فِیهَا دَمٌ یَلْتَقِطُهُ أو یَتَتَبَّعُ فِیهَا شَیْئًا» أى إنّه يحمل قارورة فيها دم وكان يفعل بها شيئاً، وهنا يسأله ابن عبّاس: «قَالَ: قُلْتُ یَا رَسُولَ اللَّهِ: مَا هَذَا؟»

۱- احمد بن حنبل، مسند أحمد، ج ۱، ص ۲۴۲.

ص: ۱۳۴

ویجیب الرّسول(ص) قَالَ: «دَمُ الْحُسَیْنِ وَأَصْحَابِهِ لَمْ أَزَلْ أَتَتَبَّعُهُ مُنْذُ الْیَوْمِ» فیخبره الرّسول(ص) بأنّ تلک الدّماء هی دماء الحسین وأصحابه وأنّه سیتتبعها منذ ذلک الیوم، ومن هذا نفهم بأنّ الرّسول(ص) سوف یبقی یشتکی بها إلی الله عزّ وجلّ، وهذا أیضاً یبیّن لنا مکانة تلک الواقعة العظیمة وما لها من أهمّیة، حیث إنّ الرّسول(ص) یحضر بنفسه الواقعة ویحمل تلک الدّماء ویشتکی بها إلی الله، وهذا مایبیّن لناماذا سیحلّ بأولئک المجرمین وعلی رأسهم عبیدالله بن زیاد، والّذی کان المنفذ الأوّل لتلک الجریمة الّتی أمر بارتکابها یزید بن معاویة بن أبی سفیان، ویبیّن لنا الحدیث ما تمادی ذلک الفاجر وإیغاله بمعصیة الله. عن البخاری قال:

حَدَّثَنِی مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَیْنِ بْنِ إِبْرَاهِیمَ، قَالَ: حَدَّثَنِی حُسَیْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا جَرِیرٌ، عَنْ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِکٍ رَضِیَ اللَّهُ عَنْهُ أَتِیَ عُبَیْدُ اللَّهِ بْنُ زِیَادٍ بِرَأْسِ الْحُسَیْنِ عَلَیْهِ السّلام، فَجُعِلَ فِی طَسْتٍ، فَجَعَلَ یَنْکُتُ، وَقَالَ: فِی حُسنهٔ شَیْئاً، فَقَالَ انَسٌ:

کَانَ أَشْبَهَهُمْ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ وَکَانَ مَخْضُوباً بِالْوَسْمَةِ. (۱) هنا یبیّن لنا الحدیث ماوصلت إلیه وقاحة ابن زیاد وتمادیه فی معصیة الله حیث یبیّن لنا الحدیث: «اتِیَ عُبَیْدُ اللَّهِ بْنُ زِیَادٍ بِرَأْسِ الْحُسَیْنِ عَلَیْهِ السّلام، فَجُعِلَ فِی طَسْتٍ فَجَعَلَ یَنْکُتُ»، ولکن الله

۱- محمد بن اسماعیل البخاری، صحیح البخاری، ج ۴، ص ۲۱۶.

ص: ۱۳۵

عزّوجلّ جعل من مقتل بن زیاد آیة للنّاس، کما بیّن لنا الحدیث التّالی عن الترمذی قال:

حَدَّثَنَا وَاصل بْنُ عَبْدِ الأعْلَی، حَدَّثَنَا أبُو مُعَاوِیَةَ، عَنِ الأعْمَشِ، عَنْ عُمَارَةَ، بْنِ عُمَیْرٍ، قَالَ: لَمَّا جِیءَ بِرَأسِ عُبَیْدِ اللَّهِ ابْنِ زِیَادٍ وَأصْحَابِهِ نُضِّدَتْ فِی الْمَسْجِدِ فِی الرّحبة فَانْتَهَیْتُ إِلَیْهِمْ، وَهُمْ یَقُولُونَ: قَدْ جَاءَتْ قَدْ جَاءَتْ، فَإِذَا حَیَّةٌ قَدْ جَاءَتْ تَخَلَّلُ الرُّؤوسَ حَتَّی دَخَلَتْ فِی مَنْخَرَیْ عُبَیْدِ اللَّهِ بْنِ زِیَادٍ فَمَکَثَتْ هُنَیْهَةً، ثمّ خَرَجَتْ فَذَهَبَتْ حَتَّی تَغَیَّبَتْ، ثمّ قَالُوا: قَدْ جَاءَتْ قَدْ جَاءَتْ فَفَعَلَتْ ذَلِکَ مَرَّتَیْنِ أو ثَلاثًا. (۱) لقد انتقم الله من عبید الله بن زیاد وممّن شارکه بالجریمة، کما یبیّن لنا الحدیث، وکما نری فإنّ الله عزّ وجلّ أراد أن یجعل من مقتل هذا المجرم آیة لمن أراد أن یتفکّر ویعتبر، کما یمضی بنا الحدیث: «لَمَّا جِیءَ بِرَأسِ عُبَیْدِ اللَّهِ بْنِ زِیَادٍ وَأصْحَابِهِ نُضِّدَتْ فِی الْمَسْجِدِ فِی الرّحبة فَانْتَهَیْتُ إِلَیْهِمْ» وهنا یصوّر لنا الحدیث کیف أنّ الله عزّ وجلّ جعل من نفس مشهد مقتل الإمام الحسین وأصحابه یتکرّر بقتلة الإمام، ثمّ یجعل الله عزّ وجلّ من رأس ابن زیاد آیة، حیث یذکر لنا الحدیث: «وَهُمْ یَقُولُونَ: قَدْ جَاءَتْ قَدْ جَاءَتْ، فَإِذَا حَیَّةٌ قَدْ جَاءَتْ تَخَلَّلُ الرُّؤوسَ حَتَّی دَخَلَتْ فِی مَنْخَرَیْ عُبَیْدِ اللَّهِ بْنِ زِیَادٍ فَمَکَثَتْ هُنَیْهَةً، ثمّ خَرَجَتْ فَذَهَبَتْ حَتَّی تَغَیَّبَتْ، ثمّ قَالُوا: قَدْ

۱- محمد بن عیسی الترمذی، سنن الترمذی، ج ۵، ص ۳۲۵.

ص: ۱۳۶

جَاءَتْ قَدْ جَاءَتْ فَفَعَلَتْ ذَلِکَ مَرَّتَیْنِ أو ثَلاثاً» نری کیف أنّ الله عزّ وجلّ قد جعل من تلک الحیة تدخل فی منخری ابن زیاد عدّة مرّات لتری النّاس معجزة تثبت لهم فیها ما هی الجریمة العظمی الّتی قام بها هذا الفاسق.

أودّ أن أضیف هنا شیئاً مهمّاً وهو أنّ البکاء والحزن وذکر الإمام الحسین له من البراهین والدّلائل ما تجعله جزءاً من العقیدة الإسلامیّة، ولکن البعض ممّن یغالی ویذهب إلی أن یضرب رأسه بالسّیف، والبعض یذهب إلی أن یؤذی نفسه، وهذا ما لم أجد له أی مبرّر شرعی، وقد نهی عنه أکثر علماء شیعة أهل البیت(علیهم السلام)، ویعتبرون ذلک العمل إنّما هو دخیل علی المذهب والعقیدة واعتقد فی أنّ الحجّة هنا قائمة علی هؤلاء المغالین.

ص: ۱۳۷

المبحث الثّالث: زواج المتعة

زواج المتعة من الامور الّتى قيل عنها الكثير وخاضت بها الأهواء وتجنت عليها الآراء، وقد فتحت باب الظّلم ألا وهو ذلك الظّلم الّذى جنى به المسلمون على نبيّهم(ص) ولهذا وجدت فى أن أقف عند هذا الأمر واناقشه وابيّن حججه من تلك الأحاديث الموجودة فى تلك الكتب الّتى يعتمدها أهل السنّة، والّتى يعتبرها علماء أهل السنّة على أنّها أحاديث صحيحة.

دعنا نمرّ على بعض تلك الأحاديث الّتى ستوضح لنا بشكل جلى ما هى قصّة زواج المتعة، والّذى مع الأسف يقول به كثير من المسلمين على أنّه زنا والعياذ بالله.

لننظر فى الحديث التّالى عن مسلم قال:

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، قَالَ: سَمِعْتُ الْحَسَنَ بْنَ مُحَمَّدٍ يُحَدِّثُ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَسَلَمَةَ بْنِ الأَكْوَعِ، قَالا: خَرَجَ عَلَيْنَا، مُنَادِى

ص: ۱۳۸

رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أذِنَ لَكُمْ أنْ تَسْتَمْتِعُوا، يَعْنِى مُتْعَةَ النِّسَاءِ. (۱) إنّ هذا الحديث يكفى لأن يكون حجّة على أنّ زواج المتعة إنّما هو زواج شرعى قد أحلّه الله، وقد صرّح بذلك رسوله الكريم(ص) كما ذكر لنا الحديث: «خَرَجَ عَلَيْنَا مُنَادِى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أذِنَ لَكُمْ أنْ تَسْتَمْتِعُوا يَعْنِى مُتْعَةَ النِّسَاء» ولكن بما أنّ الموضوع فى غاية من الأهميّة، سنحاول أن ننظر إليه من جميع جوانبه، ونقرأ فى الحديث التّالى:

وعن مُحَمَّدِ بْنِ رَافِعٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ، أخْبَرَنِى أبُو الزُّبَيْرِ، قَالَ: سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ، يَقُول: كُنَّا نَسْتَمْتِعُ بِالْقَبْضَةِ مِنَ التَّمْرِ وَالدَّقِيقِ الأيَّامَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأبِى‌بَكْرٍ حَتَّى نَهَى عَنْهُ عُمَرُ فِى شَأنِ عَمْرِو بْنِ حُرَيْثٍ. (۲) هنا يبيّن لنا الحديث بأنّ المسلمين قد استمتعوا فى زمن الرّسول(ص) وأبى بكر، ولكن نهى عن ذلك عمر، فهذا يعنى أنّ زواج المتعة كان حلالًا حتّى وفاة الرّسول(ص)، وكما نعلم فإنّ الحلال والحرام كان قد وضع الرّسول(ص) أحكامهما وقد تبيّن بأنّ هذا

۱- مسلم بن حجاج نيشابورى، صحيح مسلم، ج ۴، ص ۱۳۰.

۲- المصدر السابق، ص ۱۳۱.

ص: ۱۳۹

الزّواج كان شرعيّاً فی حياة الرّسول، وعندما توفی النبیّ بقی هذا الزّواج وأحكامه فی خلافة أبی بكر.

ونقرأ فی الحديث التّالی:

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ الْهَمْدَانِیُّ، حَدَّثَنَا أبِی وَوَكِيعٌ وَابْنُ بِشْرٍ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ قَيْسٍ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ، يَقُولُ: كُنَّا نَغْزُو مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْسَ لَنَا نِسَاءٌ، فَقُلْنَا: ألا نَسْتَخْصِی فَنَهَانَا عَنْ ذَلِكَ، ثمّ رَخَّصَ لَنَا أنْ نَنْكِحَ الْمَرْأةَ بِالثَّوْبِ إلی أجَلٍ، ثمّ قَرَأ عَبْدُ اللَّهِ:(يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُحَرِّمُوا طَيِّباتِ ما أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَ لا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ).

وحَدَّثَنَا عُثمانُ بْنُ أبِی شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أبِی خَالِدٍ بِهَذَا الإِسْنَادِ مِثْلَهُ، وَقَالَ: ثمّ قَرَأ عَلَيْنَا هَذِهِ الآيةَ وَلَمْ يَقُلْ قَرَأ عَبْدُ اللَّهِ، وحَدَّثَنَا أبُوبَكْرِ بْنُ أبِی شَيْبَةَ حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بِهَذَا الإِسْنَادِ، قَالَ: كُنَّا وَنَحْنُ شَبَابٌ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ألا نَسْتَخْصِی وَلَمْ يَقُلْ نَغْزُو. (۱) يبيّن لنا الحديث بشكل صريح وواضح علی أنّ زواج المتعة وهو الزّواج إلی أجل قد أقرّه الرّسول(ص)، وهو زواج شرعی كما يبيّن الحديث: «ثمّ رَخَّصَ لَنَا أنْ نَنْكِحَ الْمَرْأةَ بِالثَّوْبِ إلی أجَلٍ» وكما بيّن لنا الحديث أنّه لا يحلّ لنا فی أن نحرّم ما أحلّ الله عزّ وجلّ، حيث يسوقنا الحديث فی ذلك إلی: «ثمّ قَرَأ عَبْدُ اللَّهِ:(يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا

۱- المصدر السابق، ص ۱۳۰.

ص: ۱۴۰

لا تُحَرِّمُوا طَيِّباتِ ما أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَ لا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ)» وهو واضح من الآية الكريمة على أنّ ذلك الزّواج على أنّه زواج شرعى لا يحلّ لنا أن نحرمه من تلقاء أنفسنا.

ونقرأ فى الحديث التّالى:

وحَدَّثَنِى أُمَيَّةُ بْنُ بِسْطَامَ الْعَيْشِيُّ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ يَعْنِى ابْنَ زُرَيْعٍ، حَدَّثَنَا رَوْحٌ يَعْنِى ابْنَ الْقَاسِمِ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الأَكْوَعِ وَجَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَانَا فَأَذِنَ لَنَا فِى الْمُتْعَةِ. (۱) حيث إنّ الحديث يبيّن لنا أنّ الرّسول(ص) قد أعلن على أنّ ذلك الزّواج هو زواج شرعى، بقوله: «إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَانَا فَأَذِنَ لَنَا فِى الْمُتْعَةِ».

ونقرأ فى الحديث التّالى عن الاحمد قال:

حَدَّثَنَا بَهْزٌ، قَالَ: وَحَدَّثَنَا عَفَّانُ، قَالَ: حَدَّثَنَا هَمَّامٌ حَدَّثَنَا قَتَادَةُ، عَنْ أَبِى نَضْرَةَ، قَالَ: قُلْتُ لِجَابِرِ بْنِ عَبْدِاللَّهِ: إِنَّ ابْنَ الزُّبَيْرِ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ يَنْهَى عَنْ الْمُتْعَةِ وَإِنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ يَأْمُرُ بِهَا، قَالَ: فَقَالَ لِى: عَلَى يَدِى جَرَى الْحَدِيثُ، تَمَتَّعْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ عَفَّانُ: وَمَعَ أَبِى بَكْرٍ، فَلَمَّا وَلِىَ عُمَرُ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ خَطَبَ النّاس، فَقَالَ: «إِنَّ الْقرآن هُوَ الْقرآن وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ الرّسول، وَأَنّهما كَانَتَا مُتْعَتَانِ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

۱- المصدر السابق، ص ۱۳۱.

ص: ۱۴۱

إِحْدَاهُمَا مُتْعَةُ الْحَجِّ وَالأخرى مُتْعَةُ النِّسَاء». (۱) هنا يبيّن لنا الحديث بأنّ ابن عبّاس كان يأمر بالمتعة، أى إنّه كان يحلّلها حتّى بعد أن حرّمها عمر بن الخطّاب، كما جاء فى الحديث: «إِنَّ ابْنَ الزُّبَيْرِ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ يَنْهَى عَنِ الْمُتْعَةِ وَإِنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ يَأْمُرُ بِهَا» ثمّ يسرد لنا الحديث نفس التّفاصيل السّابقة بأنّ زواج المتعة كان حلالًا فى عهد الرّسول(ص) وأنّ عمر بن الخطاب، قال بشكل واضح وصريح بأنّ ذلك الزّواج زواج شرعى، وأنّه سنّة رسول الله(ص)، كما يبيّن لنا الحديث: «فَلَمَّا وَلِىَ عُمَرُ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ خَطَبَ النّاس، فَقَالَ: إِنَّ الْقرآن هُوَ الْقرآن وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ الرّسول وَأنّهما كَانَتَا مُتْعَتَانِ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِحْدَاهُمَا مُتْعَةُ الْحَجِّ وَالأخرى مُتْعَةُ النِّسَاءِ» وهذا إنّما هو دليل قاطع وكافٍ، ولكن بما أنّ الموضوع هو فى غاية من الأهميّة لذلك سأستمرّ فى سرد الأحاديث لكى أعطى من الحجج والبراهين لما سيغلق كلّ تلك المنافذ لمن يريد أن يتقوّل على ذلك الزّواج ويجعل من سنّة رسول الله(ص) على أنّها زنا.

ونقرأ فى الحديث التّالى عن مسلم قال:

حَدَّثَنَا حَامِدُ بْنُ عُمَرَ الْبَكْرَأوِىُّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ يَعْنِى ابْنَ زِيَادٍ، عَنْ عَاصِمٍ، عَنْ أبِى نَضْرَةَ، قَالَ:

كُنْتُ عِنْدَ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ فَأَتَاهُ آتٍ، فَقَالَ: ابْنُ عَبَّاسٍ وَابْنُ الزُّبَيْرِ

۱- احمد بن حنبل، مسند أحمد، ج ۱، ص ۵۲.

ص: ۱۴۲

اخْتَلَفَا فِی الْمُتْعَتَیْنِ، فَقَالَ جَابِرٌ: فَعَلْنَاهُمَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ، ثمّ نَهَانَا عَنْهُمَا عُمَرُ فَلَمْ نَعُدْ لَهُمَا. (۱) یتبیّن کما سبق أنّ زواج المتعة زواج شرعی وکان حلالًا فی زمن الرّسول(ص)، ولکن تمّ تحریمه فی زمن خلافة عمر، وهذا ما سیتمّ مناقشته.

وفی الحدیث التّالی یشهد ابن عبّاس علی شرعیّة زواج المتعة:

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّی وَابْنُ بَشَّارٍ قَالَ: ابْنُ الْمُثَنَّی حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، قَالَ سَمِعْتُ قَتَادَةَ یُحَدِّثُ، عَنْ أَبِی نَضْرَةَ، قَالَ: کَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ یَأْمُرُ بِالْمُتْعَةِ وَکَانَ ابْنُ الزُّبَیْرِ یَنْهَی عَنْهَا، قَالَ: فَذَکَرْتُ ذَلِکَ لِجَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، فَقَالَ: عَلَی یَدَیَّ دَارَ الْحَدِیثُ تَمَتَّعْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا قَامَ عُمَرُ، قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ کَانَ یُحِلُّ لِرَسُولِهِ مَا شَاءَ بِمَا شَاءَ وَإِنَّ الْقرآن قَدْ نَزَلَ مَنَازِلَهُ فَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ، کَمَا أَمَرَکُمُ اللَّهُ وَأَبِتُّوا نِکَاحَ هَذِهِ النِّسَاءِ فَلَنْ اوتَی بِرَجُلٍ نَکَحَ امْرَأَةً إِلی أَجَلٍ الّا رَجَمْتُهُ بِالْحِجَارَةِ».

وحَدَّثَنِیهِ زُهَیْرُ بْنُ حَرب، حَدَّثَنَا عَفَّانُ، حَدَّثَنَا هَمَّامٌ، حَدَّثَنَا قَتَادَةُ بِهَذَا الإِسْنَادِ، وَقَالَ فِی الْحَدِیثِ: «فَافْصِلُوا حَجَّکُمْ مِنْ عُمْرَتِکُمْ فَإِنَّهُ أَتَمُّ لِحَجِّکُمْ وَأَتَمُّ لِعُمْرَتِکُمْ». (۲) هنا یبیّن لنا الحدیث بأنّ زواج المتعة إنّما هو سنّة رسول الله(ص)

۱- مسلم بن حجاج نیشابوری، صحیح مسلم، ج ۴، ص ۵۹.

۲- المصدر السابق، ص ۳۸.

ص: ۱۴۳

حيث إنّ ابن عبّاس كان ممّن يحلل ذلك الزّواج حتّى بعد أن حرّمه الخليفة عمر، كما يبيّن لنا الحديث: «كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَأْمُرُ بِالْمُتْعَةِ وَكَانَ ابْنُ الزُّبَيْرِ يَنْهَى عَنْهَا» وقد بيّن لنا الحديث كيف تمّ تحريم زواج المتعة: «فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِجَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، فَقَالَ: عَلَى يَدَيَّ دَارَ الْحَدِيثُ تَمَتَّعْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا قَامَ عُمَرُ، قَالَ: إِنَّ اللَّهَ كَانَ يُحِلُّ لِرَسُولِهِ مَا شَاءَ بِمَا شَاءَ وَإِنَّ الْقرآن قَدْ نَزَلَ مَنَازِلَهُ فَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ» وقد ذهب الخليفة عمر إلى أبعد من ذلك، حيث إنّه قال: «وَابِتُّوا نِكَاحَ هَذِهِ النِّسَاءِ فَلَنْ اوتَى بِرَجُلٍ نَكَحَ امْرَأَةً إلى أَجَلٍ الّا رَجَمْتُهُ بِالْحِجَارَةِ» ولا أعلم على ماذا تمّ بناء ذلك الحدّ مع أنّ الخليفة عمر قد صرّح بأنّ زواج المتعة سنّة الرّسول(ص) فقد يكون ذلك التّحريم موقتاً.

وهنا اريد أن انبّه واحذِّر هؤلاء الّذين يقولون بأنّ زواج المتعة أنّه زنا، ويصفون من يحلل هذا الزّواج بأبشع الأوصاف، فهذا يعنى أنّهم يصفون الرّسول(ص) على أنّه ارتضى الزنا ومارسه، وارتضى لأصحابه أن يمارسوه، فيا إخوة الإسلام لاتجعلوا الخلافات المذهبيّة تأخذ بكم إلى الطّعن فى نبيّكم والتّشكيك فى دينكم، فتريثوا قبل أن تطلقوا الاتهامات جزافاً، فإنّكم والله مسؤولون أمام الله عمّا تصفون.

ص: ۱۴۴

ص: ۱۴۵

المبحث الرّابع: الجمع فی الصّلاة

یصف بعض المسلمین أنّ الشّیعة الإمامیّة لایتّبعون أوقات الصّلاة الصّحیحة أو أنّ لهم ثلاثة أوقات فقط لصلواتهم، وذلک بأنّهم یجمعوا بین صلاة الظّهر والعصر وبین صلاة المغرب والعشاء، ولتوضیح ذلک الأمر فإنّ فی الکتب الفقهیة للشّیعة نجد أنّ لکلّ صلاة وقت فضیلتها وهناک خمسة أوقات للصّلاة، ولکن هناک رخصة، وهی أنّک تتمکّن من أن تصلی العصر بعد صلاة الظّهر، وتصلّی العشاء بعد صلاة المغرب، وقد أخذ معظم الشّیعة بتلک الرّخصة؛ لأنّها تسهّل الصّلوات الیومیّة، ودعنا نری هل أنّ تلک الرّخصة موجودة أیضاً فی کتب أهل السنّة. لننظر فی الحدیث التّالی عن البخاری قال:

حَدَّثَنَا آدَمُ، قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ دِینَارٍ، قَالَ: سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ زَیْدٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: صَلَّی النَّبِیُّ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ سَبْعاً جَمِیعاً وَثمانِیاً جَمِیعاً.

ص: ۱۴۶

هنا یصرّح ابن عبّاس علی أنّ الرّسول(ص) قد صلّی المغرب والعشاء، حیث ذکر لنا الحدیث، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: صَلَّی النبیّ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ: «سَبْعاً جَمِیعاً» وصلّی أیضاً الظّهر والعصر «وَثمانِیاً جَمِیعاً» وهذا تصریح بأنّ تلک الرّخصة أیضاً موجودة فی الکتب المعتمدة لدی أهل السنّة. (۱) ونجد فی الحدیث التّالی عنه قال:

حَدَّثَنَا أَبُو النُّعْمَانِ، قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَّادٌ هُوَ ابْنُ زَیْدٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِینَارٍ، عَنْ جَابِرِ بْنِ زَیْدٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ النبیَّ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ صَلَّی بِالْمَدِینَةِ سَبْعاً وَثمانِیاً الظّهر وَالْعَصْرَ وَالْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ، فَقَالَ أَیُّوبُ: لَعَلَّهُ فِی لَیْلَةٍ مَطِیرَةٍ، قَالَ: عَسَی ... (۲).

الحدیث یؤکّد ماسبق فی أنّ هناک رخصة بأن تصلّی العصر بعد الإتیان بالظّهر وأن تصلّی العشاء بعد الإتیان بالمغرب.

۱- محمد بن اسماعیل البخاری، صحیح البخاری، ج ۱، ص ۱۴۰.

۲- المصدر السابق، ص ۱۳۷.

ص: ۱۴۷

المبحث الخامس: الصّلاة على قرص التّراب

يجتمع علماء الشّيعة على أنّ موضع السّجود فى الصّلاة له شروط ولايمكن السّجود على المواد المصنوعة، بل حدّد لها الشّرع شروطها وضوابطها الفقهية، ولهذا نجد الشّيعة الإماميّة فى صلاتهم يستعملون ذلك القرص المعمول من طين الأرض أو مواد اخرى قد حدّد العلماء طبيعتها فى موضع سجودهم، ولكن هناك من المسلمين من يصف ذلك العمل بالبدعة، ودعنا ننظر فى بعض الأحاديث الّتى تعتبر صحيحة عند أهل السنّة، ولننظر فى هذا الحديث عن المسلم قال:

حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى وَأَبُوبَكْرِ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ وَأَبُوكُرَيْبٍ، قَالَ يَحْيَى أَخْبَرَنَا، وَقَالَ الأخرانِ: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ ثَابِتِ بْنِ عُبَيْدٍ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: قَالَ لِى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «نَاولينى الْخُمْرَةَ مِنَ الْمَسْجِدِ» قَالَتْ: فَقُلْتُ: إِنِّى حَائِضٌ، فَقَالَ: «إِنَّ حَيْضَتَكِ لَيْسَتْ

ص: ۱۴۸

فِی یَدِکِ». (۱) نجد من الحدیث أنّ الرّسول(ص) طلب فی إحضار الخمرة، کما بیّن لنا الحدیث: قَالَ لِی رَسُولُ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ: «نَاولِینِی الْخُمْرَةَ مِنَ الْمَسْجِدِ» فلنجد ما هی الخمرة والّتی کانت موجودة فی المسجد لکی نعرف لماذا یطلبها الرّسول(ص). فلننظر إلی ذلک التّعریف الموجود فی شرح صحیح مسلم.

«أمّا «الخمرة» فبضم الخاء وإسکان المیم، قال الهروی وغیره هی هذه السّجادة، وهی ما یضع علیه الرّجل جزء وجهه فی سجوده، من حصیر أو نسیجة من خوص، هکذا قاله الهروی والأکثرون، وصرّح جماعة منهم بأنّها لا تکون إلا هذا القدر، وقال الخطابی: هی السّجادة یسجد علیها المصلّی».

یتّضح من التّعریف السّابق والّذی جاء فی صحیح مسلم أنّ الخمرة هی ما یسجد علیه المصلّی، وأنّها تصنع کما ذکر لنا التّعریف «من حصیر أو نسیجة من خوص» والّذی یطابق أوصاف القرص أو المواد الاخری الّتی یستعملونها الشّیعة عند سجودهم فی صلاتهم.

والحدیث التّالی یبیّن لنا أن الرّسول(ص) کان یصلّی علی تلک الخمرة:

عن الْحَسَنِ بْنِ مُدْرِکٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا یَحْیَی بْنُ حَمَّادٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو عَوَانَةَ اسْمُهُ الْوَضَّاحُ مِنْ کِتَابِهِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا سُلَیْمَانُ الشَّیْبَانِیُّ، عَنْ

۱- مسلم بن حجاج نیشابوری، صحیح مسلم، ج ۱، ص ۱۶۸.

ص: ۱۴۹

عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَدَّادٍ، قَالَ: سَمِعْتُ خَالَتِی مَیْمُونَةَ زَوْجَةَ النَّبِیِّ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهَا کَانَتْ تَکُونُ حَائِضاً لا تُصَلِّی وَهِیَ مُفْتَرِشَةٌ بِحِذَاءِ مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ یُصَلِّی عَلَی خُمْرَتِهِ إِذَا سَجَدَ أَصَابَنِی بَعْضُ ثَوْبِهِ (۱).

هنا یبیّن لنا الحدیث بأنّ الرّسول(ص) کان یسجد علی الخمرة فی صلاته: «وَهُوَ یُصَلِّی عَلَی خُمْرَتِهِ إِذَا سَجَدَ أَصَابَنِی بَعْضُ ثَوْبِهِ» حیث نجد أنّه(ص) یأمر بالحدیث الأوّل بأن یحضّروا له تلک الخمرة، ثمّ یبیّن لنا الحدیث الثّانی أنّه(ص) کان یسجد فی صلاته علی تلک الخمرة، وهذا ما یدلّ علی أنّ تلک الخمرة والّتی طابقت مواصفاتها مایجب السّجود علیه عند فقه الشّیعة الإمامیّة إنّما کانت جزءاً من صلاة الرّسول(ص).

وحتّی یتبیّن الأمر بشکل جلی نقرأ الحدیث التّالی:

وعن أبی الْوَلِیدِ، قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، قَالَ: حَدَّثَنَا سُلَیْمَانُ الشَّیْبَانِیُّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَدَّادٍ، عَنْ مَیْمُونَةَ، قَالَتْ: کَانَ النبیّ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ یُصَلِّی عَلَی الْخُمْرَةِ (۲).

وهذا الحدیث یبیّن لنا بما لایقبل الشّکّ بأنّ تلک الخمرة إنّما کانت جزءاً من صلاة الرّسول(ص)، کما بیّن لنا الحدیث: «کَانَ النبیّ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ یُصَلِّی عَلَی الْخُمْرَةِ» وأنّ مایفعله الیوم الشّیعة

۱- محمد بن اسماعیل البخاری، صحیح البخاری، ج ۱، ص ۸۵.

۲- المصدر السابق، ص ۱۰۰.

ص: ۱۵۰

الإماميّة بأن يضعوا ذلك القرص أو أى مادة اخرى حدّدها الشّرع فى موضع سجودهم إنّما هو مطابق إلى صلاة رسولهم الّذى أمرنا الله عزّ وجلّ بأن نقتدى به، ونسير على نهجه، ففِعْلِ الرّسول(ص) هذا إنّما هو جزء من عقيدة الشّيعة الإماميّة، فكيف يصف هؤلاء المسلمون هذا الفعل على أنّه بدعة، فهل كان مايقوم به الرّسول(ص) هو بدعة أو أنّه سنّة أمرنا الله عزّ وجلّ أن نبحث عنها ونتّبعها.

ص: ۱۵۱

المبحث السّادس: عبارة «عليه السّلام» بعد ذكر أسماء أهل البيت

هنالك اعتراضات تظهر بعض الأحيان عندما يذكر أحد من الشّيعة الإماميّة عبارة «(ع)» بعد ذكر أحد أسماء أهل البيت ولا أدرى لماذا الاعتراض إذا كانت تلك الكتب الّتى يعتمدها أهل السنّة تذكر لنا بعض الأحيان نفس عبارة «(ع)» بعد ذكر أحد أسماء أهل البيت، وسأذكر هنا بعض تلك الأحاديث من تلك الكتب الّتى يعتمدها أهل السنّة والّتى تذكر عبارة «(ع)» بعد ذكر أحد أسماء أهل البيت فقط، ولأبيّن بأنّ هذه العبارة قد تمّ ذكرها فى تلك الكتب وليست لمعانى تلك الأحاديث دلالات أو إشارات تتعلّق هنا فى موضوعنا الخاصّ فى عبارة «(ع)». عن البخارى قال:

حَدَّثَنِى مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: حَدَّثَنِى حُسَيْنُ ابْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ اتِىَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ بِرَأسِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السّلام فَجُعِلَ فِى طَسْتٍ فَجَعَلَ يَنْكُتُ، وَقَالَ: فِى حُسنهِ شَيْئًا، فَقَالَ أَنَسٌ: كَانَ أَشْبَهَهُمْ

ص: ۱۵۲

بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ مَخْضُوبًا بِالْوَسْمَةِ (۱).

نجد عبارة «(ع)» فی هذا الحدیث بعد ذکر اسم الحسین «الْحُسَيْنِ(ع)».

ونقرأ الحدیث التّالی:

عن مُوسَی، عَنْ أبِی عَوَانَةَ، حَدَّثَنَا فِرَاسٌ عَنْ عَامِرٍ، عَنْ مَسْرُوقٍ، حَدَّثَتْنِی عَائِشَةُ امُّ الْمُؤْمِنِينَ، قَالَتْ: إِنَّا كُنَّا أزْوَاجَ النبیّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَهُ جَمِيعاً لَمْ تُغَادَرْ مِنَّا وَاحِدَةٌ فَأقْبَلَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السّلام تَمْشِی لا وَاللَّهِ مَا تَخْفَی مِشْيَتُهَا مِنْ مِشْيَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا رَآهَا رَحَّبَ، قَالَ: مَرْحَباً بِابْنَتِی ثمّ أجْلَسَهَا عَنْ يَمِينِهِ او عَنْ شِمَالِهِ، ثمّ سَارَّهَا فَبَكَتْ بُكَاءً شَدِيداً فَلَمَّا رَأی حُزْنَهَا سَارَّهَا الثّانية، فَإِذَا هِیَ تَضْحَكُ، فَقُلْتُ لَهَا: أنَا مِنْ بين نِسَائِهِ خَصَّكِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالسِّرِّ مِنْ بيننا، ثمّ أنْتِ تَبْكِينَ، فَلَمَّا قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَألْتُهَا عَمَّا سَارَّكِ، قَالَتْ: مَا كُنْتُ لِأفْشِیَ عَلَی رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سِرَّهُ، فَلَمَّا تُوُفِّیَ قُلْتُ لَهَا: عَزَمْتُ عَلَيْكِ بِمَا لِی عَلَيْكِ مِنْ الْحَقِّ لَمَّا أخْبَرْتِنِی، قَالَتْ: أمَّا الأنَ فَنَعَمْ فَأخْبَرَتْنِی، قَالَتْ: أمَّا حِينَ سَارَّنِی فِی الأمر الأوّل فَإِنَّهُ أخْبَرَنِی أنَّ جِبْرئِيلَ كَانَ يُعَارِضُهُ بِالْقرآن كلّ سَنَةٍ مَرَّةً وَإِنَّهُ قَدْ عَارَضَنِی بِهِ الْعَامَ مَرَّتَيْنِ وَلا أرَی الأجَلَ الّا قَدْ اقْتَرب فَاتَّقِی اللَّهَ وَاصْبِرِی فَإِنِّی نِعْمَ السّلف أنَا لَكِ، قَالَتْ: فَبَكَيْتُ بُكَائِی الّذی رَأيْتِ فَلَمَّا رَأی

۱- المصدر السابق، ج ۴، ص ۲۱۶.

ص: ۱۵۳

جَزَعِی سَارَّنِی الثّانیهٔ، قَالَ: یَا فَاطِمَهُ ألا تَرْضَیْنَ أنْ تَکُونِی سَیِّدَهَ نِسَاءِ الْمُؤْمِنِینَ أو سَیِّدَهَ نِسَاءِ هَذِهِ الأمَّهِ. (۱) نجد هنا عبارهٔ «(س)» جاءت بعد اسم فاطمهٔ «فَاطِمَهُ(س)».

ونجد فی الحدیث التّالی:

عن عَبْدِ الْعَزِیزِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِیمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ صَالِحٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ أَخْبَرَنِی عُرْوَهُ بْنُ الزُّبَیْرِ، إِنَّ عَائِشَهَ امَّ الْمُؤْمِنِینَ رَضِیَ اللَّهُ عَنْهَا أَخْبَرَتْهُ أَنَّ فَاطِمَهَ عَلَیْهَا السّلام ابْنَهَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ سَأَلَتْ أَبَابَکْرٍ الصِّدِّیقَ بَعْدَ وَفَاهِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ أَنْ یَقْسِمَ لَهَا مِیرَاثَهَا مِمَّا تَرَکَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَیْهِ، فَقَالَ لَهَا أَبُوبَکْرٍ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: لا نُورَثُ مَا تَرَکْنَا صَدَقَهٌ، فَغَضِبَتْ فَاطِمَهُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ، فَهَجَرَتْ أَبَابَکْرٍ فَلَمْ تَزَلْ مُهَاجِرَتَهُ حَتَّی تُوُفِّیَتْ وَعَاشَتْ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ سِتَّهَ أَشْهُرٍ، قَالَتْ: وَکَانَتْ فَاطِمَهُ تَسْأَلُ أَبَابَکْرٍ نَصِیبَهَا مِمَّا تَرَکَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ مِنْ خَیْبَرَ وَفَدَکٍ وَصَدَقَتَهُ بِالْمَدِینَهِ، فَأَبَی أَبُوبَکْرٍ عَلَیْهَا ذَلِکَ، وَقَالَ: لَسْتُ تَارِکاً شَیْئاً کَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ یَعْمَلُ بِهِ الّا عَمِلْتُ بِهِ فَإِنِّی أَخْشَی إِنْ تَرَکْتُ شَیْئاً مِنْ أَمْرِهِ أَنْ أَزِیغَ، فَأَمَّا صَدَقَتُهُ بِالْمَدِینَهِ فَدَفَعَهَا عُمَرُ إِلی عَلِیٍّ وَعَبَّاسٍ، وَأَمَّا خَیْبَرُ وَفَدَکٌ فَأَمْسَکَهَا عُمَرُ، وَقَالَ: هُمَا صَدَقَهٌ

۱- المصدر السابق، ج ۷، ص ۱۴۱.

ص: ۱۵۴

رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَتَا لِحُقُوقِهِ الّتى تَعْرُوهُ وَنَوَائِبِهِ وَأَمْرُهُمَا إلى مَنْ وَلِىَ الأمر، قَالَ: فَهُمَا عَلَى ذَلِكَ إلى الْيَوْمِ (۱).

قَالَ أَبُو عَبْد اللَّهِ: «اعْتَرَاكَ افْتَعَلْتَ مِنْ عَرَوْتُهُ فَأَصَبْتُهُ وَمِنْهُ يَعْرُوهُ وَاعْتَرَانِى».

هنا أيضاً جاءت عبارة «(س)» بعد اسم فاطمة، «فَاطِمَةَ(س)».

ونقرأ الحديث التّالى عن أبى داود قال:

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِىٍّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ ابْنِ أَبِى سُلَيْمَانَ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ كُهَيْلٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِى زَيْدُ بْنُ وَهْبٍ الْجُهَنِىُّ أَنَّهُ كَانَ فِى الْجَيْشِ الّذين كَانُوا مَعَ عَلِىٍّ عَلَيْهِ السّلام الّذين سَارُوا إلى الْخَوَارِجِ، فَقَالَ عَلِىٌّ عَلَيْهِ السّلام: «أَيُّهَا النّاس إِنِّى سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: يَخْرُجُ قَوْمٌ مِنْ امَّتِى يَقْرَؤُونَ الْقرآن لَيْسَتْ قِرَاءَتُكُمْ إلى قِرَاءَتِهِمْ شَيْئاً وَلا صَلاتُكُمْ إلى صَلاتِهِمْ شَيْئاً وَلا صِيَامُكُمْ إلى صِيَامِهِمْ شَيْئاً يَقْرَؤُونَ الْقرآن يَحْسِبُونَ أَنَّهُ لَهُمْ وَهُوَ عَلَيْهِمْ لا تُجَاوزُ صَلاتُهُمْ تَرَاقِيَهُمْ يَمْرُقُونَ مِنَ الإِسْلام، كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنْ الرَّمِيَّةِ، لَوْ يَعْلَمُ الْجَيْشُ الّذين يُصِيبُونَهُمْ مَا قُضِىَ لَهُمْ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَنَكَلُوا عَنِ الْعَمَلِ وَآيَةُ ذَلِكَ أَنَّ فِيهِمْ رَجُلًا لَهُ عَضُدٌ وَلَيْسَتْ لَهُ ذِرَاعٌ عَلَى عَضُدِهِ مِثْلُ حَلَمَةِ الثَّدْيِ عَلَيْهِ شَعَرَاتٌ بِيضٌ.

أَفَتَذْهَبُونَ إلى مُعَاوِيَةَ وَأَهلِ الشَّام وَتَتْرُكُونَ هَؤُلاءِ يَخْلُفُونَكُمْ

۱- المصدر السابق، ج ۴، ص ۴۲.

ص: ۱۵۵

فِی ذَرَارِیِّکُمْ وَأَمْوَالِکُمْ، وَاللَّهِ إِنِّی لأَرْجُوا أَنْ یَکُونُوا هَؤُلاءِ الْقَوْمَ فَأَنّهم قَدْ سَفَکُوا الدَّمَ الْحَرَامَ وَأَغَارُوا فِی سَرْحِ النّاس فَسِیرُوا عَلَی اسْمِ اللَّهِ».

قَالَ سَلَمَةُ بْنُ کُهَیْلٍ فَنَزَّلَنِی زَیْدُ بْنُ وَهْبٍ مَنْزِلًا مَنْزِلًا حَتَّی مَرَّ بِنَا عَلَی قَنْطَرَةٍ، قَالَ: فَلَمَّا الْتَقَیْنَا وَعَلَی الْخَوَارِجِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ الرَّاسِبِیُّ، فَقَالَ لَهُمْ: الْقُوا الرِّمَاحَ وَسُلُّوا السُّیُوفَ مِنْ جُفُونِهَا، فَإِنِّی أَخَافُ أَنْ یُنَاشِدُوکُمْ، کَمَا نَاشَدُوکُمْ یَوْمَ حَرُورَاءَ، قَالَ: فَوَحَّشُوا بِرِمَاحِهِمْ وَاسْتَلُّوا السُّیُوفَ وَشَجَرَهُمْ النّاس بِرِمَاحِهِمْ، قَالَ: وَقَتَلُوا بَعْضَهُمْ عَلَی بَعْضٍ، قَالَ: وَمَا اصِیبَ مِنْ النّاس یَوْمَئِذٍ الّا رَجُلانِ، فَقَالَ عَلِیٌّ رَضِیَ اللَّهُ عَنْهُ: الْتَمِسُوا فِیهِمْ الْمُخْدَجَ فَلَمْ یَجِدُوا، قَالَ: فَقَامَ عَلِیٌّ رَضِیَ اللَّهُ عَنْهُ بِنَفْسِهِ حَتَّی أَتَی نَاساً قَدْ قُتِلَ بَعْضُهُمْ عَلَی بَعْضٍ، فَقَالَ: اخرجُوهُمْ فَوَجَدُوهُ مِمَّا یَلِی الأرض فَکَبَّرَ، وَقَالَ: صَدَقَ اللَّهُ وَبَلَّغَ رَسُولُهُ، فَقَامَ إِلَیْهِ عَبِیدَةُ السّلمانِیُّ، فَقَالَ: یَا أَمِیرَالْمُؤْمِنِینَ، وَاللَّهِ الّذی لا إِلَهَ الّا هُوَ لَقَدْ سَمِعْتَ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: أی وَاللَّهِ الّذی لا إِلَهَ الّا هُوَ حَتَّی اسْتَحْلَفَهُ ثَلاثاً وَهُوَ یَحْلِفُ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَیْدٍ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَیْدٍ، عَنْ جَمِیلِ بْنِ مُرَّةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْوَضِیءِ، قَالَ: قَالَ عَلِیٌّ عَلَیْهِ السّلام: اطْلُبُوا الْمُخْدَجَ، فَذَکَرَ الْحَدِیثَ فَاسْتَخْرَجُوهُ مِنْ تَحْتِ الْقَتْلَی فِی طِینٍ قَالَ أَبُو الْوَضِیءِ، فَکَأَنِّی أَنْظُرُ إِلَیْهِ حَبَشِیٌّ عَلَیْهِ قُرَیْطِقٌ لَهُ إِحْدَی یَدَیْنِ مِثْلُ ثَدْیِ الْمَرْأَةِ عَلَیْهَا شُعَیْرَاتٌ مِثْلُ شُعَیْرَاتِ الّتی تَکُونُ

ص: ۱۵۶

عَلَى ذَنَبِ الْيَرْبُوعِ (۱).

هنا يذكر الحديث اسم الإمام عليّ ثلاث مرّات مع ذكر عبارة «(ع)»، ففي بداية الحديث تمّ ذكر ذلك مرّتين: «أَنَّهُ كَانَ فِي الْجَيْشِ الّذين كَانُوا مَعَ عَلِيٍّ(ع) الّذين سَارُوا إلى الْخَوَارِجِ، فَقَالَ عَلِيٌّ «(ع)» وفي نهاية الحديث أيضاً تمّ ذكر ذلك «قَالَ عَلِيٌّ(ع)».

ونقرأ أيضاً الحديث التّالي:

عن مُحَمَّدِ بْنِ كَثِيرٍ أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ أَبِي نُعْمٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ:

بَعَثَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السّلام إلى النبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذُهَيْبَةٍ فِي تُرْبَتِهَا فَقَسَّمَهَا بين أَرْبَعَةٍ بين الأَقْرَعَ بْنِ حَابِسٍ الْحَنْظَلِيِّ، ثمّ الْمُجَاشِعِيِّ وَبين عُيَيْنَةَ بْنِ بَدْرٍ الْفَزَارِيِّ وَبين زَيْدِ الْخَيْلِ الطَّائِيِّ، ثمّ أحد بَنِي نَبْهَانَ وَبين عَلْقَمَةَ بْنِ عُلاثَةَ الْعَامِرِيِّ، ثمّ أحد بَنِي كِلابٍ، قَالَ: فَغَضِبَتْ قُرَيْشٌ وَالأَنْصَارُ، وَقَالَتْ: يُعْطِي صَنَادِيدَ أهل نَجْدٍ وَيَدَعُنَا، فَقَالَ: إنّما أَتَأَلَّفُهُمْ، قَالَ: فَأَقْبَلَ رَجُلٌ غَائِرُ الْعَيْنَيْنِ مُشْرِفُ الْوَجْنَتَيْنِ نَاتِئُ الْجَبِينِ كَثُّ اللِّحْيَةِ مَحْلُوقٌ، قَالَ: اتَّقِ اللَّهَ يَا مُحَمَّدُ، فَقَالَ: مَنْ يُطِيعُ اللَّهَ إِذَا عَصَيْتُهُ أَيَأْمَنُنِي اللَّهُ عَلَى أهل الأرض وَلا تَأْمَنُونِي، قَالَ: فَسَأَلَ رَجُلٌ قَتْلَهُ أَحْسِبُهُ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ، قَالَ: فَمَنَعَهُ، قَالَ: فَلَمَّا وَلَّى، قَالَ إِنَّ مِنْ ضِئْضِئِ هَذَا أو فِي عَقِبِ هَذَا قَوْماً يَقْرَؤُونَ الْقرآن لا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ يَمْرُقُونَ مِنَ الإِسْلامِ مُرُوقَ السَّهْمِ مِنَ

۱- سليمان بن أشعث السجستاني الأزدي، سنن أبي داود، ج ۲، ص ۴۲۹.

ص: ۱۵۷

الرَّمِيَّةِ، يَقْتُلُونَ أهل الإِسْلامِ وَيَدَعُونَ أهل الأوثَانِ لَئِنْ أَنَا أدْرَكْتُهُمْ قَتَلْتُهُمْ قَتْلَ عَادٍ. (۱) نقرأ عبارة «(ع)» أيضاً بعد ذكر اسم الإمام علىّ، «بَعَثَ عَلِيٌّ(ع)».

ولا أدرى لماذا الاعتراض على الإتيان بعبارة «(ع)» بعد ذكر أسماء أهل البيت(عليهم السلام) إذا كانت صحاح أهل السنّة تذكر ذلك.

۱- المصدر السابق، ص ۴۲۸.

ص: ۱۵۸

ص: ۱۵۹

المبحث السّابع: المسح على القدمين عند الوضوء

هناك اختلاف فقهى بين مدرستى أهل السنّة وأتباع مذهب أهل البيت(عليهم السلام) فى هل يجب غسل القدمين عند الوضوء أو المسح عليهما، وسنمرّ على بعض الأحاديث لنقف عند ذلك الاختلاف، ونقرأ فى هذا الحديث عن احمدٍ قال:

حَدَّثَنَا عَبْداللَّهِ، حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ وَأَبُو خَيْثمةَ، قَالَا: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ عَنْ أَبِى إِسْحَاقَ عَنْ عَبْدِ خَيْرٍ عَنْ عَلِيٍّ، قَالَ: «كُنْتُ أَرَى أَنَّ بَاطِنَ الْقَدَمَيْنِ أَحَقُّ بِالْمَسْحِ مِنْ ظَاهِرِهِمَا حَتَّى رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمْسَحُ ظَاهِرَهُمَا». (۱) يبيّن لنا الحديث أنّ الإمام عليّاً(ع) ذكر لنا بأنّ الرّسول(ص) كان يمسح على القدمين عند الوضوء، كما ذكر الحديث «حَتَّى رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمْسَحُ ظَاهِرَهُمَا» ولايحتاج الحديث إلى شرح أو تفسير.

۱- احمد بن حنبل، مسند أحمد، ج ۱، ص ۹۵.

ص: ۱۶۰

ونقرأ الحديث التّالى:

حَدَّثَنَا عَبْد اللَّهِ، حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ مَرَّةً اخرى، قَالَ: رَأَيْتُ عَلِيّاً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تَوَضَّأ فَمَسَحَ ظُهُورَهُمَا. (۱) وهنا أيضاً يتبيّن لنا بأنّ المسح على القدمين هو ما يجب فعله عند الوضوء، حيث يبيّن لنا الحديث: «رَأَيْتُ عَلِيّاً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تَوَضَّأ فَمَسَحَ ظُهُورَهُمَا» ويؤكد الحديث التّالى ما ورد بالحديثين السّابقين. وعن البخارى قال:

حَدَّثَنَا مُوسَى، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ أَبِي بِشْرٍ، عَنْ يُوسُفَ بْنِ مَاهَكَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: تَخَلَّفَ النبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنَّا فِي سَفْرَةٍ سَافَرْنَاهَا فَأَدْرَكَنَا وَقَدْ أَرْهَقْنَا الْعَصْرَ فَجَعَلْنَا نَتَوَضَّأ وَنَمْسَحُ عَلَى أَرْجُلِنَا فَنَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ: «وَيْلٌ لِلأَعْقَابِ مِنَ النَّارِ» مَرَّتَيْنِ أو ثَلاثاً. (۲) الحديث كما ذكرنا يؤكّد على أنّ المسح على القدمين هو ما يجب عمله عند الوضوء، كما جاء «فَجَعَلْنَا نَتَوَضَّأ وَنَمْسَحُ عَلَى أَرْجُلِنَا». أعتقد بأنّه بات واضحاً بأنّ المسح هو ما يجب فعله عند الوضوء.

۱- المصدر السابق، ص ۱۲۴.

۲- محمد بن اسماعيل البخارى، صحيح البخارى، ج ۱، ص ۲۱.

ص: ۱۶۱

المبحث الثّامن: لبس الخاتم

لقد أصبح لبس الخاتم هو من العلامات المميزه إلى أتباع مذهب أهل البيت(عليهم السلام) ويكثر الاستفسار والحديث عن ذلك الفعل، لننظر ما دلالات ذلك فى الكتب الّتى يأخذ بها أهل السنّة، ولنقرأ هذا الحديث عن الاحمد قال:

حَدَّثَنَا يَزِيدُ أَنْبَأَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، قَالَ: رَأَيْتُ ابْنَ أَبِى رَافِعٍ يَتَخَتَّمُ فِى يَمِينِهِ فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ فَذَكَرَ أَنَّهُ رَآى عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جَعْفَرٍ يَتَخَتَّمُ فِى يَمِينِهِ، وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَخَتَّمُ فِى يَمِينِهِ. (۱) كما يتبيّن من هذا الحديث أن الرّسول(ص) كان يتختَّم فى يمينه: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَخَتَّمُ فِى يَمِينِهِ» أى إنّ ذلك كان من أفعاله(ص)، وهذا يعنى أنّ التختَّم هى سنّة من سنن الرّسول(ص). ونقرأ أيضاً الحديث التّالى:

۱- احمد بن حنبل، مسند أحمد، ج ۱، ص ۲۰۴.

ص: ۱۶۲

وعن عَفَّانِ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنِ ابْنِ أَبِی رَافِعٍ مَوْلَی رَسُولِ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جَعْفَرٍ كَانَ يَتَخَتَّمُ فِی يَمِينِهِ وَزَعَمَ أَنَّ النبیّ صَلَّی اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَتَخَتَّمُ فِی يَمِينِهِ. (۱) وقد أشار الحديث إلی نفس السّياق السّابق: «إِنَّ عَبْدَ اللَّهِ ابْنَ جَعْفَرٍ كَانَ يَتَخَتَّمُ فِی يَمِينِهِ وَزَعَمَ أَنَّ النبیّ صَلَّی اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَتَخَتَّمُ فِی يَمِينِهِ» وأكّد علی أنّ لبس الخاتم إنّما هی سنّة رسول الله(ص).

ونقرأ أيضاً:

عن عَفَّانِ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ، أَنْبَأَنَا عَمَّارُ بْنُ أَبِی عَمَّارٍ: إِنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِیَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَآی فِی يَدِ رَجُلٍ خَاتَماً مِنْ ذَهَبٍ، فَقَالَ: «أَلْقِ ذَا فَأَلْقَاهُ فَتَخَتَّمَ بِخَاتَمٍ مِنْ حَدِيدٍ» فَقَالَ: «ذَا شَرٌّ مِنْهُ فَتَخَتَّمَ بِخَاتَمٍ مِنْ فِضَّةٍ فَسَكَتَ عَنْهُ». (۲) نری هنا أيضاً فی هذا الحديث أنّ الرّسول(ص) وضع الشّروط والضوابط لتلك السنّة، وهذا ما يعمل به اليوم الشّيعة الإماميّة، فإنّهم يلبسون الخاتم المصنوع من الفضة، وهم يتمسّكون بذلك كون أنّ ذلك العمل إنّما هو سنّة نبيّهم(ص).

۱- المصدر السابق، ص ۲۰۵.

۲- المصدر السابق، ص ۲۱.

ص: ۱۶۳

المبحث التّاسع: صلاة التّراويح

من الشّعائر الدّينيّة الكبيرة والظّاهرة الّتى تميز أتباع مذهب أهل السنّة فى شهر رمضان هى صلاة التّراويح، والّتى يعطيها أتباع هذا المذهب أهمّية خاصّة، حيث إنّهم يواظبون على إقامتها وضمن أوقاتها وصيغتها الّتى تميّزها عن باقى صلوات السنّة والنوافل، وفى بعض الأحيان نسمع بعضهم من ينتقد الشّيعة أتباع مذهب أهل البيت بعدم إحياء تلك الصّلاة، حيث إنّهم يقولون إنّ لها أجراً كبيراً، وحتّى نرى مدى صحّة هذا الافتراض، سنحاول أن نجد ما هو أصل تلك الصّلاة وما هو الأساس الّتى قامت عليه من أحاديث يعتبرها أتباع مذهب أهل السنّة على أنّها أحاديث صحيحة ونقرأ الحديث التّالى عن البخارى قال:

حدثنا إبْنُ شِهَابٍ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمنِ بْنِ عَبْدٍ الْقَارِىِّ أَنَّهُ قَالَ: خَرَجْتُ مَعَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ لَيْلَةً فِى رَمَضَانَ إلى الْمَسْجِدِ، فَإِذَا النّاس أوزَاعٌ مُتَفَرِّقُونَ يُصَلِّى الرّجل لِنَفْسِهِ

ص: ۱۶۴

وَيُصَلِّی الرّجل فَيُصَلِّی بِصَلاتِهِ الرَّهْطُ، فَقَالَ عُمَرُ إِنِّی أَرَی لَوْ جَمَعْتُ هَؤُلاءِ عَلَی قَارِئٍ وَاحِدٍ لَکَانَ أَمْثَلَ، ثمّ عَزَمَ فَجَمَعَهُمْ عَلَی ابَیِّ بْنِ کَعْبٍ، ثمّ خَرَجْتُ مَعَهُ لَيْلَةً اخری وَالنّاس يُصَلُّونَ بِصَلاةِ قَارِئِهِمْ، قَالَ: عُمَرُ نِعْمَ الْبِدْعَةُ هَذِهِ وَالّتی يَنَامُونَ عَنْهَا أَفْضَلُ مِنَ الّتی يَقُومُونَ يُرِيدُ آخر اللَّيْلِ وَکَانَ النّاس يَقُومُونَ أوّلهُ. (۱) يتبيّن من الحديث أنّ تلك الصّلاة كانت تقام بشكل مختلف عمّا تقام عليه اليوم فی الزّمن الّذی كان قبل خلافة عمر، أی فی زمن الرّسول(ص) وأبی بكر وقسم من خلافة عمر، وأنّها لم تكن تحمل الاسم الّذی تحمله اليوم، وأنّها كانت كباقی صلوات النّوافل، كما بيّن الحديث: «عَنْ عَبْدِ الرَّحْمنِ بْنِ عَبْدٍ الْقَارِیِّ أَنَّهُ قَالَ: خَرَجْتُ مَعَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِیَ اللَّهُ عَنْهُ لَيْلَةً فِی رَمَضَانَ إِلی الْمَسْجِدِ، فَإِذَا النّاس أوزَاعٌ مُتَفَرِّقُونَ يُصَلِّی الرّجل لِنَفْسِهِ وَيُصَلِّی الرّجل فَيُصَلِّی بِصَلاتِهِ»، حيث إنّه من الواضح أنّها لم تكن صلاة مشابهة لما نشاهده اليوم، ولكن كما يبيّن لنا الحديث فقد قرّر عمر تغيير صيغة تلك الصّلاة بقوله «فَقَالَ عُمَرُ إِنِّی أَرَی لَوْ جَمَعْتُ هَؤُلاءِ عَلَی قَارِئٍ وَاحِدٍ لَکَانَ أَمْثَلَ» حيث إنّ عمر بن الخطاب قد اتّخذ قراره بأن يجمعهم على قارئ واحد، ثمّ جمعهم، كما يبيّن الحديث: «ثمّ عَزَمَ فَجَمَعَهُمْ عَلَی ابَیِّ بْنِ كَعْبٍ» وكما هو واضح وغير قابل للشكّ بأنّ تلك الصّلاة قد تأسّست فی ذلك اليوم، حيث يبيّن لنا الحديث: «ثمّ خَرَجْتُ مَعَهُ لَيْلَةً

۱- محمد بن اسماعيل البخاری، صحيح البخاری، ج ۲، ص ۲۵۲.

ص: ۱۶۵

اخرى وَالنّاس يُصَلُّونَ بِصَلاةِ قَارِئِهِمْ» فكان ذلك اليوم هو أوّل يوم اقيمت به تلك الصّلاة على الصيّغة الّتى نراها فى أيّامنا، والغريب أنّ عمر بن الخطاب قد وصفها على أنّها بدعة، حيث قال: «قَالَ عُمَرُ: نِعْمَ الْبِدْعَةُ هَذِهِ» وهذا ما يؤكّد وبالدّليل القاطع على أنّ تلك الصّلاة لم تكن سنّة رسول الله(ص) ولا أدرى لماذا يعطيها أهل السنّة هذا الاهتمام إذا كانت كما وصفها عمر نفسه على أنّها بدعة؟

ص: ۱۶۶

ص: ۱۶۷

الخاتمة

إنّ كلّ ما تقّدم من حوارات هى كما ذكرت فى مقدّمة البحث على أنّها آراء خاضعة إلى النّقاش ندعو بها جميع المسلمين لأن يتأمّلوا فيها ويناقشوها بعقول تنشد الحقيقة وقلوب ترجوا الهداية، وأسأل المسلمين لأن يتحلّوا بالصّبر والإيمان فى نقاشهم وأن يؤمنوا بأنّ كلّ ما نريد أن نصل إليه فى حواراتنا هذه هو رضوان الله تعالى فيما يتعلّق باتّباع كتابه عزّ وجلّ وسنّة نبيّه(ص).

أدعو جميع من قرأ هـذه الحوارات بأن يتفكّر فى معانيها ويناقشـها من وجهـة نظر محايدة ليرى ماهى حججها إن كانت هناك حجج؟ ومـاهى متناقضاتهـا إن كانت هناك متناقضات؟ وأدعو بالـذات أهل السـنّة لمناقشـة تلك الحوارات بعـد الأخـذ بنظر الاعتبار على أنّ ماجاء فيها من أحاديث إنّما هى من الكتب الّتى يعتمدها أهل السـنّة، والأخذ فقط بتلك الأحاديث الّتى يعتبرها علماء أهل السـنّة على أنها أحاديث صحيحة.

قد نختلف أو نتفق، ولكن هذا ليس هو الشّىء الأهمّ، بل إنّما الشّىء الأهمّ هو أن نبقى ضمن إطار أخلاقيات الدّين الإسلامىّ،

ص: ۱۶۸

ذلك الـدّين الّذى أنار بحضارته ما كان يحيط بهذا العالم من ظلمة، فيجب أن نحافظ على كلامنا وردود أفعالنا، وأن ننتهى كما بدأنا اخوة فيما يوحدنا به الإِسْلامِ وهى شهادة أن لا إله الّا الله وأنّ محمّداً رسول الله.

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فی سَبیلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علیّ بْنُ موسَی الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... َ يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فی تلخيص بحار الأنوار، للعلّامة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائميّة" الثّقافیّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آباذی" – رَحِمَهُ اللهُ – كان أحداً من جَهابذة هذه المدينة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَيت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (عليه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فی سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.

مركز "القائميّة" للتحرِّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإماميّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّيجی الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دينيّة، ثقافيّة و علميّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثَّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشّباب و عموم الناس إلی التّحَرِّی الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة – مكانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة – فی المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافيّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البيت –عليهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلّاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِج العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشُّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

– مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التی يُمكِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، علی أنّه يُمكِن تسريعُ إبراز المَرافِق و التسهيلاتِ – فی آكناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلاميّة و الإيرانيّة – فی أنحاء العالَم – مِن جِهةٍ اُخرَی.

– من الأنشطة الواسعة للمركز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشرة شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبية، قابلة للتشغيل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثُلاثيّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی "القائميّة" www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضيّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمريّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسيم النظام التلقائیّ و اليدویّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرّسائل القصيرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراكزَ طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العِظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد جَمكرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفيذ مشروع "ما قبلَ المدرسة" الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِكين فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّی (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنَة

المكتب الرّئيسيّ: إيران/أصبهان/ شارع"مسجد سيّد/ "ما بينَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق"وفائى/"بناية"القائميّة"

تاريخ التأسيس: ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجرية القمريّة)

رقم التسجيل: ۲۳۷۳

الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتى: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِي الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجَّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّى بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم – فى حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالى؛ و اللهُ وليّ التوفيق.

مرکز القائمیة للبحوث والتخریبات الکمبیوتریة
اصبهان
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹